



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

منهاج الکرامه

فی

تعارف الامامة

المجلد

تأليف: آية الله العظمى
الميرزا محمد باقر المجلسي

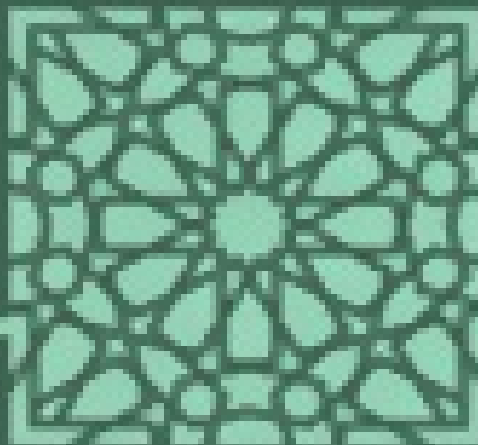
المجلد

الطبعة الأولى

1387 هـ

الطبعة

الطبعة الأولى 1387 هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهاج الكرامه فى معرفه الامامه

كاتب:

علامه حلى

نشرت فى الطباعة:

عروج انديشه

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	منهاج الكرامه فى معرفه الامامه
١١	اشاره
١١	مقدمه الناشر
١٢	مقدمه الطبعه الثانيه
١٤	مقدمه الطبعه الاولى
١٤	اشاره
١٦	التعريف بالمؤلف
١٧	قصه تأليف «منهاج الكرامه»
١٨	عمره الشريف
١٨	النسخ الخطيه المعتمده فى تحقيق الكتاب
١٩	لكتاب وعملنا فيه
١٩	مقدمه المؤلف
٢٠	فى نقل المذاهب فى مسأله الإمامه
٢١	فى أن مذهب الإماميه واجب الاتباع
٢١	اشاره
٢١	مذهب الإماميه أحق المذاهب و أخلصها عن شوائب الباطل
٢٦	فى الدلاله على وجوب اتباع مذهب الإماميه
٢٦	اتباع مذهب الإماميه أولى عقلا
٢٦	ائمه الإماميه معصومون منزهون مشهورون بالعلم و الفضل
٣١	ان الإماميه لم يذهبوا- كسواهم- إلى التعصب فى غير الحق
٣٦	فضائل أمير المؤمنين التى نقلها المخالف و المؤلف
٣٦	اشاره

- ٤٢ المطاعن التي نقلت في حق الجماعة
- ٤٤ في الأدلة على إمامة أمير المؤمنين
- ٤٤ اشاره
- ٤٧ في الأدلة العقلية
- ٤٧ ان الإمام يجب أن يكون معصوما
- ٤٧ ان الإمام يجب أن يكون منصوبا عليه
- ٤٧ ان الإمام يجب أن يكون حافظا للشرع
- ٤٧ الضرورة الداعية لنصب الإمام من قبل الله تعالى
- ٤٧ ان الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته
- ٤٨ في الأدلة القرآنية على امامة امير المؤمنين
- ٤٨ سورة مائده، آيه ٥٥
- ٤٨ سورة مائده، آيه ٤٧
- ٤٩ سورة مائده، آيه ٣
- ٤٩ سورة نجم، آيه ١ و ٢
- ٤٩ سورة احزاب، آيه ٣٣
- ٥٠ سورة نور، آيه ٣٦
- ٥٠ سورة شورى، آيه ٢٣
- ٥٠ سورة بقره، آيه ٢٠٧
- ٥١ سورة آل عمران، آيه ٦١
- ٥١ سورة بقره، آيه ٣٧
- ٥١ سورة بقره، آيه ١٢٤
- ٥١ سورة مريم، آيه ٩٦
- ٥٢ سورة رعد، آيه ٧
- ٥٢ سورة صافات، آيه ٢٤

- سوره محمد، آيه ٣٠ ٥٢
- سوره واقعه، آيه ١٠ و ١١ ٥٢
- سوره توبه، آيه ٢٠ ٥٢
- سوره مجادله، آيه ١٢ ٥٢
- سوره زخرف، آيه ٤٥ ٥٣
- سوره حاقه، آيه ١٢ ٥٣
- سوره انسان، آيه ١ ٥٣
- سوره زمر، آيه ٣٣ ٥٤
- سوره انفال، آيه ٦٢ ٥٤
- سوره انفال، آيه ٦٤ ٥٤
- سوره مائده، آيه ٥٤ ٥٤
- سوره حديد، آيه ١٩ ٥٥
- سوره بقره، آيه ٢٧٤ ٥٥
- على هو المصداق الأفضل «يا أيها الذين آمنوا» ٥٥
- سوره احزاب، آيه ٥٦ ٥٥
- سوره الرحمن، آيه ١٩ ٥٥
- سوره رعد، آيه ٤٣ ٥٦
- سوره تحريم، آيه ٨ ٥٦
- سوره بينه، آيه ٧ ٥٦
- سوره فرقان، آيه ٥٤ ٥٦
- سوره توبه، آيه ١١٩ ٥٦
- سوره بقره، آيه ٤٣ ٥٧
- سوره طه، آيه ٢٩ ٥٧
- سوره حجر، آيه ٤٧ ٥٧

- ٥٧ سورة اعراف، آيه ١٧٢
- ٥٧ سورة تحريم، آيه ٤
- ٥٨ فى الأدلة المنقولة عن النبى
- ٥٨ حديث العشييرة
- ٥٨ حديث غدیر خم
- ٥٨ حديث المنزلة
- ٥٩ ان النبى استخلفه على المدينة و لم يعزله
- ٥٩ حديث أنت أختى و وصيى و خليفتى من بعدى وقاضى دينى
- ٥٩ حديث المؤاخاة
- ٥٩ حديث الراية فتح خيبر
- ٥٩ اشاره
- ٦٠ حديث الطائر
- ٦٠ ان النبى أمر أصحابه بالسلام على على بإمره المؤمنين
- ٦٠ حديث الملازمة بين العترة والقرآن و حديث السفينة
- ٦٠ ما رواه الجمهور فى وجوب محبة أمير المؤمنين و موالاته
- ٦١ حديث المناصبه
- ٦١ فى الأدلة على إمامته، المستنبطة من أحواله
- ٦١ انه كان أزهّد الناس بعد رسول الله
- ٦٢ انه كان أعبد الناس بعد رسول الله
- ٦٢ انه كان أعلم الناس بعد رسول الله
- ٦٣ انه كان أشجع الناس و بسيفه ثبتت قوائم الإسلام
- ٦٥ اخباره بالغائب والكائن قبل كونه
- ٦٦ انه كان مستجاب الدعاء
- ٦٦ قصة قلعه الصخرة فى طريقه إلى صفين

- ٦٦ غزوة بنى المصطلق
- ٦٦ رجوع الشمس له مرتين
- ٦٧ قصته مع الفرات لما زاد ماؤه حتى خشى الناس الغرق
- ٦٧ قصته مع الثعبان فى مسجد الكوفة
- ٦٧ فضائله النفسانية و البدنية والخارجية
- ٦٨ فى إمامة باقى الأئمة الإثنا عشر
- ٦٨ النص
- ٦٨ ضرورة وجود المعصوم و انحصار العصمة فيهم
- ٦٨ الفضائل التى اشتمل كل واحد منهم عليها، الموجبة لكونه إماما
- ٦٨ فى أن من تقدم أميرالمؤمنين على لم يكن إماما
- ٦٨ ان لى شيطانا يعترينى
- ٦٨ قول عمر: كانت بيعة أبى بكر فلتنة
- ٦٨ قصورهم فى العلم والالتجاءهم إلى على
- ٦٩ الوقائع الصادرة عنهم، وقد تقدم أكثرها
- ٦٩ قوله تعالى: لا ينال عهدى الظالمين و قوله الكافرون هم الظالمون
- ٦٩ قول أبى بكر: أقبيلونى فلست بخيركم
- ٦٩ قول ابى بكر: ليتنى كنت سألت رسول الله هل للأنصار فى هذا الأمر حق
- ٦٩ قول أبى بكر: ليتنى كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه
- ٦٩ انفاذ رسول الله الثلاثة فى جيش أسامة
- ٦٩ ان النبى لم يول أبابكر شيئا من الأعمال
- ٦٩ استرداد النبى أبابكر و بعثه علىا لتبليغ سورة براءة
- ٦٩ قول عمر: إن محمدا لم يمت
- ٧٠ ابتداء عمر صلاة التراويح
- ٧٠ انكار المسلمين على عثمان أفعاله و إجماعهم على قتله

- ٧٠ في نسخ حججهم على إمامة أبي بكر
- ٧٠ منع الإجماع
- ٧٠ نقض رواية اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر و عمر
- ٧١ نقض ما رووه من فضائل أبي بكر كايء الغار و غيرها
- ٧٢ پاورقى
- ١٣٥ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

منهاج الكرامه فى معرفه الامامه

إشارة

سرشناسه: علامه حلى، حسن بن يوسف، ق ٧٢٦ - ٦٤٨

عنوان و نام پديد آور: منهاج الكرامه فى معرفه الامامه/ حسن بن يوسف المطهر المعروف بالعلامه حلى؛ تحقيق عبدالرحيم مبارك مشخصات نشر: مشهد: المكتبة المتخصصة باميرالمؤمنين على (عليه السلام)، عروج انديشه، ١٤٢٥ق. = ٢٠٠٤م. = ١٣٨٣.

مشخصات ظاهري: ص ٢٨٤

شابك: ٩٦٤-٧٢٤٤-٨٦-X

وضعت فهرست نويسى: فهرست نويسى قبلى

يادداشت: كتاب حاضر رديه اى بر كتاب "منهاج السنه" اثر ابن التيميه است

يادداشت: كتابنامه: ص. [٢٧٢] - ٢٧٧؛ همچنين به صورت زير نويس

عنوان ديگر: منهاج السنه. شرح

موضوع: ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، ٧٢٨ - ٦٦١ق. -- منهاج السنه -- نقد و تفسير

موضوع: امامت -- دفاعيه ها و دريه ها

موضوع: شيعه -- دفاعيه ها و دريه ها

موضوع: على بن ابى طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده: ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، ٧٢٨ - ٦٦١ق.، منهاج السنه. شرح

شناسه افزوده: مبارك، عبدالرحيم، ١٣٢٢ -، مصحح

شناسه افزوده: كتابخانه تخصصى اميرالمؤمنين على (ع)

رده بندى كنگره: BP٢٢٣/ع٧٥م٢١٧ ٨٠٢١٧

رده بندى ديويى: ٢٩٧/٤٥

شماره كتابشناسى ملي: م٨٣-٣٠٥٧١

مقدمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خير النبيين وآله الطيبين الطاهرين الأئمة الهداة المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومُنكري فضائلهم وجاحدى حقوقهم من الأولين والآخرين.

وبعد: يسرّ المكتبة المتخصصة بصحة بأمير المؤمنين على عليه السلام التي جرى تأسيسها في مدينة مشهد المقدسة بعد جهود مُضنية لتسع سنوات كاملة استغرقها إعداد المقدمات لمثل هذا المشروع الهام، وبعد افتتاحها في شهر ذى الحجة لسنة ١٤٢٠ هـ (١٣٧٩ هـ. ش)،

ومساهمتها الفاعلة في مجال التخصص العلمى في البحث والتحقيق وفي الجهود والنشاطات المبذولة في مجال التعرف الأعمق على الشخصية الفذة التي صاغتها يد الخالق المَنَّان، وهي شخصيته خاتم الأوصياء أمير المؤمنين على عليه السلام؛ وبعد تقديمها أفضل

الخدمات للسادة الباحثين والمحققين والمطالعين في مختلف جوانب حياة هذا الإمام الهام؛ يسرّها أن تخطو خطوات هامة أخرى في مجال نشر المؤلفات النافعة في هذا الاتجاه، فتقدم لعشاق أمير المؤمنين عليه السلام جوهره فريده صاغتها يد أحد أبرز العلماء

المسلمين، وتتحفهم بتحفة قيمة تُعدّ من أروح ما دُون في مجال إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الجوهرة الفريدة هي كتاب «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» تأليف العلامة الحلّي قدس سره، خاصية وقد حُقّق تحقيقاً قيماً يليق بشأنه على يد المحقّق القدير الأستاذ عبدالرحيم مبارك. وقد ترسّم المحقّق خطى المؤلف، فخرّج مطالب الكتاب من كتب العامة بعد أن ضبط المتن وقابله على عدّة نسخ معتبرة، وزاد في الهامش تعليقات نافعة زادت في قيمة الكتاب العلميّة.

ونحن إذ نتمنى لهذا المحقّق المزيد من التوفيق في إحياء ونشر الثقافة العلوية المباركة، نأمل من الإخوة المحقّقين أن يفيّدوا من الخدمات التي تقدّمها هذه المكتبة القيّمة، وأن يُغنونا بمساهماتهم واقتراحاتهم البناءة في تطوير عمل المكتبة. ويلزمنا في الخاتمة أن ندعو العليّ القدير ليشمل برضاه ورحمته جميع الإخوة الذين ساهموا في تأسيس ورغد هذه المكتبة ويبارك في جهودهم.

ونأمل ممّن يستتير بهدي مولى الموحّدين المساهمة في رغد وإغناء هذه المكتبة من خلال مشاركاتهم الفاعلة ليشملهم الدعاء المستجاب للرسول الأكرم: «اللهم وال من والاه... وانصر من نصره».

نسأل الله عزّ وجلّ أن يعيننا ويؤدّد خطانا ويوفّقنا لخدمة دينه ويمنّ علينا برضاه، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المكتبة المتخصّصة بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام

مشهد المقدّسة

عيد الغدير ١٤٢٤ هـ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله كما هو أهله أن يُحمّد، وصلى الله على عبده المنتجب ورسوله المصطفى الذي غمسه في بحر الفضيلة، واستأمنه على رسالته الخاتمة، وبعثه إلى آخر الأمم نبياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ فبالغ في النصيحة وبذل غاية المجهود ليستنقذ العباد من غياهب الضلالة، ويستخرجهم من ظلمات الغي والجهالة: محمّد خاتم النبيّين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين الميامين، الذين اختارهم الله أئمة لعباده وأركاناً في بلاده وأبواباً لرحمته وهُداهً لبريّه، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

مرّت على أمتنا الإسلاميّة موجات من الفتن كالليل المظلم، أخبر عنها أئمة الصادق المصدّق [١]، ودلّها على المأمن الذي تلوذ به من هذه الفتن المهولة، وأشار لها إلى السفينة التي يأمن من ركبها ويهلك من تخلف عنها؛ بل دلّ صلى الله عليه وآله جميع الأجيال البشريّة التي أتت وتأتى بعده صلى الله عليه وآله على المفزع الذي إذا آبت إليه كانت في درع حصينه. ومن يُنكر - إلّا متجانف لإثم - أنّه صلى الله عليه وآله صرّح بما لا مزيد عليه بأنّه مخلف فيهم الثقلين: كتاب الله وعترته، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه صلى الله عليه وآله الحوض؛ فدلّ صلى الله عليه وآله أئمة على قدوتها في الحياة، وعلى ملاذها في المحن، وعلى مرجعها في العلم، يُضاف إلى ذلك أنّه دعم هذا الحديث الشريف بمئات من الأحاديث الأخرى التي تبين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام - ومن بعده ولده الأئمة المعصومين عليهم السلام - باب مدينة العلم والحكمة، وأنّ هؤلاء النفر الهداه مبزؤون معصومون مطهرون من الرجس والدنس وهوى الأنفس، ثمّ أخبر صلى الله عليه وآله أئمة بأنّه لا يطلب منها أجراً على تبليغ الرسالة إلّا أن يودّوا قرباه بعده [٢]، ثمّ سمّى قرباه بالإسم لتلّا يخط معهم من ليس منهم. بل أخبر صلى الله عليه وآله بأنّ هذا الأجر الذي طلبه من الأئمة إنّما يعود إلى نفس الأئمة في واقع الحال «مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ». [٣] وأغمض سيّد البشر عينيه وفي قلبه الكبير جبال من الأسى، فقد حاول أن يكتب لأئمة في لحظاته الأخيرة كتاباً لا يضلّون بعده أبداً، فقام بعضهم (الثاني) وقابل الصادق المصدّق الذي شهد القرآن بأنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيّ يوحى، بل شهد له حتّى مشركو قريش وعُتاتهم بأنّه الصادق الأمين، قابله بألفاظ ندر أن يُقَابَل بها رجلٌ يوصى بنيه في لحظاته

الأخيرة ويُحاول درء الأخطار التي يراها ستكتنفهم بعد رحيله، فاتهمه بأنه يهجر، وأنه لا يعي ما يقول!!!
وهاك التواريخ وهي تسرد عليك من قصص القوم ما يشيب لها الولدان! فقد تجاهلوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في التوجه في جيش أسامة، مع أن النبي صلى الله عليه وآله أكد عليهم في ذلك المرة تلو المرة، حتى بلغ به الغيظ منهم أنه لعن من تخلف عن جيش أسامة [٤]! ثم ترك هؤلاء الجنود العصاة رسولهم الحبيب مسجى لم يُدفن بعد وسارعوا إلى سقيفه بنى ساعدة ليقرروا أمر الخلافة، تداركوا منهم - بزعمهم - لفتنة؛ وتنازعوا فيها خلافة سَماها قائلهم «سلطان محمد»!! [٥] ثم توطأوا من خالفهم وقالوا: أقتلوا سعداً قتل الله! ثم اقتحموا على أمير المؤمنين عليه السلام بيته الذي أذن الله له أن يُرفع ويُذكر فيه اسمه، فجزوه مخشوشاً للبيعة، وهددوه بالقتل إن هو أبى عليهم ما يريدون!

تنكرت الأمة لرسولها صلى الله عليه وآله وتشنت وتمزقت، وها هي فرقتها لا تعد، وخلافاتها لا تُحصى. وإذا صرنا نسمع في يومنا هذا نغمة نشاز تقول «حسبنا كتاب الله وسنة نبيه»، في تجاهل صريح لوصية نبي الرحمة صلى الله عليه وآله الذي أوصى هذه الأمة بالثقلين: كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام، وأكد أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه صلى الله عليه وآله الحوض، ثم قال في تأكيد: فانظروا كيف تخلفوني فيهما [٦]؛ وفي إعراض من هؤلاء - لا أشد منه - عن أهل البيت عليهم السلام الذين وصفهم رسول الهدى صلى الله عليه وآله بأنهم كسفينه نوح التي يأمن من ركبها، ويهلك ويغرق من تخلف عنها؛ وما أشبه اليوم بالبارحة! فقد تغنى أسلاف هؤلاء من قبل بقولهم «حسبنا كتاب الله»، ثم تاهوا عن عترة الهدى فتخطفتهم شياطين الإنس والجن، وقعدت بهم الأهواء في الحضيض، فلم يتسن لهم - وأنى ذلك بغير الاستعانة بأئمة الهدى وقادة الأمم - الارتفاع إلى الذرى الرفيعة التي رسم لهم نبيهم سبيل الارتفاع إلى قممها من خلال مقولته العجيبه «ما إن تمسكتم بهما - أي بالثقلين - لن تضلوا بعدى» [٧]، وكانت عاقبة تمردهم أن مزقتهم الاتجاهات كل ممزق، فنقعوا مع كل ناعق، واتبعوا الاسرائيليات التي أتخفهم بها من أسلم - في الظاهر - من اليهود، وتركوا باب مدينة علم الرسول: أمير المؤمنين ينادى فيهم «سئلوني قبل أن تفقدوني»، «سئلوني عن طرُق السماء فإني أعرف بها من طرُق الأرض»؛ مع أن نبيهم أوضح بما لا مزيد عليه أن علياً عليه السلام مع الحق والحق معه [٨]، وأن علياً عليه السلام مع القرآن والقرآن معه [٩]، ومع أن أمير المؤمنين هو المتمسك الحقيقي بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله التي يدعى هؤلاء التمسك بها - دون العترة - [١٠]؛ ومع أن نبي الهدى حذرهم من الذهاب يميناً وشمالاً، وقال لهم بأن صراط الحق واحد، وأن سبيل الهدى فرد، وأن الطريقة الوسطى هي الجادة.

وفات هؤلاء المتعالمين عن الثقل الأصغر (أئمة أهل البيت عليهم السلام) أن أهل البيت أدري بما فيه، وأن المفسر الواقعي لكتاب الله تبارك وتعالى هم - وحدهم - الذين نزل القرآن في بيوتهم ووطأت الملائكة فرشهم، وأن محاولة الفصم الفاشلة بين الثقل الأكبر (القرآن) والثقل الأكبر (أهل البيت عليهم السلام) محاولة فاشلة أنبأ بفشلها وعمقها الصادق المصدق بقوله «وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وبالنظر إلى أن كتاب «منهاج الكرامة» قد أعيدت طباعته مرتين حتى الآن، ونظراً لكون الطبعة الأولى ذات أغلاط طباعية غير قليلة وفهارس لم يُرتب بعضها ترتيباً كافياً، وشعوراً بالحاجة الملحة للرد على بعض الشبهات التي أُثيرت مؤخراً حول بعض أحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ارتأيت إعادة النظر في تحقيق الكتاب، فصححت الأغلاط الموجودة فيه، وتوسعت في تخريج أحاديثه والتعليق على بعضها (استوعبت التخريجات والتعليقات الجديدة ما يقرب من خمسين صفحة) وأعدت تنظيم الفهارس وزدت فيها فهرسين يتضمن أحدهما أسماء المصادر التي اعتمدها العلامة قدس سره في كتابه، ويتضمن الثاني أسماء العلماء الذين نقل عنهم العلامة؛ آمل أن يكون الكتاب المائل قد تجاوز النواقص التي قد تتحط به - في رأيي - عن جدارة الانتساب لمثل العلامة الحلبي ذي المقام الرفيع، نسأل الله عز وجل أن يمن علينا بتعجيل فرج إمامنا المهدي عليه السلام، وأن يجعلنا من المنتظرين لظهوره والمستشهادين بين يديه، وأن يمن على أمتنا الإسلامية - بظهوره عليه السلام - بالرفعة والسؤدد، وأن يقمع أعداء الإسلام والمسلمين،

الذين استشرى شرهم وتكالبوا على إطفاء نور الله الذى وعدنا بحفظه وحراسته، فقال عز من قائل: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» [١١]، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة الطبعة الأولى

إشارة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المصطفى خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. يمتاز الحديث فى مناقب أهل البيت عليهم السلام بنكهة خاصية، إذ يدور حول أناسٍ طهرهم رب العزة، وخدمتهم الملائكة، وأشاد بذكرهم نبى الرحمة فى كل موقف تستنى له فيه ذلك، وكان صلى الله عليه وآله - كما هو المنتظر من نبى الرحمة - يؤكد على أمته باقتفاء آثار أهل البيت وتوليهم، والتبزي من أعدائهم؛ فوصفهم تارة بسفينه نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، وبياب حطة من دخله كان آمناً، ومن خرج عنه كان كافراً، وقال بأنهم الثقل الأصغر الذى خلفه فى أمته مع الثقل الأكبر: القرآن؛ وأخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض؛ ووصفهم بأنهم جبل ممدود من السماء إلى الأرض.

وكان من دأبه صلوات الله عليه وآله - وهو نبى الهدى - أن يئته أمته إلى هذا الأمر الخطير، وأن يدلها على الصراط الذى يضمن نجاتها وفوزها فى الدنيا والآخرة. وكان فى هذا المجال يصيد جملته من الوصايا العامية تنصب فى هذا المسار، وجملته من الوصايا الخاصة، بضرورة اتباع على أمير المؤمنين عليه السلام وتولييه وتولى ولده من بعده.

ومن جملته الأحاديث التى يمكن عدها من الصنف الأول حديث جابر بن سمرة المشهور «إثنا عشر قيمياً من قريش لا يضرمهم عداوة من عاداهم» [٢٣]، وفى لفظ: «خليفة»، وفى لفظ آخر «أميراً»، وحديث ابن مسعود إثنا عشر عدّة نقباء بنى إسرائيل [٢٤] وحديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» [٢٥].

فقد بين بأن الأئمة إثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، لا تضرمهم عداوة من عاداهم، ثم حذر أمته بأن من يموت منهم ولم يعرف إمام زمانه، فميتته جاهلية.

وأما الوصايا الخاصة فى أهل بيته عليهم السلام، وعلى الأخص فى شأن أخيه ووصيه وخليفته من بعده: أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد بعضها فى هذا الكتاب الشريف.

وكان من نهجه صلى الله عليه وآله التزام الحكمة فى دعوته لأئمة، مقتفياً فى ذلك السبيل الذى أرشده إليه الربّ الجليل، وكان يلاحظ من بعض النفوس بوادر تمرد لأحمد عقباه، وكان يصرح لبعض أزواجه «لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية وأخاف أن ينكر قلوبهم، لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه» ... وفى حديث «لولا حدثه عهد قومك بالكفر، لهدمت الكعبة فإتهم تركوا منها سبعة أذرع فى الحجر ضاقت بهم النفقة» [٢٦ ...].

لكن البعض - مع ذلك كله - كان يضيق ذرعاً بتعاليم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، ويُعلن تمرد، بل يكذب النبى صراحة ويُطالبه بدليل من السماء على أن توليته علياً هى من عند الله لا من عند نفسه، وأى دليل كان يريد هذا البائس؟! أن يرمى بحجارة من السماء!! [٢٧].

وعلى الرغم من أن النبى صلى الله عليه وآله كان يعين مصداق الإمام الذى يموت من لا يعرفه ميتة جاهلية؛ ويُعلن أن علياً مع الحق، والحق مع على؛ وأنه مع القرآن، والقرآن معه، ويعهد إليه أنه «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، ويؤاخيه فى قضية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ويجعله منه بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة الرأس من الجسد؛ إلا أن البعض كان يلوم النبى على سيرته هذه، ربما لأنهم فسروا ذلك على أساس أن النبى كان يتحيز لعلى عليه السلام، وأنه كان فى ذلك متبعاً هو نفسه؛ فقالوا عنه أنه

غوى في حبّ ابن عمّه، حتّى تصدّى للردّ عليهم في قوله جلّ من قائل: «مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى» [٢٨]، ولامه البعض على مناجاته عليّاً دونهم، فقال لهم: «ما أنا انتجيتّه ولكنّ الله انتجاه!»؛ ولاموه على سده أبوإبهم الشارعة إلى مسجده وتركه باب عليّ مشرعاً، فبين لهم أنّ الله قد فعل ذلك.

وجاء بعضهم من إحدى الغزوات فشكى عليّاً، فأعرض عنه النبيّ؛ ثمّ جاءه آخر وآخر حتّى بانّ الغضب في وجهه صلى الله عليه وآله، فقال: «ما بال أقوام يُبغضون عليّاً؟! من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه»... الحديث؛ وقال: «أنا وعليّ من شجرة واحدة، والناس من شجر شتى». وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يستعين على القوم أحياناً ببعض الأمور الغيبية، كما في قصّة الطائر الذي أهدى إليه، فدعا ربّه أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه يأكل معه من ذلك الطائر - وأنس خادمه يسمع - ثمّ طرّق الباب، ففتحه أنس، فرأى أنّ القادم عليّ عليه السلام، فردّه وقال له بأنّ النبيّ مشغول بأمر ما، فانصرف عليّ، ثمّ عاد فردّه أنس، ثمّ عاد ثالثة فسمع النبيّ كلامه ودعاه، واعتذر أنس عن فعله بأنّه أحبّ أن يكون ذلك الرجل أحد الأنصار!!

وكما في قصّة النجم الذي هوى فجأة من السماء، حيث كان النبيّ قد قال لأصحابه بأنّ من هوى النجم في داره فهو وصيّ؛ فهرع القوم يفتشون البيوت، فوجدوا النجم قد هوى في بيت عليّ.

ويُخبرهم - وقد بعث فلاناً وفلاناً بالراية فرجعاً فارين يُجبن كلّ منهما أصحابه وهم يُجبنونه - بأنّه سيبعث غداً بالراية رجلاً كزاراً غير فزار، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ثمّ يأتي الغد وتمتدّ الأعناق، ويتطلع من يتطلع، ويصرّح أحدهم بأنّه لم يحبّ الإمارة كما أحبها ذلك اليوم؛ ثمّ يفوه النبيّ صلى الله عليه وآله بالقول الفصل: أين عليّ؟ فيقال: إنّه أرمد يشتكى عينه، فيمسح النبيّ على عينيه بريقه ويُعطيه الراية، فيذهب ويقتل بطل خيبر «مرحب» الفارس الأشوس الذي طالما انخلعت أفتدة الفرسان من سماع اسمه، ويقتلع باب خيبر فيجعلها جسراً تعبر عليه الفرسان، ويعود بالنصر المؤزر كما وعدّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويبعثه مرّة في إحدى الغزوات، فيهبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله ويخبره بنصر أمير المؤمنين عليه السلام، ويصف له المعركة التي دارت بينه وبين أعدائه في آيات سورة «العاديات»، فيخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه بذلك، ثمّ يعود الجيش فيتّضح لمن في قلبه مرض أنّ السماء هي التي بشرت بنصر عليّ، ونقلت تفاصيل وقته الظاهرة.

وينزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله وآله تارةً فيقرأ عليه: «إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [٢٩]، فيدخل النبيّ صلى الله عليه وآله المسجد فيصادف السائل عند الباب، فيسأله عمّن أعطاه، فيجيب أنّه سأله فلم يُعطه أحدٌ شيئاً، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أشار له وهو راكع فتصدّق بخاتمه.

ويُشاهد القوم أنّ السماء قد أضافت إلى أوسمه عليّ وساماً جديداً، وأنها قد أخبرت بفعل عليّ فوزّ تحققه. ثمّ يأتي آخر فيتصدّق بمائة وخمسين خاتماً في مناسبات مختلفة رجاء أن تنزل فيه آية، إلّا أنّ هذا البعض لا يفهم أصول التعامل مع السماء، وأنّ الله تعالى ينظر إلى نية المرء لا إلى عمله فقط، فيثيب من يعمل عملاً لله تعالى وفي الله دون أن ينتظر شيئاً؛ تماماً كفعلهم صلوات الله عليهم الذي حكته السماء في قصّة النذر، وقولهم: «لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا». [١٩] والحديث في هذا المجال طويل وطويل.

لقد عاش النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يوصى بالعترة الطاهرة، ووقد على فراش الموت وطلب من صحبه كتباً ودواه كي يكتب لهم كتاباً لن يضلّوا من بعده أبداً، فاتهمه بعضهم بأنّه قد هجر، وقال آخر: حسبنا كتاب الله!

ونتساءل: ما معنى هذا القول؟ ألا يعني أنّ هذا القائل خاف أن يكتب النبيّ صلى الله عليه وآله في وصيته للأمة بالتمسك بكتاب الله والعترة، اللذين لو تمسك القوم بهما لم يضلّوا أبداً، وفضن هذا القائل إلى الفقرة الأخيرة من كلام النبيّ «لن تضلّوا من بعده أبداً» فأدرك أنّ النبيّ موصٍ بالعترة بلا ريب، فجهر بما في صدره: حسبنا كتاب الله!

ونتساءل من جديد: لماذا تنكر هؤلاء للعترة؟ وكيف تجاسروا على بيت بضعة الرسول، وقادوا علينا كالجمل المخشوش؟! أفيشك أحد أن فاطمة عليها السلام ماتت وهى غاضبة عليهما؟! وأنها أوصت بدفنها ليلاً، وأن لا يحضرها أحد من القوم؟! أفيشك أحد أنها مطهرة حسب آية التطهير، وأنها المصداق الواضح لهذه الآية الكريمة؟!!

أيشك أمرؤ أن النبى صلى الله عليه وآله قال بأنها بضعة منه، وأن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها؟!!

ونتساءل والقلوب حزى: أكان النبى صلى الله عليه وآله يهجر - والعياذ بالله - حين أمر أمته بالتمسك بالثقلين؟! وحين أخبر أمته أن أهل بيته كسفينه نوح ينبغى أن يفرعوا إليها لينجوا من عواصف الاختلاف وأمواج الفتن المتلاطمة؟!!

أكان كذلك يوم المباهلة حين جعل علينا كنفسه، وجعل الحسن والحسين أبناءه، وفاطمة نساءه؟!!

أكان كذلك حين رفع يد على عليه السلام بمرأى ومسمع من الألوف الغفيرة القافلة من مكة، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ! أكان كذلك حين كان يقف عند باب فاطمة وعلى عليهما السلام تسعة أشهر فيناديهم أن يقوموا للصلاة، ويقرأ آية التطهير النازلة فى حقهم؟!!

أكان كذلك حين آخى بين المهاجرين والأنصار، فاستبقى علينا لنفسه، وآخاه دونهم؟!!

ونسأل: أبرهن هذا القائل «حسبنا كتاب الله» ومن سبقه وتلاه فى الخلافة أنهم عالمون بما فى كتاب الله، مُستغنون عن العترة؟ أم أن هذا القائل لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى قد فارق الحياة، قال: مَنْ قَالَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَاتَ قَتَلْتَهُ بِسَيْفِي هَذَا؛ وَإِنَّمَا رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا رَفَعَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

أعكف هذا القائل على كتاب الله يتلوه ليله ونهاره، أم ألهاه عنه وعن سُنَّةِ النَّبِيِّ وَحَدِيثِهِ الصَّفْقُ فى الأسواق كما يقول. [٢٠].

لقد أجهد هذا القائل نفسه حتى حفظ سورة البقرة فى اثنتى عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً [٢١].

وكان كثيراً ما يُبتلى زمن خلافته بمسائل يحكم فيه بعلمه، ثم يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنها، فيدلّه على طريق الصواب، حتى قال المرّة تلو المرّة «لولا على لهلك عمر» [٢٢].

أما عن سُنَّةِ النَّبِيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله التى وصفها صلى الله عليه وآله بقوله: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» [٢٣]، فقد منع هذا القائل الناس من التحديث بأحاديث السنّة النبويّة مطلقاً [٢٤]، وأصدر أمره بحبس ابن مسعود وأبى الدرداء وأبى مسعود الأنصارى، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله [٢٥].

ومنع الناس من نقل الحديث، بحجّه اختلاطه بالقرآن [٢٦].

وهكذا كانت سيره صاحبيّه؛ حتى وصل الأمر إلى معاوية ففتح باب تزوير الأحاديث على مصراعيه، وأعرض عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله [٢٧]، ومنع من التحديث بمناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وبعث إلى عماله فى البلدان أمراً بلعنه على المنابر.

وخلال هذه المسيرة الطويلة، كان هناك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجال حملوا الأرواح على الألف وباعوها رخيصةً لأجل المبدأ، رجال وصفهم النبى الكريم صلى الله عليه وآله فى خطابه لأمرهم أمير المؤمنين عليه السلام: «يا على أنت وشيعتك خير البرية»

[٢٨]، وقال: «يا على إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه الله عز وجل، وأخذت أنت بحجزتى، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذوا شيعته ولدك بحجزهم، فترى أين يؤمّر بنا!» [٢٩].

ومن هؤلاء الرجال الذين نذروا أنفسهم لخدمه الدين وإعلاء كلمه الحق، العلامه الحلّي قدس الله نفسه الزكيه، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يُبعث حيّاً.

أسأل الله - وهو أكرم مسؤول - أن يصلّى على محمد وآل محمد، وأن يغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأن يغفر لى ولوالدى، ويتعمدهما بكرمه وعفوه ومنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، المعروف بالعلامة الحلبي قدس الله نفسه الزكية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المعقول والمنقول.

قال عنه صاحب «الروضات»: لم تكتحل حدقة الزمان له بمثل ولا نظير، ولما تصل أجنحة الإمكان إلى ساحة بيان فضله الغزير، كيف ولم يُدانه في الفضائل سابق عليه ولا لاحق [٣٠].

وجاء في «أمل الآمل»: فاضل عالم، علامة العلماء، محقق مدقق، ثقة فقيه، محدث متكلم ماهر، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، لا نظير له في الفنون والعلوم والعقليات والنقلات [٣١].

ولد في مدينة الحلة، وهي مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد، وقد نوه أمير المؤمنين عليه السلام بفضل أهلها قبل بنائها. وكانت ولادته في شهر رمضان من عام ٦٤٨ هـ، وقد حدّد بنفسه تاريخ ولادته في ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل، سابع وعشرين رمضان، من سنة ثمان وأربعين وستمائة.

وكان أبوه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر فقيهاً محققاً مدرّساً من أعظم العلماء في عصره.

وقد حاز العلامة منزلة علمية مرموقة ومكانة اجتماعية استثنائية، خاصة بعد مناظرته المعروفة مع علماء العامة في مجلس السلطان محمد خدابنده، وقد أهله ذكاؤه المفرط وقابلياته العلمية وبراعته في الفنون المختلفة لترويج المذهب الشيعي، وسيأتي ذكر تشييع السلطان المغولي المذكور ببركة جهود العلامة قدس سره.

وصفه علماء العامة - مع نعتهم له بالرافضي الخبيث - بأنه كان رضي الخلق حليماً [٣٢]؛ وأنه عالم الشيعة وفقههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته [٣٣]؛ وأنه كان مشتهر الذكر وحسن الأخلاق، ولما بلغه كتاب ابن تيمية (وهو كتاب ردّ فيه على كتاب منهاج الكرامة) قال: لو كان يفهم ما أقول أحبته [٣٤...]. وكان يصنّف وهو راكب [٣٥].

وقد امتازت تصنيفاته بكثرتها وتنوعها، فقد ألف في الفقه الموسوعات الكبيرة مثل «منتهى المطلب في تحقيق المذهب»، «مختلف الشيعة»، «تذكرة الفقهاء»، «إرشاد الأذهان في أحكام الإيمان»، «تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية»، «قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام» وغيرها.

كما ألف المختصرات في الفقه، كـ «تبصرة المتعلمين»، و «تلخيص المرام في معرفة الأحكام».

وألّف في علم الكلام، وفي أصول الفقه، وفي الحديث، وفي المنطق، وفي علم الرجال، وفي فنون الحكمة والفلسفة والنحو والعربية وغيرها.

قصة تأليف «منهاج الكرامة»

نقل السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» عن التقي المجلسي في «شرح الفقيه» أنّ السلطان ألبجايتو محمد المغولي الملّقب ب «شاه خدابنده» غضب على إحدى زوجاته، فقال لها: أنت طالق ثلاثاً! ثمّ ندم، فسأل العلماء، فقالوا: لا بدّ من المُحلّل، فقال: لكم في كلّ مسألة أقوال، فهل يوجد هنا اختلاف؟

فقالوا: لا.

فقال احد وزرائه: في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق.

فقال العلماء: إنّ مذهبه باطل، ولا عقل له ولا لأصحابه، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى مثله.

فقال الملك: أمهلوا حتّى يحضر ونرى كلامه.

فبعث فأحضر العلامة الحلبي، فلما حضر جمع له الملك جميع علماء المذاهب، فلما دخل على الملك أخذ نعله بيده، ودخل وسلّم

وجلس إلى جانب الملك.
فقالوا للملك: ألم نقل لك أنهم ضعفاء العقول؟!
فقال: إسألوه عن كل ما فعل.
فقالوا: لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع؟!
فقال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يركع له أحد، وكان يُسلم عليه، وقال الله تعالى: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً» [٣٦] ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله.
قالوا: فلم جلست بجانب الملك؟
قال: لأنه لم يكن مكان خالٍ غيره.
قالوا: فلم أخذت نعليك بيدك وهو مُنافٍ للأدب؟
قال: خفت أن يسرقه أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله.
فقالوا: إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل ولدوا بعد المائة فما فوق من وفاته. كلُّ هذا والترجمان يترجم للملك كل ما يقوله العلماء.
فقال للملك: قد سمعت اعترافهم هذا، فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم ولم يجزوا الأخذ من غيرهم ولو فرض أنه أعلم؟!
فقال للملك: ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولا الصحابة؟
قالوا: لا.
قال العلماء: ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب: نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه وابن عمه ووصيه، وعن أولاده من بعده.
فسأله عن الطلاق، فقال: باطل لعدم وجود الشهود العدول.
وجرى البحث بينه وبين العلماء حتى ألزمهم جميعاً، فتشيع الملك وخطب بأسماء الأئمة الإثني عشر، وأمر فضربت السكة بأسمائهم، وأمر بكتابتها على المساجد والمشاهد [٣٧].

عمره الشريف

اخترمته المتيه يوم السبت الحادى والعشرين من محرّم الحرام سنة ٧٣٦هـ. ق. فيكون قد عاش ثمانى وسبعين سنه أمضاها فى التدريس والتصنيف والمباحث العلميه، ونُقل جثمانه المقدس إلى النجف الأشرف، فُدِن فى حُجره عن يمين الداخل إلى الحضرة الشريفه من جهة الشمال.

النسخ الخطية المعتمدة فى تحقيق الكتاب

١. النسخة المحفوظة فى خزانه المكتبة الرضويه فى مدينه مشهد المقدسه تحت رقم ١٣٧٥٤.

عدد الأوراق: ٣٦.

أبعاد النسخة: ١٧/٥ - ٢٤/٥ سم

عدد الأسطر فى كل صفحة: ١٩

وكتب فى آخرها: هذه صورة خط المصنّف، وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه محمّد بن علي بن حسن الجباعتى غفر الله له ولجميع إخوانه المؤمنين، وذلك لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان المعظم قدره الله برحمته، حامداً لله تعالى ومصلياً على خيرته من

بريته محمد النبي والأصفياء من عترته.

فرغت من كتابه هذا الكتاب الشريف: العبد الأقل المنيف محمد باقر بن حاجي محمد الشريف في أواخر شهر جمادى الثاني سنة أربع وسبعين وتسعمائة، غفر ذنوبي ولوالدي ولجميع المؤمنين بحق محمد وآله الطاهرين. ورمزت لهذه النسخة بحرف «ر».

٢. النسخة المحفوظة في خزانه مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي العامة في قم المقدسة ضمن المجموعه ٤٩ تحت رقم (٢٠) پ - ٧٤ پ)، تم نسخها بخط مسعود بن جار الله المطلبي في الخامس من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة. ورمزت لها ب «ش».

٣. نسخة أخرى محفوظة في المكتبة المذكورة ضمن المجموعه «٢٥٢٣» تحت رقم «١ پ - ٦٧ ر» تم نسخها في آخر جمادى الثاني سنة إحدى وخمسين وتسعمائة. ورمزت لها ب «ش ٢».

وقد اعتمدت طريقة التلفيق بين النسخ الثلاثة المذكورة، مع ذكر الاختلافات الواردة في كل منها، وراجعت كذلك النسخة الحجرية للكتاب وذكرت لفظها في الهامش في بعض الموارد القليلة اللازمة. وقد واجهتنا في النسخ الثلاث أخطاء إملائية ولغوية وإعرابية غير قليلة، فقمنا بتصحيحها وأعدنا الكتاب برسم الخط الحديث.

لكتاب وعملنا فيه

كتاب «منهاج الكرامة» هو كتاب ألفه العلامة قدس سره - كما سلفت الإشارة - لإثبات حقايق مذهب التشيع عقلاً ونقلاً، وقد تناول فيه المذاهب المختلفة فناقش ما فيها من السليبيات، ثم تناول مذهب أهل البيت عليهم السلام فذكر الأدلة على وجوب اتباعه، وذكر نبذة مختصرة عن الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وخصائصهم، وعرج على ذكر مطاعن الذين نازعوا أهل البيت حقهم ودفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، ثم توسع في ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام والآيات النازلة في حقه، وقد رد عليه ابن تيمية الحراني بكتاب سماه «منهاج السنة» حاول فيه إثارة الشبهات حول الأدلة المتقنة التي جاء بها العلامة الحلبي قدس سره. وقد سعينا بعد إكمال تصحيح الكتاب في مجاراة المصنف قدس سره في منهجه في هذا الكتاب، فقصرنا تخريجاتنا على مصادر العافية، ولم نقل عن مصادر الخاصة إلا القليل، كما أشرنا - حيثما تيسر - إلى بعض الشبهات التي أثارها ابن تيمية وبيننا بطلانها.

وقد ارتأينا أن نتوسع في بعض المواضيع التي أحسنا بضرورتها في الوقت الحاضر بالقدر الذي لا يخرج بالكتاب عن اختصاره، ثم ألحقنا بالكتاب فهرس فتيه تعين الباحث في العثور على ما ينبغي مراجعته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. مشهد المقدسة

عبدالرحيم مبارك نجل العلامة الشيخ حسين مبارك ١٤١٩ هـ.

مقدمة المؤلف

الحمد لله القديم الواحد، الكريم الماجد، المقدس بكماله عن الشريك والصد والمعادن، المنتزه بوجوب وجوده عن الوالدة والصاحبة والولد والوالد؛ أحمدده حمد معترف بالائه غير شاك ولا جاحد، وأشكره على إنعامه المتضاعف المتزايد، شكراً يعجز عنه الراكع والساجد؛ والصلاة على سيد كل زاهد وأشرف كل عابد: محمد المصطفى وعترته الأكارم والأماجد، صلاة تدوم بدوام الأعصار والأوابد.

أما بعد، فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة،

التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان، المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ مَيَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مَيَاتَهُ جَاهِلِيَّةً» [٣٨]؛ خدمتُ بها خزانه السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم، ومُسدَى الخير والكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحقّ والملمّة والدين، أولجايتو خدابنده محمّد خلد الله سلطانه، وثبت قواعد مُلكه وشيّد أركانه، وأمده بعنايته وألطفه، وأيده بجميل إسعافه، وقرن دولته بالدوام إلى يوم القيامة؛ قد لخصتُ فيها خلاصة الدلائل، وأشرتُ إلى رؤوس المسائل، من غير تطويل مُملّ، ولا إيجاز مخلّ، وسميتها «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة»، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. وربّتها على فصول:

في نقل المذاهب في مسألة الإمامة

ذهبت الإماميّة إلى أنّ الله تعالى عَزَّوَجَلَّ حكيم، لا يفعل قبيحاً ولا يُخلّ بواجب، وأنّ أفعاله إنّما تقع لغرضٍ صحيحٍ وحكمه، وأنّه لا يفعل الظلم ولا العَبَث، وأنّه رحيم رؤوف بالعباد، يفعل بهم ما هو الأصلح لهم والأُنفع، وأنّه تعالى كلّفهم تخييراً لا إجباراً، ووعدهم بالثواب [٣٩] وتوعّدهم بالعقاب على لسان أنبيائه ورُسُلِهِ المعصومين، بحيث لا يجوز عليهم الخطاء ولا النسيان ولا المعاصي، وإلّا لم يبق وثوق بأقوالهم، فتنفّى فائدة البعثة.

ثمّ أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة، فنصب أولياء معصومين، ليأمن الناس من غلظهم وسهوهم وخطئهم، فينقادون إلى أوامره، لئلا يُخلى الله تعالى العالم من لطفه ورحمته.

وأنّه تعالى لما بعث رسوله محمّداً صلى الله عليه وآله، قام بنقل الرسالة، ونصّ على أنّ الخليفة بعده عليّ بن أبي طالب، ثمّ من بعده ولده الحسن الزكيّ، ثمّ على الحسين الشهيد، ثمّ على عليّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ على محمّد بن عليّ الباقر، ثمّ على جعفر بن محمّد الصادق، ثمّ على موسى بن جعفر الكاظم، ثمّ على عليّ بن موسى الرضا، ثمّ على محمّد بن عليّ الجواد، ثمّ على عليّ بن محمّد الهادي، ثمّ على الحسن بن عليّ العسكريّ، ثمّ على الخلف الحجة محمّد بن الحسن عليهم السلام؛ وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يمُت إلّا عن وصيّته بالإمامة [٤٠].

وذهب أهل السنّة إلى خلاف ذلك كلّّه، فلم يُثبتوا العدل والحكمة في أفعاله تعالى، وجوّزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب، وأنّه تعالى لا يفعل لغرض، بل كلّ أفعاله لا لغرضٍ من الأغراض، ولا لحكمة البتّة.

وأنّه تعالى يفعل الظلم والعَبَث، وأنّه لا يفعل ما هو الأصلح للعباد، بل ما هو الفساد في الحقيقة؛ لأنّ فعل المعاصي وأنواع الكفر والظلم وجميع أنواع الفساد الواقعة في العالم مستندة إليه، تعالى الله عن ذلك.

وأنّ المطيع لا يستحقّ ثواباً، والمعاصي لا يستحقّ عقاباً، بل قد يُعذب المطيع طول عمره، المبالغ في امتثال أوامره تعالى، كالنبيّ صلى الله عليه وآله، ويُثيب المعاصي طول عمره بأنواع المعاصي وأبلغها، كإبليس وفرعون.

وأنّ الأنبياء غير معصومين، بل قد يقع منهم الخطأ والزلل والفسوق والكذب والسهو، وغير ذلك [٤١].

وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم ينصّ على إمام بينهم، وأنّه مات من غير وصيّته [٤٢]، وأنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر بن أبي قحافة، لمبايعه [٤٣] عمر بن الخطّاب [٤٤] له برضا أربعة [٤٥]: أبي عبيدة [٤٦]، وسالم مولى حذيفة [٤٧]، وأسيد بن حضير [٤٨]، وبشير بن سعد [٤٩]؛ ثمّ من بعده عمر بن الخطّاب بنصّ أبي بكر عليه [٥٠]؛ ثمّ عثمان بن عفّان بنصّ عمر على سنّة [٥١] هو أحدهم، فاختره بعضهم [٥٢]، ثمّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمبايعه [٥٣] الخلق له.

ثمّ اختلفوا، فقال بعضهم: إنّ الإمام بعده ابنه الحسن، وبعضهم قال: إنّ معاوية ابن أبي سفيان، ثمّ ساقوا الإمامة في بني أميّة، إلى أن ظهر السفّاح من بني العباس، فساقوا الإمامة إليه، ثمّ انتقلت الإمامة منه إلى أخيه المنصور، ثمّ ساقوا الإمامة في بني العباس إلى المعتصم [٥٤] (إلى أربعين) [٥٥] [٥٦].

فى أن مذهب الإمامية واجب الاتباع

إشاره

لأنه لما عمّت البليّة على كافّة المسلمين بموت النبى صلى الله عليه وآله واختلف الناس بعده، وتعدّدت آراؤهم بحسب تعدّد أهوائهم، فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حقّ، وبايعه [٥٧] أكثر الناس طلباً للدنيا [٥٨]، كما اختار عمر بن سعد مُلك الرىّ أياً ما يسيرة [٥٩] لما خيّر بينه وبين قتل الحسين عليه السلام، مع علمه بأنّ فى قتله النار وإخباره بذلك فى شعره، حيث قال:

فوالله ما أدرى وإنّى لصادقٌ

أفكر فى أمرى على خطرينِ

أترك مُلك الرىّ، والرىّ مُنيّتى

أم اصبحُ ماثوماً بقتل حسين

وفى قتله النارُ التى ليس دونها

حجابٌ، ولى فى الرىّ قرّة عين [٦٠].

وبعضهم اشتبه [٦١] الأمر عليه، ورأى طالب الدنيا مباحاً [٦٢] له، فقلّده ويّايه [٦٣]، وقصّر فى نظره فخفى عليه الحقّ، واستحقّ المؤاخذه من الله تعالى بإعطاء الحقّ لغير مستحقّه، بسبب إهمال النظر.

وبعضهم قلّد لقصور فطنته، ورأى الجَمّ الغفير فبايعهم [٦٤]، وتوهم أنّ الكثرة تستلزم الصواب، وغفل عن قوله تعالى «وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ» [٦٥]، «وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» [٦٦].

وبعضهم طلب الأمر لنفسه بحقّ، وتابعه [٦٧] الأقلون الذين أعرضوا عن الدنيا وزينتها، ولم تأخذهم فى الله تعالى لومة لائم، بل أخلص [٦٨] لله تعالى واتّبع ما أمر به من طاعه من يستحقّ التقدير.

وحيث حصّلت [٦٩] للمسلمين هذه البليّة، وجب على كلّ واحد [٧٠] النظر فى الحقّ، واعتماد الإنصاف، وأن يقرّ الحقّ مقرّه، ولا يظلم مستحقّه؛ فقد قال الله تعالى: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» [٧١].

وإنّما كان مذهب الإمامية واجب الاتباع لوجوه:

مذهب الإمامية أحق المذاهب وأخلصها عن شوائب الباطل

لما نظرنا فى المذاهب وجدنا أحقّها وأصدقها وأخلصها عن شوائب الباطل، وأعظمها تنزيهاً لله تعالى ولرسله ولأوصيائه، وأحسنها -ها فى المسائل الأصولية والفروعية، مذهب الإمامية.

لأنّهم اعتقدوا أنّ الله تعالى هو المخصوص بالأزليّة والقِدَم، وأنّ كلّ ما سواه مُحدّث؛ لأنّه واحد.

وأنّه ليس بجسم، ولا فى مكان، وإلّا لكان مُحدّثاً، بل نزهوه عن مُشابهة المخلوقات، وأنّه تعالى قادر على جميع المقدورات.

وأنّه عدلٌ حكيم لا يظلم أحداً، ولا يفعل القبيح - وإلّا لزم الجهل والحاجه، تعالى الله عنهما - ويثيب المُطيع - لئلا يكون ظالماً - ويعفو عن العاصى أو يعذبه بجرمه من غير ظلم له.

وأنّ أفعاله محكمة واقعة لغرض ومصلحه، وإلّا لكان عبثاً، وقد قال: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِينَ» [١٤٣]؛ وأنّه أرسل الأنبياء لإرشاد العالم.

وأنّه تعالى غير مرئى، ولا مدرك بشىء من الحواس؛ لقوله تعالى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» [١٤٤]؛ وأنّه [١٤٥] ليس فى جهه.

وأنّ أمره ونهيه وإخباره حادث؛ لاستحالة أمر المعدوم ونهيه وإخباره.

وأن الأنبياء معصومون عن الخطاء والسهو والمعصية، صغيرها وكبيرها، من أول العمر إلى آخره [١٤٦]، وإلا لم يبق وثوق بما يبلغونه، فانتفت فائدة البعثة، ولزم التنفير عنهم.

وأن الأئمة معصومون كالأنبياء في ذلك؛ لما تقدم.

[لأن الشيعة] أخذوا أحكامهم الفروعية عن الأئمة المعصومين، الناقلين عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، الآخذ ذلك من الله تعالى بوحى جبرئيل عليه السلام إليه، يتناقلون ذلك عن الثقات خلفاً عن سلف، إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين، ولم يلتفتوا إلى القول بالرأى والاجتهاد، وحرموا الأخذ بالقياس والاستحسان.

أما باقى المسلمين، فقد ذهبوا كل مذهب:

فقال بعضهم - وهم جماعة الأشاعرة - أن القدماء كثيرون مع الله تعالى، وهى المعانى التى يُثبتونها موجودة فى الخارج، كالقدرة والعلم وغير ذلك. فجعلوه تعالى مُفْتَقِراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم، وفى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدرة، وغير ذلك. ولم يجعلوه قادراً لذاته، ولا عالماً لذاته، ولا رحيماً لذاته، ولا مُدِرِكاً لذاته، بل لمعانٍ قديمةً يفتقر فى هذه الصفات إليها، فجعلوه محتاجاً، ناقصاً فى ذاته، كاملاً بغيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

واعترض شيخهم فخرالدين الرازى عليهم بأن قال: إن النصارى كفروا لأنهم قالوا أن القدماء ثلاثة، والأشاعرة أثبتوا قدماء [١٤٧] تسعة. وقال جماعة الحشوية والمشبّهة: إن الله تعالى جسم له طول وعرض وعمق، وإنه يجوز عليه المصافحة، وإن المخلصين من المسلمين يُعانقونه [١٤٨] فى الدنيا [١٤٩].

وحكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوز رؤيته فى الدنيا، وأن يزورهم ويزورونه [١٥٠].

وحكى عن داود الظاهرى أنه قال: أعفونى عن اللحية والفرج، وأسألونى عمّا وراء ذلك؛ وقال أن معبوده جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء، كيد ورجل ولسان وعينين [١٥١] وأذنين. وحكى أنه قال: هو مُجَوَّف [١٥٢] من أعلاه إلى صدره، مُصَيِّمٌ ما سوى ذلك، وله شعر قَطَط، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأنه يفضل من العرش عنه من كل جانب أربع أصابع [١٥٣].

وذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل فى كل ليلة جمعة [١٥٤] على شكل أمرد حسن الوجه راكباً على حمار، حتى إن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره معلفاً، يضع كل ليلة جمعة فيه شعيراً وتيناً؛ لتجوز أن ينزل الله تعالى على حماره على ذلك السطح، فيشتغل الحمار بالأكل، ويشتغل الربّ بالدعاء «هل من تائب؟ هل من مستغفر؟» [١٥٥] تعالى الله عن مثل هذه العقائد الرديئة [١٥٦] فى حق الله تعالى.

وحكى عن بعض المنقطعين التاركين (الدنيا) [١٥٧] من شيوخ الحشوية، أنه اجتاز عليه فى بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الصورة، قَطَط الشعر - على الصفات التى يصفون ربهم بها - فآلح الشيخ فى النظر إليه وكرره، وأكثر تصويبه إليه، فتوهم فيه النفاط، فجاء إليه ليلاً، وقال: أيها الشيخ، رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام، وقد أتيت به إليك، فإن كان لك فيه نية [١٥٨] فأنت الحاكم، فحرد [١٥٩] عليه، وقال: إنما كررت النظر إليه لأن مذهبي أن الله تعالى ينزل على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه الله، فقال له النفاط: ما أنا عليه من النفاط أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة [١٦٠].

وقال الكرامية: إن الله تعالى فى جهة فوق؛ ولم يعلموا أن كل ما هو فى جهة فهو محدث، ومحتاج إلى تلك الجهة [١٦١].

وذهب آخرون إلى أن الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد، وآخرون إلى أنه لا يقدر على عين مقدور العبد.

وذهب الأكثر منهم إلى أن الله تعالى يفعل القبائح، وأن جميع أنواع المعاصى والكفر وأنواع الفساد واقعة بقضاء الله تعالى وقدره، وأن العبد لا تأثير له فى ذلك، وأنه لا غرض لله تعالى فى أفعاله، ولا يفعل لمصلحة العباد شيئاً، وأنه تعالى يريد المعاصى من الكافر ولا يريد منه الطاعة [١٦٢]، وهذا يستلزم أشياء شنيعة:

منها: أن يكون الله تعالى أظلم من كل ظالم؛ لأنه يعاقب الكافر على كفره وهو قَدْرُهُ عليه ولم يخلق فيه قدرة على الإيمان؛ فكما أنه يلزم الظلم لو عذبه على لونه وطوله وقصره - لأنه لا قدرة له فيها - كذا يكون ظالماً لو عذبه على المعصية التي فعلها فيه.

ومنها: إفحام الأنبياء وانقطاع حجبتهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله إذا قال للكافر: «آمن بي وصدقتي»، يقول له: «أقل للذي بعثك يخلق في الإيمان أو القدرة المؤثرة فيه، حتى أتمكن من الإيمان فأؤمن، وإلا فكيف تكلفني الإيمان ولا قدرة لي عليه، بل خلق في الكفر، وأنا لا أتمكن من مقاهرة الله تعالى»، فينقطع النبي ولا يتمكن من جوابه.

ومنها: تجويز أن يُعذَّب الله تعالى سيّد المرسلين على طاعته، ويُثيب إبليس على معصيته، لأنه يفعل الأشياء [١٦٣] لا لغرض، فيكون فاعل الطاعة سفيهاً؛ لأنه يتعجل بالتعب من الاجتهاد في العبادة، وإخراج ماله في عمارة المساجد والرُّبُط [١٦٤] والصدقات من غير نفع يحصل له؛ لأنه قد يعاقبه على ذلك، ولو فعل - عوض ذلك - ما يلتدّب به ويشتهي من أنواع المعاصي قد يُشبهه. فاختيار الأول يكون سفهاً عند كل عاقل، والمصير إلى هذا المذهب يؤدّي إلى خراب العالم واضطراب أمر الشريعة المحمّدية.

ومنها: أنه يلزم أن لا يتمكن أحد من تصديق أحد من الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّ التوصل إلى ذلك والدليل عليه إنّما يتمّ بمقدّمين: إحداهما: أن الله تعالى فعل المعجز على يد النبي لأجل التصديق.

والثانية: أن كل ما صدقه الله تعالى فهو صادق.

وكلتا المقدّمين لا تتمّ على قولهم؛ لأنه إذا استحال أن يفعل لغرض، استحال أن يُظهر المعجز لأجل التصديق، وإذا كان فاعلاً للقيح ولأنواع الإضلال والمعاصي والكذب وغير ذلك، جاز أن يُصيّد الكذاب، فلا يصح الاستدلال على صدق أحد من الأنبياء، ولا التدبّر بشيء من الشرائع والأديان.

ومنها: أنه لا يصح أن يُوصف الله تعالى بأنه غفور رحيم حليم عفو [١٦٥]، لأنّ الوصف بهذه إنّما يثبت لو كان الله تعالى مُسقطاً للعقاب في حقّ الفساق، بحيث إذا أسقطه عنهم كان غفوراً عفوياً رحيماً [١٦٦]، وإنّما يستحقّ العقاب لو كان العصيان من العبد لا من الله تعالى.

ومنها: أنه يلزم منه [١٦٧] تكليف ما لا يطاق؛ لأنه يكلف الكافر بالإيمان (ولا قدرة له عليه، وهو قبيح عقلاً، والسمع قد منع منه، فقال) [١٦٨]: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» [١٦٩].

ومنها: أنه يلزم أن يكون أفعالنا الاختيارية الواقعة بحسب قصودنا ودواعينا، مثل حركتنا يمنة ويسره، وحركة البطش باليد والرجل في الصنائع المطلوبة لنا، كالأفعال الاضطرارية، مثل حركة النبض وحركة الواقع من شاقق بإيقاع غيره، لكنّ الضرورة قاضية بالفرق بينهما؛ لأنّ كل عاقل يحكم بأننا قادرون على الحركات الاختيارية، وغير قادرين على الحركة إلى السماء.

قال أبو الهذيل العلاف [١٧٠]: «حمارٌ بشر [١٧١] أعقل من بشر، لأنّ حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير وضربته للعبور فإنه يطفره، ولو أتيت به [١٠١] إلى جدول كبير لم يطفره، لأنه فرّق بين ما يقدر على طفره، وما لا يقدر عليه [١٠٢]؛ وبشر لا يفرّق بين المقدور له وغير المقدور».

ومنها: أنه يلزم أن لا يبقى عندنا فرق بين من أحسن إلينا غاية الإحسان طول عمره، وبين من أساء إلينا غاية الإساءة طول عمره، ولم يحسن منا شكر الأول وذمّ الثاني؛ لأنّ الفعلين صادران من الله تعالى عندهم.

ومنها: التقسيم الذي ذكره مولانا وسيدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وقد سأله أبو حنيفة [١٠٣] وهو صبيّ، فقال: المعصية ممّن؟

فقال الكاظم عليه السلام: المعصية إمّا من العبد، أو من ربّه، أو منهما؛ فإن كانت من الله تعالى فهو عدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه [١٠٤]، والقوى أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه المدح والذمّ، وهو أحقّ بالثواب والعقاب، وجبت [١٠٥] له الجنة أو النار. فقال أبو حنيفة:

«ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» [١٠٦] [١٠٧].

ومنها: أنه يلزم أن يكون الكافر مطيعاً بكفره؛ لأنه قد فعل ما هو مُراد الله تعالى؛ لأنه أراد منه الكفر، وقد فعله، ولم يفعل الإيمان الذى كرهه الله تعالى منه، فيكون قد أطاعه لأنه فعل مُرادَه ولم يفعل ما كرهه [١٠٨].

ومنها: أنه يلزم نسبة السَّفَه [١٠٩] إلى الله تعالى؛ لأنه أمر الكافر بالإيمان ولا يريده منه، وينهاه عن المعصية وقد أرادها [١١٠]، وكل عاقل ينسب من يأمر بما لا يريد وينهى عما يريد إلى السَّفَه، تعالى الله عن ذلك.

ومنها: أنه يلزم عدم الرضا بقضاء الله تعالى وقَدَره؛ لأن الرضا بالكفر حرام بالإجماع، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره واجب. فلو كان الكفر (إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره، وجب علينا الرضا به، لكن لا يجوز الرضا بالكفر.

ومنها: أنه يلزم أن نستعيد بإبليس من الله تعالى، ولا يحسن قوله تعالى «فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [١١١]؛ لأنهم نزهوا إبليس والكافر من المعاصي، وأضافوها إلى الله تعالى، فيكون على المكلفين شراً من إبليس عليهم، تعالى الله عن ذلك.

ومنها: أنه لا يبقى وثوقٌ بوعده الله تعالى ووعدته؛ لأنهم إذا جوزوا استناد [١١٢] الكذب فى العالم إليه، جاز أن يكذب فى إخباراته كلها، فتنتفى فائدة بعثه الأنبياء، بل وجاز منه إرسال الكذابين، فلا يبقى لنا طريق إلى تمييز الصادق من الأنبياء والكاذب [١١٣].

ومنها: أنه يلزم منه تعطيل الحدود والزواج عن المعاصي؛ فإن الزنا إذا كان واقعاً بإرادة الله تعالى، والسرقة [١١٤] إذا صدرت من الله تعالى، وإرادته هى المؤثرة، لم يجز للسلطان المؤاخذه عليها؛ لأنه يصد السارق عن مراد الله تعالى ويبعثه على ما يكرهه الله تعالى، ولو صد الواحد من غيرَه عن مراده، وحمله على ما يكرهه، استحق منه اللوم.

ويلزم أن يكون الله مريداً للتقيصين؛ لأن المعصية مرادة [١١٥] الله تعالى، والزجر عنها مراد له أيضاً.

ومنها: أنه يلزم منه مخالفة المعقول والمنقول؛ أما المعقول فلما تقدم من العلم الضرورى بإسناد [١١٦] أفعالنا الاختيارية إلينا، ووقوعها بحسب إرادتنا؛ فإذا أردنا الحركة يمنة لم يقع يسرة، وبالعكس، والشك فى ذلك عين السفطة.

وأما المنقول، فالقرآن مملوء من إسناد [١١٧] أفعال البشر إليهم، كقوله تعالى: «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» [١١٨]، «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» [١١٩]، «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [١٢٠]، «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» [١٢١]، «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [١٢٢]، «تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى» [١٢٣]، «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [١٢٤]، «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا» [١٢٥]، «لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ» [١٢٦]، «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» [١٢٧]، «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ» [١٢٨]، «كُلِّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ» [١٢٩]، «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ» [١٣٠]، «وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» [١٣١]، «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ» [١٣٢]، «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» [١٣٣]، «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [١٣٤]، «وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً» [١٣٥]، «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ» [١٣٦]؛ وأى ظلمٍ أعظم من تعذيب الغير على فعلٍ لم يصدر منه، بل ممن يعذبه؟

قال الخصم: القادر يمتنع أن يرخح مقدره من غير مرجح، ومع المرجح يجب الفعل، فلا قدرة، ولأنه أن يكون الإنسان شريكاً لله تعالى، ولقوله تعالى «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» [١٣٧].

والجواب عن الأول: المعارضة بالله تعالى، فإنه تعالى قادر، فإن افتقرت القدرة إلى المرجح - وكان المرجح موجباً للأثر - لزم أن يكون الله تعالى موجباً لا مختاراً، فيلزم الكفر.

وعن الثانى: أى شركة هنا؟! والله تعالى هو القادر على قهر العبد وإعدامه، ومثال هذا أن السلطان إذا ولى شخصاً بعض البلاد، فنهب وظلم وقهر، فإن السلطان يتمكن من قتله والانتقام منه واستعادة ما أخذه، وليس يكون شريكاً للسلطان.

وعن الثالث: أنه إشارة إلى الأصنام التى كانوا ينحتونها ويعبدونها، فأنكر عليهم وقال: «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُتُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» [١٣٨].

وذهبت الأشاعرة إلى أن الله تعالى مرئى بالعين، مع أنه مجرد عن الجهات، وقد قال تعالى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» [١٣٩]، وخالفوا الضرورة في [١٤٠] أن المدرك بالعين يكون مقابلاً أو في حُكْمِهِ، وخالفوا جميع العقلاء في ذلك. وذهبوا إلى تجويز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقة من الأرض إلى السماء، مختلفة الألوان لانشاهدها، وأصوات هائلة لا نسمعها، وعساكر مختلفة متحاربة بأنواع الأسلحة، بحيث يماس أجسامنا أجسامهم [١٤١]، لا نشاهد صورهم ولا حركاتهم، ولا نسمع أصواتهم الهائلة، وأن نشاهد جسماً أصغر الأجسام، كالذرة في المشرق ونحن في المغرب مع كثرة الحائل بيننا وبينها، وهذا عين السفسطه [١٤٢].

وذهبوا إلى أنه تعالى أمر وناه [١٤٣] في الأزل، ولا مخلوق عنده [١٤٤]، قائلاً «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ» [١٤٥]، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» [١٤٦]، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ...» [١٤٧] ولو جلس شخص في منزله ولا غلام عنده، فقال: يا سالمي قم، يا غانم كل، يا نجاح ادخل، قيل [١٤٨]: لمن تنادي؟ فيقول [١٤٩]: لعبيد أشتريهم بعد عشرين سنة، نَسَبُهُ كُلُّ عَاقِلٍ إِلَى السَّفْهِ وَالْحُمُقِ، فكيف يحسن منهم أن ينسبوا الله تعالى إليه في الأزل.

وذهب جميع من عدا الإمامية والإسماعيلية إلى أن الأنبياء والأئمة غير معصومين، فجوزوا بعته من يجوز عليه الكذب والسهو والخطأ والسرقه؛ فأى وثوق يبقى للعامة في أقاويلهم؟ وكيف يحصل الانقياد إليهم؟ وكيف يجب أتباعهم مع تجويز أن يكون ما يأمر به خطأ؟ ولم يجعلوا الأئمة محصورين في عدد معين، بل كل من تابع [١٥٠] قرشياً انعقدت إمامته عندهم، ووجبت طاعته على جميع الخلق إذا كان مستور الحال، وإن كان على غاية من الفسوق [١٥١] والكفر والنفاق.

وذهب الجميع منهم إلى القول بالقياس والأخذ بالرأى، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرفوا أحكام الشريعة، وأحدثوا مذاهب أربعة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله، ولا في زمن [١٥٢] صحابته، وأهملوا أقاويل الصحابة، مع أنهم نصوا على ترك القياس، وقالوا: أول من قاس إبليس [١٥٣].

وذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شنيعة، كإباحة البنت المخلوقة من الزنا، وسقوط الحد عن نكح أمه وأخته وبنته، مع علمه بالتحريم والنسب، بواسطة عقد يعقده وهو يعلم بطلانه [١٥٤]، وعمّن لفّ على ذكره خرقه وزنا بأمه أو بنته [١٥٥]، وعن اللاتط مع أنه أفحش من الزنا وأقبح [١٥٦].

والحاق نسب المشرقية بالمغربى [١٥٧]، فإذا زوج الرجل ابنته [١٥٨] وهي في المشرق، برجل هو وإياه في المغرب، ولم [١٥٩] يفترقا ليلاً ونهاراً، حتى مضت مدة ستة أشهر، فولدت البنت في المشرق، التحق نسب الولد بالرجل، وهو وأبوها في المغرب [١٦٠]، مع أنه لا يمكنه الوصول إليها إلا بعد سنين متعددة، بل لو حبسه السلطان من حين العقد وقيده، وجعل عليه حفظه مدة خمسين سنة، ثم وصل إلى بلد المرأة، فرأى جماعة كثيرة من أولادها وأولاد أولادهم [١٦١] إلى عده بطون، التحقوا كلهم بالرجل الذي لم يقرب هذه المرأة ولا غيرها البتة.

وإباحة النيذ مع مشاركته للخمر في الإسكار، والوضوء [١٦٢] والصلاة في جلد الكلب، وعلى العذرة اليايسة.

وحكى بعض الفقهاء لبعض الملوك - وعنده بعض فقهاء الحنفية - صفة صلاة الحنفى، فدخل داراً مغصوبة، وتوضأ بالنيذ، وكبر [١٦٣] بالفارسية من غير نيّة [١٦٤]، وقرأ «مُيْدَهَامَتَانِ» [١٦٥] لا غير بالفارسية، ثم طأ رأسه من غير طمأنينه، وسجد كذلك، ورفع رأسه بقدر حدّ السيف، ثم سجد وقام ففعل كذلك ثانية، ثم أحدث، فتبرأ الملك - وكان حنفياً - من هذا المذهب [١٦٦].

وأباحوا المغصوب لو غير الغاصب الصفة، فقالوا: لو أن سارقاً دخل بدار شخص له فيه دواب ورحى وطعام، فطحن السارق طعام صاحب الدار بدوابه وأرحيته، ملك الطحين بذلك، فلو جاء المالك ونازعه، كان المالك ظالماً والسارق مظلوماً، فلو تقاطلا؛ فإن قتل المالك كان ظالماً [١٦٧]، وإن قتل السارق كان شهيداً.

وأوجبوا الحد على الزانى إذا كذب الشهود، (وأسقطوه إذا صدقهم) [١٦٩]، فأسقط [١٧٠] الحد مع اجتماع الإقرار والبيّنة، وهذا ذريعة إلى إسقاط حدود الله تعالى؛ فإن كل من شهد عليه بالزنا يصدق الشهود ويسقط عنه الحد.

وإباحة أكل الكلب [١٧١]، وإباحة الملاهي؛ كالشطرنج والغناء وغير ذلك من المسائل التي لا يحتملها هذا المختصر.

في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية

ما قاله شيخنا الإمام الأعظم خواجه نصير المله والحق والدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه - وقد سألته عن المذاهب - فقال: بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النار» [١٧٢]، فوجدنا الفرقة الناجية (هي فرقة) [١٧٣] الإمامية؛ لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد.

اتباع مذهب الإمامية أولى عقلا

إن الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولأنتمهم، قاطعون على ذلك، وبحصول ضدها لغيرهم [١٧٤]؛ وأهل السنة لا يجزمون بذلك - لهم ولا لغيرهم، فيكون اتباع أولئك أولى؛ لأننا لو [١٧٥] فرضنا - مثلاً - خروج شخصين من بغداد يريدان الكوفة، فوجدا طريقين سلك كل منهما طريقاً، فخرج ثالث يطلب الكوفة، فسأل أحدهما: إلى أين تريد؟ [١٧٦] فقال: إلى الكوفة، فقال له: هذا طريقك يوصلك إليها؟ وهل طريقك آمن أم مخوف؟ [١٧٧] وهل طريق صاحبك (يؤديه إلى الكوفة؟ وهل هو آمن أم مخوف؟) [١٧٨] فقال: لا أعلم شيئاً من ذلك.

ثم سأل صاحبه عن ذلك، فقال: أعلم أن طريقى يوصلنى إلى الكوفة، وأنه آمن، وأعلم أن طريق صاحبي لا يؤديه إلى الكوفة وليس بآمن؛ فإن الثالث إن تابع الأول عدّه العقلاء سفيهاً، وإن تابع الثاني (نسب) [١٧٩] إلى الأخذ بالحزم.

أئمة الإمامية معصومون منزهون مشهورون بالعلم والفضل

إن الإمامية أخذوا مذهبهم عن الأئمة المعصومين المشهورين بالفضل والعلم والزهد والورع والاشتغال في كل وقت بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن والمداومة على ذلك من زمن الطفولية إلى آخر العمر، ومنهم تعلم الناس العلوم [١٨٠]؛ ونزل في حقهم «هل أتى» [١٨١]، وآية الطهارة [١٨٢]، وإيجاب المودة لهم [١٨٣]، وآية الابتهاال [١٨٤] وغير ذلك. وكان على عليه السلام يصلى في كل يوم وليلة ألف ركعة، ويتلو القرآن مع شدة ابتلائه بالحروب [١٨٥] والجهاد؛ فأولهم على بن أبى طالب عليه السلام، كان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعله الله تعالى نفس رسول الله؛ حيث قال: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» [١٨٦]، وآخاه الرسول صلى الله عليه وآله وزوجه ابنته، وفضله لا يحصى [١٨٧]، وظهرت عنه معجزات كثيرة حتى ادعى قوم فيه الربوبية [١٨٨] وقتلهم، وصار إلى مقاتلتهم آخرون إلى هذه الغاية، كالنصيرية والغلاة. وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدا شباب أهل الجنة إمامين بنص النبي صلى الله عليه وآله، وكانا أزهّد الناس وأعلمهم في زمانهم، وجاهدا في سبيل الله حتى قُتلا، ولبس الحسن [١٨٩] الصوف تحت ثيابه الفاخرة من غير أن يُشعر أحداً بذلك.

وأخذ النبي صلى الله عليه وآله يوماً الحسين على فخذة الأيمن، وولده إبراهيم على فخذة الأيسر، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما، فاخترت من شئت منهما، فقال صلى الله عليه وآله: إذا مات الحسين بكيّتي عليه أنا وعلى وفاطمة، وإذا مات إبراهيم بكيّتي أنا عليه؛ فاخترت موت إبراهيم، فمات بعد ثلاثة أيام، فكان [١٩٠] إذا جاء الحسين بعد ذلك يقبله ويقول: أهلاً ومرحباً بمن فديته باني إبراهيم [١٩١].

وكان على بن الحسين زين العابدين يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويصلى كل يوم وليلة ألف ركعة [١٩٢]، ويدعو بعد كل ركعتين بالأدعية المنقولة عنه وعن آبائه عليهم السلام، ثم يرمى الصحيفة كالمضجّر، ويقول: أنى لى بعبادة [١٩٣] على! وكان يبكي كثيراً حتى أخذت الدموع من لحم خديّه، وسجد حتى سُمى ذا الثفّات، وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد العابدين.

وكان قد حجَّ هشام بن عبد الملك فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام [١٩٤]، فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف فوق الناس له وتَنَحَّوا عن الحجر حتى استلمه، ولم يبقَ عند الحجر سواه، فقال هشام: من هذا؟ فقال الفرزدق الشاعر:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيتُ يعرفه والحلُّ والحَرَمُ
هذا ابن خير عباد الله كلَّهم
هذا التقىُّ التَّقَى الطاهرُ العَلَمُ
يكادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ راحته
رُكْنُ الحَظِيمِ إِذَا ما جاء يَسْتَلِمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ
إن عُدَّ أهلُ التَّقَى كانوا أئِمَّتِهِمْ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرَ خَلقِ الله قِيلَ هُمْ
هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهله
بجَدِّه أنبياءُ الله قد حُتَمُوا
يُغْضَى حَياءً وَيُغْضَى من مَهَابته
فما يُكَلِّمُ إِلا حينَ يبتسُمُ
ينشُقُ نورُ الهدى عن صُبحِ غُرَّتِهِ
كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلمُ
مشتقَّةٌ من رسول الله نَبْعَتُهُ
طابَتْ عَناصِرُهُ والخِيمُ [١٩٥] والشَّيْمُ
اللهُ شَرَفَه قَدَمًا وَفَضَّلَه
جرى بذاك له فى لوحه القلمُ
مِنْ مَعشَرٍ حُبِّهِمْ دِينٌ وَبُغْضِهِمْ
كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَلْجَأٌ وَمُعْتَصِمٌ
لا يَسْتَطِيعُ جِوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
ولا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
هُمُ الغِيوثُ إِذَا ما أَرَمَتْهُ أَرَمَتْ [١٩٦].
والأَسَدُ أَسَدُ الشَّرَى والرأى مُحْتَدِمٌ
لا يَنْقُصُ العَسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
سَيَّانَ ذلكَ إن أثروا وإن عَدِمُوا
ما قال لا قَطُّ إِلا فى تشهده
لولا التشهدُ كانت لاؤُهُ نَعْمُ
يُسْتَدْفَعُ السوءُ والبُلوى بِحُبِّهِمْ

وَيُسْتَرَقُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ
مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
فِي كُلِّ بَرٍّ [١٩٧]، وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّيَهُ ذَا
الِدِينِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ [١٩٨].

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة، فبعث إليه الإمام زين العابدين عليه السلام بألف دينار، فردّها وقال: إنّما قلت هذا غضباً [١٩٩] لله ولرسوله، فما آخذ عليه أجراً.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منّا؛ فقبلها الفرزدق.

وكان بالمدينة [٢٠٠] قومٌ يأتيهم رزقهم ليلاً ولا يعرفون ممّن هو [٢٠١]، فلما مات مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام [٢٠٢] انقطع ذلك عنهم، وعرفوا به أنّه كان منه عليه السلام [٢٠٣].

وكان ابنه محمّد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً وعبادةً، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته [٢٠٤]، سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر.

وجاء جابر بن عبد الله الأنصاريّ إليه وهو صغير في الكتاب، فقال له: جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يسلم عليك، فقال: وعلى جدّي السلام، فقيل لجابر: كيف هذا؟ قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، والحسين في حجره وهو يلاعبه [٢٠٥]، فقال: يا جابر! يولد له مولود اسمه عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيّد العابدين! فيقوم ولده، ثم يولد له مولود اسمه محمّد الباقر، إنّ يقر العلم بقرّاً، فإذا أدركته فأقرّته منّي السلام [٢٠٦].
روى عنه أبو حنيفة وغيره.

وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم [٢٠٧].

قال علماء السيرة: [٢٠٨] إنّّه انشغل [٢٠٩] بالعبادة عن طلب الرياسة.

قال عمرو بن أبي المقدام: [٢١٠] كنت إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمّد علمتُ أنّه من سلالة النبيّين [٢١١].

وهو الذي نُشِرَ منه فقه الإمامية والمعارف الحقيقيّة والعقائد اليقينيّة، وكان لا يُخبر بأمرٍ إلّا وقع، وبه سمّوه الصادق الأمين.

وكان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعة لولده [٢١٢]، فقال له الصادق عليه السلام: إنّ هذا الأمر لا يتمّ! فاغتاظ من ذلك، فقال: [٢١٣] إنّّه لصاحب القباء الأصفر؛ وأشار بذلك إلى المنصور، فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبر به، وعلم أنّ الأمر يصل إليه؛ ولما هرب [٢١٤] كان يقول: أين قول صادقهم؟! وبعد ذلك انتهى الأمر إليه [٢١٥].

وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يُدعى بالعبد الصالح، كان أعبد أهل وقته، يقوم [٢١٦] الليل ويصوم النهار، سمّي [٢١٧] الكاظم لأنّه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال، ونقل فضله المخالف والمؤالف.

قال ابن الجوزي من الحنابلة عن شقيق البلخي، قال: خرجتُ حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت «القادسيّة»، فإذا شابٌ حسن الوجه، شديد السمرة، عليه ثوب صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً عن الناس، فقلتُ في نفسي: هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كلّاً على الناس، والله لأمضينّ إليه وأوبّخه [٢١٨]، فدنوتُ منه، فلما رأني مقبلاً، قال: يا شقيق! «اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ»! [٢١٩] [٢٢٠] فقلتُ في نفسي: هذا عبّد صالح قد نطق علي ما [٢٢١] في خاطري، لألحقته ولأسألته أن يحلّني [٢٢٢]، فغاب عن عيني.

فلما نزلنا «واقصه»، (إذا به يصلّي) [٢٢٣] وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر، فقلت: أمضى إليه وأعتذر؛ فأوجز في صلاته، ثم قال: يا شقيق، «وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» [٢٢٤]، فقلت: هذا من الأبدال قد تكلم على سرّي مرّتين.

فلما نزلنا «زباله» إذا به قائم على البئر ويبيده ركوة يريد أن يستقي ماءً، فسقطت الركوة في البئر، فرجع طرفه [٢٢٥] إلى السماء، وقال: أَنْتَ رَبِّي إِذَا ظَمْتُ إِلَى الْمَاءِ، وَقُوتِي إِذَا أُرِدْتُ الطَّعَامَ، يَا سَيِّدِي مَا لِي سِوَاهَا!

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الركوة وملاها وتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب [٢٢٦]، فقلت: أطعمني من فضل ما رزقك الله وأنعم الله عليك! [٢٢٧] فقال: يا شقيق، لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك؛ ثم ناولني [٢٢٨] الركوة، فشربت منها فإذا سويق وسكر ما شربت - والله - اللذ منه وأطيب ريحاً [٢٢٩]، فشبع ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شرباً، ثم لم أره حتى دخل [٢٣٠] مكة، فرأيت ليلة إلى جانب قبة السراب [٢٣١] نصف الليل يصلّي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام إلى صلاة الفجر، وطاف بالبيت أسبوعاً، وخرج فتبعته فإذا [٢٣٢] له حاشية وأموال [٢٣٣] وغلمان، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به، فقلت لبعضهم: من هذا؟ فقال: موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب [٢٣٤] إلّا لمثل هذا السيد. رواه الحنبلي [٢٣٥].

وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافي [٢٣٦]؛ لأنه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاحى وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية ويدها قمامة البقل فرمت بها [٢٣٧] في الدرب؛ فقال لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرٌّ؛ فقال: صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه!

فلما دخلت قال مولاهما وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثني رجلٌ بكذا وكذا، فخرج حافياً [٢٣٨] حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده.

وكان ولده عليّ الرضا [٢٣٩] أزهّد أهل زمانه وأعلمهم؛ وأخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً، وتولاه [٢٤٠] المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل [٢٤١].

ووعظ يوماً أخاه زيدا فقال له: يا زيد، ما أنت قائلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله إذا سفكت الدماء وأخفت السبيل [٢٤٢] وأخذت المال من غير حله؟! غرّك حُمقاء أهل الكوفة، وقد قال [٢٤٣] رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَرِيَّتَهَا عَلَى النَّارِ»، والله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله؛ فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم [٢٤٤].

وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته، وطرح السواد ولبس الخضرة.

وقيل لأبي نؤاس: لِمَ لا تمدح الرضا عليه السلام؟ فقال:

قيل لي أنت أفضل الناس طُراً

في المعاني وفي الكلام البديه

لك من جوهر الكلام بديع [٢٤٥].

يُثمّر الدرّ في يدئ مُجتنيه [٢٤٦].

فلماذا تركت مدح ابن موسى

والخصال التي تجمعن فيه

قلت: لا أستطيع مدح إمام

كان جبريلُ خادماً لأبيه [٢٤٧].

وكان ولده محمّد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه في العلم والتقوى [٢٤٨] والجود، ولمّا مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثرة علمه ودينه ووفور عقله مع صغر سنّه، فأراد [٢٤٩] أن يزوجه ابنته [٢٥٠] أم الفضل، وكان قد زوج أباه الرضا عليه السلام بابنته أم حبيب، فغلظ ذلك على العباسيين واستكبروه، وخافوا أن يخرج الأمر منهم، وأن يتابعه كما تابع أباه [٢٥١]، فاجتمع الأدنون منه وسألوه تزك ذلك، وقالوا: إنّه صغير [٢٥٢] لا علم عنده. فقال: أنا أعرف به، فإن شئتم فامتحنوه؛ فرضوا بذلك، وجعلوا ليحيى [٢٥٣] بن أكنم مالاً كثيراً على امتحانه في مسألة يُعجزه [٢٥٤] فيها، فتواعدوا إلى يوم، فأحضره المأمون، وحضر القاضي وجماعة العباسيين، فقال القاضي أسألك عن شيء؟ فقال له عليه السلام: سل [٢٥٥].

فقال: ما تقول في مُحرم قتل صيداً؟

فقال له الإمام عليه السلام: [٢٥٦] أقتله في حِلٍّ أم حَرَمٍ؟ عالمًا كان أو جاهلاً؟ مُتَبَدِّئًا بقتله أو عائداً؟ من صغار الصيد كان أو [٢٥٧] من كبارها؟ عبداً كان المُحرم أو حُرّاً؟ صغيراً كان أو [٢٥٨] كبيراً؟ من ذوات الطير كان الصيد أو [٢٥٩] من غيرها؟ فتخيّر يحيى بن أكنم وبن العجز في وجهه، حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون لأهل بيته: عرفتم الآن ما كنتم تُنكرونه؟! ثمّ أقبل على الإمام، فقال: أتخطب؟ فقال: نعم. فقال: إخطب لنفسك خطبة النكاح! فخطب وعقد على خمسمائة درهم جياداً مهر جدّه فاطمة عليها السلام، ثمّ تزوج بها [٢٦٠].

وكان ولده عليّ الهادي عليه السلام، ويُقال له: العسكريّ، لأنّ المتوكّل أشخصه من المدينة إلى بغداد، ثمّ منها إلى «سرّ من رأى»، فأقام (بموضع عندها يُقال له «العسكر»، ثمّ انتقل إلى «سرّ من رأى» فأقام) [٢٦١] بها عشرين سنة وتسعة أشهر، وإنّما أشخصه المتوكّل لأنّه كان يُبغض عليّاً عليه السلام [٢٦٢]، فبلغه مقام عليّ بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعا يحيى ابن هرثمة فأمره بإشخاصه، فضجّ أهل المدينة لذلك خوفاً عليه، لأنّه كان مُحسناً إليهم، مُلّازماً للعبادة في المسجد، فحلف لهم يحيى أنّه لا مكروه عليه، ثمّ فتش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وأدعية وكتب العلم [٢٦٣]، (فعظم في عينه) [٢٦٤] وتولّى خدمته بنفسه، فلمّا قدم بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهيم الطاهريّ والي بغداد، فقال له: يا يحيى، هذا الرجل قد ولده رسولُ الله صلى الله عليه وآله، والمتوكّل منّ تعلم، فإنّ حُرّضته [٢٦٥] عليه قتله وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله خصمك. [٢٦٦] فقال له يحيى: واللّه ما وقعت منه إلّا على خير. قال: فلمّا دخلت على المتوكّل أخبرته بحسن سيرته وزُهد وورعه [٢٦٧]، فأكرمه المتوكّل [٢٦٨].

ثمّ مرض المتوكّل فنذر إن عوفي تصدّق [٢٦٩] بدراهم كثيرة، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى عليّ الهادي عليه السلام يسأله [٢٧٠]، فقال: تصدّق بثلاثة وثمانين درهماً، فسأله المتوكّل عن السبب، فقال: لقوله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» [٢٧١]؛ وكانت المواطن هذه الجملة، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله غزا سبعمائة وعشرين غزاه، وبعث ستّاً وخمسين سريّة [٢٧٢].

قال المسعودي: نُمي إلى المتوكّل بعليّ بن محمّد أنّ في منزله سلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنّه عازم على الملك؛ فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا على داره ليلاً فلم يجدوا شيئاً [٢٧٣]، ووجوده في بيت مغلق عليه، وهو يقرأ (القرآن) [٢٧٤] وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصباء [٢٧٥]، متوجّه إلى الله تعالى يتلو القرآن، فحُمّل على حالته تلك إلى المتوكّل، فأدخل عليه وهو في مجلس الشراب [٢٧٦]، والكأس في يد المتوكّل، فأعظمه [٢٧٧] وأجلسه إلى جانبه [٢٧٨] وناوله الكأس، فقال: واللّه ما خامر لحمي ودمي قطّ (فأعفني!) [٢٧٩] فأعفاه وقال له: أسمعني صوتاً، فقال عليه السلام: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ [...]» [٢٨٠] الآيات؛ فقال: أنشدني شعراً! فقال: إنّي قليل الرواية للشعر، فقال: لا بدّ من ذلك، فأنشده [٢٨١]:

بأتوا على قَلْبِ الأَجْبَالِ [٢٨٢] تحرّسُهُمْ

عَلْبُ الرِّجَالِ فما أَعْنَتُهُمُ القُلُلُ

واستزّلوا بعد عَزٍّ من معاقليهم

وَأَسْكِنُوا حُفْرًا يَا بئسَ ما نَزَلُوا
 ناداهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ
 أَيْنَ الْأَسَاوِرُ وَالْتِيحَانُ وَالْحُلُلُ
 أَيْنَ الْوَجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً
 مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكُلُلُ
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَأَلَهُ [٢٨٣].
 تَلَكَّ الْوَجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
 قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَقَدْ شَرِبُوا
 فَأَضْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا
 فَبَكَى الْمَتَوَكِّلُ حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ لِحَيْتَهُ [٢٨٤].

وكان ولده الحسن العسكري عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه [٢٨٥]، روت عنه العائمة كثيراً. وولده مولانا الإمام المهدي محمد عليه السلام [٢٨٦]؛ روى ابن جوزي بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى [٢٨٧] وكُنيتُه كُنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي [٢٨٨].

فهؤلاء الأئمة المعصومون [٢٨٩] الذين بلغوا الغاية [٢٩٠] فى الكمال، ولم يتخذوا ما اتَّخذ غيرهم من الأئمة المشتغلين [٢٩١] بالملك وأنواع المعاصى والملاهى وشرب الخمر، والفُجور حتى بأقاربهم [٢٩٢] على ما هو المتواتر من الناس. قالت الإمامية: فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين.

وما أحسن قول بعض الناس:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ مَذْهَبًا

وَتَعَلَّمَ أَنَّ النَّاسَ فِي نَقْلِ أَحْبَابِ

فَدَعُ عَنْكَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ

وَأَحْمَدَ [٢٩٣] وَالْمُرَوِّىَّ عَنْ كَعْبِ أَحْبَابِ

وَوَالِ أَنْاسًا [٢٩٤] قَوْلُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ

رَوَى جَدُّنَا عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْبَارِى

وما أظنُّ أحداً من المحضِّين [٢٩٥] وقف على هذه المذاهب، فاختار غير مذهب الإمامية باطنياً، وإن كان فى الظاهر يصير إلى غيره طلباً للدنيا، حيث وضعت لهم المدارس والربط والأوقاف حتى تستمرَّ لبني العباس الدعوة، ويشيدوا للعامة اعتقاد إمامتهم.

وكثيراً ما رأينا من يدين [٢٩٦] فى الباطن بمذهب الإمامية، ويمتنع عن إظهاره حبِّ الدنيا وطلب الرياسة، وقد رأيتُ بعض أئمة الحنابلة [٢٩٧] يقول: إننى على مذهب الإمامية، فقلتُ له: لِمَ تدرس على مذهب الحنابلة؟ فقال: ليس فى مذهبكم البغلات [٢٩٨] والمشاهرات. [٢٩٩] وكان أكبر مدرّسى الشافعية فى زماننا حيث [٣٠٠] توفى أوصى بأن يتولّى أمره فى غسله وتجهيزه بعض المؤمنين، وأن يُدفن فى مشهد الكاظم عليه السلام، وأشهد عليه أنه على دين الإمامية.

ان الإمامية لم يذهبوا - كسواهم - إلى التعصب فى غير الحق

إنَّ الإمامية لم يذهبوا إلى التعصب فى غير الحق [٣٠١]، فقد ذكر الغزالي والمتولى - [٣٠٢] وكانا إمامين للشافعية - أنَّ تسطيح القبور

هو المشروع، لكن لما جعلته [٣٠٣] الرافضة شعاراً لهم، عدلنا عنه [٣٠٤] إلى التسليم [٣٠٥].
 وذكر الزمخشري - وكان من أئمة الحنفية - في تفسير قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ» [٣٠٦] أنه يجوز بمقتضى هذه الآية أن يُصَلَّى على آحاد المسلمين، لكن لما اتخذت الرافضة ذلك في أئمتهم، منعناه [٣٠٧].
 وقال مصنف الهداية من الحنفية: المشروع التختم في اليمين، لكن لما اتخذته الرافضة عادة، جعلنا التختم في اليسار [٣٠٨]؛ وأمثال ذلك كثير.

فانظر إلى من يغير الشريعة ويبدل الأحكام التي ورد بها [٣٠٩] النبي صلى الله عليه وآله، ويذهب إلى ضد الصواب؛ معاندة لقوم معينين، هل يجوز اتباعه والمصير إلى أقواله؟ مع أنهم ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعة [٣١٠]، وأن النبي صلى الله عليه وآله قال: كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فإن مصيرها إلى النار [٣١١]؛ وقال صلى الله عليه وآله: من أدخل في ديننا ما ليس منه فهو ردّ عليه [٣١٢]، ولو ردوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم، كذكر الخلفاء في خطبتهم، مع أنه بالإجماع لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولا في زمن أحد من الصحابة والتابعين، ولا في زمن بني أمية، ولا في صدر ولاية العباسيين، بل هو شيء أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلوية، فقال: والله لأرغمن أنفي وأنوفهم، وأرفع عليهم بنى تيم وعدى، وذكر الصحابة في خطبته، واستمرت هذه البدعة إلى هذا الزمان [٣١٣].

وكمسح الرجلين الذي نصّ عليه الله تعالى في كتابه العزيز، فقال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» [٣١٤]، قال ابن عباس: غُصَّوَانٌ مَغْسُولَانٌ وَعُضْوَانٌ مَمْسُوحَانٌ [٣١٥]؛ فغيروه وأوجبوا الغسل.
 وكالمتعنين اللتين ورد بهما القرآن، فقال في متعة الحج: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» [٣١٦] وتأسف النبي صلى الله عليه وآله على فواتها لما حجّ قارناً، وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى [٣١٧].
 وقال في متعة النساء: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» [٣١٨]، واستمر فعلها [٣١٩] مدة زمان النبي صلى الله عليه وآله، ومدة خلافة أبي بكر وبعض خلافة عمر، إلى أن صعد المنبر وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما [٣٢٠].

ومنع أبوبكر فاطمة عليها السلام إرثها [٣٢١]، فقالت له: يابن أبي قحافة! أترث أباك ولا أترث أبي؟!
 والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها - وكان هو الغريم لها؛ لأن الصدقة تحلّ له - [٣٢٢] أن النبي صلى الله عليه وآله قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة، على ما رووه عنه؛ والقرآن يُخالف ذلك، لأن الله تعالى قال: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ» [٣٢٣]، ولم يجعل الله تعالى ذلك خاصاً بالأمية دونه صلى الله عليه وآله، وكذب روايتهم، فقال تعالى: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» [٣٢٤]، وقال تعالى عن زكريا: «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» [٣٢٥].
 ولما ذكرت فاطمة عليها السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها فدكاً، قال لها: هاتِ أسود أو أحمر يشهد لك بذلك! فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها! وقد رووا جميعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أم أيمن (امرأة) [٣٢٦] من أهل الجنة [٣٢٧].

فجاء أمير المؤمنين فشهد لها، فقال: هذا بعلك يجزّه إلى نفسه ولا نحكم بشهادته لك! وقد رووا جميعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله قال: عليّ مع الحق، والحق مع عليّ [٣٢٨] يدور معه حيث [٣٢٩] دارد، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض [٣٣٠]، فغضبت فاطمة عليها السلام عند ذلك وانصرفت وحلفت لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباهما وتشكو إليه، فلما حضرته الوفاة أوصت علياً أن يدفنها ليلاً ولا يدع أحداً منهم يصلّي عليها [٣٣١].

وقد رووا جميعاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك [٣٣٢].

ورووا جميعاً أنه قال: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله [٣٣٣].

ولو كان هذا الخبر [٣٣٤] حقاً، لما جاز له ترك البغلة التى خلفها النبى صلى الله عليه وآله وسيفه وعمامته عند أمير المؤمنين عليه السلام، ولما حكم به له لَمَّا ادَّعَاها العباس. [٣٣٥] ولكان أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى فى كتابه عن الرجس مرتكبين ما لا يجوز، لأن الصدقة عليهم محرمة.

بعد ذلك جاء مال البحرين، وعنده جابر بن عبد الله الأنصارى، فقال له: إن النبى صلى الله عليه وآله قال لى: إذا أتى مال البحرين حثوث لك ثم حثوث [٣٣٦] لك - ثلاثاً - . فقال له: تقدم فخذ بعدتها [٣٣٧]، فأخذ من مال بيت المسلمين من غير بينة، بل لمجرد الدعوى [٣٣٨].

وقد روت الجماعة كلهم أن النبى صلى الله عليه وآله قال فى حق أبي ذر: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر [٣٣٩]، ولم يسموه صديقاً، وسموا أبابكر بذلك [٣٤٠]، مع أنه لم يرو [٣٤١] مثل ذلك فى حقه.

وسموه خليفة رسول الله، مع أن رسول الله [٣٤٢] صلى الله عليه وآله لم يستخلفه فى حياته ولا بعد وفاته عندهم، ولم يسموا أمير المؤمنين عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنه استخلفه فى عدة مواطن [٣٤٣]، منها أنه استخلفه على المدينة فى غزاة تبوك، وقال له: إن المدينة لا تصلح إلا لى أو بك، أما [٣٤٤] ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى؟! [٣٤٥].

وأمر أسامة على الجيش الذين فيهم أبوبكر وعمر، ومات ولم يعزله، ولم يسموه خليفة. ولما تولى أبوبكر غضب أسامة، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنى عليك، فمن استخلفك على؟! فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه؛ وكانا يسميانه مدّة حياتهما أميراً.

وسموا عمر الفاروق، ولم يسموا علياً عليه السلام بذلك، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه: هذا فاروق أمتى يفرق بين الحق والباطل [٣٤٦].

وقال ابن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يبغضهم علياً [٣٤٧]. وعظموا أمر عائشة على باقى نسوانه، مع أنه صلى الله عليه وآله كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد، وقالت له عائشة: إنك تكثر من ذكرها وقد أبدلك الله خيراً منها! فقال لها: والله ما بدلت بها من هو [٣٤٨] خير منها؛ صدقتى إذ [٣٤٩] كذبى الناس، وآوتنى إذ [٣٥٠] طردنى الناس، وأسعدتنى بمالها، ورزقتى الله الولد منها ولم أرزق من غيرها [٣٥١].

وأذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وآله [٣٥٢]؛ وقال لها النبى صلى الله عليه وآله: إنك تقاتلين علياً وأنت ظالمة [٣٥٣]. ثم إنها خالفت أمر الله تعالى فى قوله «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» [٣٥٤] وخرجت مع ملاً من الناس تقاتل علياً عليه السلام على غير ذنب، لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان، وكانت هى كل وقت تأمر بقتله [٣٥٥] وتقول: اقتلوا نعثلاً [٣٥٦]، قتل الله نعثلاً! [٣٥٧].

فلما بلغها قتله فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: على عليه السلام. فخرجت لقتاله [٣٥٨] على دم عثمان. فأى ذنب كان لعلى عليه السلام على ذلك؟ وكيف استجاز طلحة والزبير [٣٥٩] مطاوعتها على ذلك؟ وبأى وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وآله؟ مع أن الواحد منا لو تحدت على امرأة غيره وأخرجها من منزله [٣٦٠] وسافر بها، كان أشد الناس عداوة؟! وكيف أطاعها على ذلك عشرات ألوف من المسلمين، وساعدوها على حرب أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا طلبت حقها من أبى بكر، ولا شخص واحد بكلمة واحدة؟! وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك.

ولم يسموا أخاها محمد بن أبى بكر - مع عظم شأنه وقرب منزلته من أبيه ومن أخته عائشة أم المؤمنين - [٣٦١] خال المؤمنين (وسموا معاوية بن أبى سفيان خال المؤمنين) [٣٦٢] لأن أخته أم حبيبة بنت أبى سفيان بعض زوجات النبى صلى الله عليه وآله، وأخت محمد بن أبى بكر وأبوه أعظم من أخت معاوية ومن أبيها [٣٦٣]، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن معاوية الطليق [٣٦٤] ابن الطليق

اللعين، وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه! [٣٦٥].

وكان من المؤلفة قلوبهم، وقاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم [٣٦٦].

وسبب ذلك محبة محمد بن أبي بكر لعلي عليه السلام ومفارقه لأبيه، وبغض معاوية لعلي ومحاربه له.

وسمّوه كاتب الوحي، ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل، وقد كان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله

[٣٦٧] أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي، أولهم وأخصيهم به وأقربهم إليه علي بن أبي طالب عليه السلام [٣٦٨]، مع أن معاوية لم يزل

مشركاً مدّة [٣٦٩] كون النبي صلى الله عليه وآله مبعوثاً [٣٧٠]، يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع، وكان باليمن يوم الفتح [٣٧١] يطعن

على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه، ويقول له: أصبوت إلى دين محمد؟! وكتب إليه:

يا صخر لا تشلمن طوعاً ففضحنا

بعد الذين بيدٍ أصبحوا فرقا

جدى وخالى وعمّ الأمّ ثالثهم

قوماً وحنظلة [٣٧٢] المهدي لنا الأرقا

فالموت أهون من قول الوشاة لنا

خلى ابن هند عن العزى كذا فرقا [٣٧٣].

والفتح كان في شهر رمضان، لثمان سنين من قدوم النبي صلى الله عليه وآله المدينة، ومعاوية حينئذ [٣٧٤] مُقيم على الشرك [٣٧٥]،

هارب من النبي صلى الله عليه وآله لأنه قد هدر دمه؛ فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي صلى الله عليه وآله مضطراً

فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وآله بخسمة أشهر، وطرح نفسه على العباس، فسأله فيه رسول الله صلى الله

عليه وآله فعفا عنه، ثم شفع إليه أن يشرفه ويضيفه إلى جملة الكتاب، فأجابته وجعله واحداً من أربعة عشر.

فكم كان يخصه من الكتابة في هذه المدّة - لو سلّمنا أنه كان كاتب الوحي - حتى استحق أن يُوصف بذلك دون غيره [٣٧٦]؟ مع

أنّ الزمخشري من مشايخ الحنفية ذكر في «ربيع الأبرار» أنه ادّعى بُنوته أربعة نفر [٣٧٧].

على أنّ من جملة كتبه الوحي ابن أبي سرح، وارتد مشركاً، وفيه نزل «ولكن من سرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب

عظيم» [٣٧٨].

وقد روى عبدالله بن عمر، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير شيتي! فطلع معاوية

[٣٧٩].

وقام النبي صلى الله عليه وآله يوماً يخطب، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد [٣٨٠] وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

لعن الله القائد والمقود! وأى يوم يكون لهذه الأمة من معاوية ذى الإساءة؟ [٣٨١].

وبالغ في محاربة علي عليه السلام، وقتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابة [٣٨٢]، ولعنه على المنابر، واستمرّ سبه مدّة ثمانين سنة إلى أن

قطعه عمر بن عبدالعزيز؛ وسّم الحسن عليه السلام؛ وقتل ابنه يزيد مولانا الإمام الحسين عليه السلام [٣٨٣]، وكسر أبوه [٣٨٤] ثنية النبي

صلى الله عليه وآله، وأكلت أمه كبد حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله [٣٨٥].

وسمّوا خالد بن الوليد سيف الله، عناداً لأمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أحق بهذا الاسم حيث قتل بسيفه الكفار، وثبتت [٣٨٦]

بواسطة جهاده قواعد الدين؛ وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: علي سيف الله وسهم الله. [٣٨٧] وقال علي عليه السلام على

المنبر: أنا سيفُ الله على أعدائه، ورحمته لأوليائه [٣٨٨].

وخالد لم يزل عدواً لرسول الله مكذباً له؛ وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد، وفي كسر رباعية النبي [٣٨٩] صلى الله عليه

وآله، وفي قتل حمزة (عمّه) [٣٩٠]، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبي صلى الله عليه وآله إلى بنى خزيمه [٣٩١] ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين؛ فقام النبي صلى الله عليه وآله في أصحابه [٣٩٢] خطيباً بالإنكار عليه، رافعاً يديه إلى السماء حتى شوهده بياض إبطينه، وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ثم أنفذ إليهم [٣٩٣] أمير المؤمنين عليه السلام لتلافي فارطته [٣٩٤]، وأمره أن يسترضى القوم، ففعل [٣٩٥].

ولما قبض النبي وأنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة، قتل منهم ألفاً ومائتي نفس مع تظاهرهم بالإسلام، وقتل مالك بن نويرة صبراً، وهو مسلم، وعزّس بامرأته [٣٩٦].

وسمّوا بنى حنيفه أهل الردة؛ لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر، لأنهم لم يعتقدوا إمامته، واستحلّ دماءهم وأموالهم (ونساءهم) [٣٩٧]، حتى أنكر عمر عليه، فسّموا مانع الزكاة مرتدّاً، ولم يسمّوا من استحلّ دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام مرتدّاً، مع أنهم سمعوا قول رسول الله [٣٩٨] صلى الله عليه وآله: «يا عليّ حربك حربي، وسلمك سلمى» [٣٩٩] ومُحارب رسول الله كافر بالإجماع.

وقد أحسن بعض العقلاء في قوله: شرٌّ من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعته، وجرى معه في ميدان معصيته! ولا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد الملائكة، وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة. ولما خلق الله تعالى آدم وجعله خليفه في الأرض، وأمره بالسجود فاستكبر فاستحق الطرد واللّعن؛ ومعاوية لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله بمدّة طويلة، ثم استكبر عن طاعة الله تعالى في نصب أمير المؤمنين عليه السلام إماماً، وتابعه [٤٠٠] الكلّ بعد عثمان، وجلس مكانه، فكان شرّاً من إبليس.

وتمادى البعض [٤٠١] في التعصّب، حتى اعتقد إمامه يزيد بن معاوية مع ما صدر عنه من الأفعال القبيحة، من قتل الإمام الحسين عليه السلام، ونهب أمواله، وسبى نسائه والدوران بهم في البلاد على الجمال بغير قتب، ومولانا زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين، ولم يقنعوا بقتله حتى رضوا أضلاعه وصدّره بالخيل، وحملوا رؤوسهم على القنا، مع أن مشايخهم رووا أن يوم قتل الحسين قطرت [٤٠٢] السماء دماً [٤٠٣]؛ وقد ذكر ذلك الرافعي في شرح الوجيز.

وذكر ابن سعد في الطبقات أن الحمرة ظهرت في السماء [٤٠٤] يوم قتل الحسين ولم تُر قبل ذلك [٤٠٥]؛ وقال أيضاً: ما رُفح حجر في الدنيا إلّا وتحتته الدم [٤٠٦] عيط، ولقد مطرت السماء مطراً بقي أثره في الثياب مدّة حتى تقطعت [٤٠٧]. قال الزهري: ما بقي أحد من قاتلي الحسين إلّا وعوقب في الدنيا، إمّا بالقتل، أو العمى [٤٠٨]، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدّة يسيرة [٤٠٩].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُكثر الوصية للمسلمين في ولديه الحسن والحسين ويقول لهم: هؤلاء وديعتي عندكم، وأنزل الله تعالى فيهم «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» [٤١٠].

وتوقّف جماعة ممن لا يقول بإمامته في لعنته، مع أنه عندهم ظالم بقتل الحسين ونهب حريمه [٤١١]، وقد قال الله تعالى: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» [٤١٢].

وقال أبو الفرج ابن الجوزي من شيوخ الحنابلة: عن ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله: إني قتلتُ بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً، وإني قاتلُ بابتك فاطمة سبعين ألفاً وسبعين ألفاً [٤١٣].

وحكى السدي - وكان من فضلائهم - قال: نزلتُ بكربلاء ومعى طعام للتجارة، فنزلنا على رَجُلٍ فتعشّينا عنده، وتذاكرنا قتل الحسين عليه السلام، وقلنا: ما شَرَك أحد في قتل الحسين إلّا ومات أقبح موتة! فقال الرجل: ما أكذبكم! أنا شركتُ في دمه وكنْتُ فيمن قتله، فما أصابني شيءٌ.

قال: فلما كان في آخر الليل إذا بالصياح [٤١٤]، قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يُصلح الصباح فاحترقت إصبغه، ثم دبّ الحريق في

جسده فاحترق. قال السدى: فأنا - والله رأيتُه كأنه حممة [٤١٥] [٤١٦].

وقد سأل مهنا بن يحيى أحمد بن حنبل عن يزيد، فقال: هو الذى فعل ما فعل. قلت: وما فعل؟ قال: نهب المدينة.

وقال له صالح ولده يوماً: إن قوماً ينسبوننا إلى توالى يزيد.

فقال: يا بُنى، وهل يتوالى [٤١٧] يزيد أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر؟

فقلت: لم لا تلعنه؟

فقال: وكيف لا ألعن من لعنه الله فى كتابه؟

فقلت: وأين لعن يزيد؟

فقال: فى قوله «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» [٤١٨] [٤١٩].

فهل يكون فساد أعظم من القتل ونهب المدينة ثلاثة أيام وسبى أهلها؟! [٤٢٠].

وقتل جمع من وجوه الناس فيها من قريش والأنصار والمهاجرين يبلغ عددهم سبعمائة، وقتل من لم يُعرف من عبد أو حرٍّ أو امرأة عشرة آلاف، وخاض الناس فى الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وامتألت الروضة والمسجد؛ ثم صرَب الكعبة بالمناجق وهدمها وأحرقها؟! [٤٢١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن قاتل الحسين فى تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا [٤٢٢] وقد شُدَّت يده ورجلاه بسلاسل من نار، مُنكس [٤٢٣] فى النار حتى يقع فى قعر جهنم، له ريحٌ يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدَّة نتن ريحه، وهو فيها خالد ذائق للعذاب الأليم، كلما نضجت جلودهم بدلَّ الله لهم الجلود حتى يذوقوا [٤٢٤] العذاب، لا يفتر عنهم ساعةً ويُسقى من حميم جهنم. الويل لهم من عذاب الله عزَّ وجلَّ [٤٢٥].

وقال صلى الله عليه وآله: اشتدَّ غضبُ الله تعالى وغضبي على من أهرق دمي وآذاني فى عترتي [٤٢٦].

فلينظر العاقل أىَّ الفريقين أحقُّ بالأمن: الذى نزه الله تعالى وملائكته وأنبياءه وأئمتهم، ونزهوا [٤٢٧] الشراع عن المسائل الرديئة، ومن يبطل الصلاة بإهمال الصلاة على أئمتهم وبذكر أئمة غيرهم، أم الذى فعل ضدَّ ذلك واعتقد خلافه؟

فضائل أمير المؤمنين التى نقلها المخالف والمؤلف

إشارة

إن الإمامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكمالاته لا تحصى، قد رواها المخالف والمؤلف، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن [٤٢٨] غيره من الصحابة مطاعن كثيرة، ولم ينقلوا فى عليّ عليه السلام طعناً بئس، أتبعوا قوله وجعلوه إماماً لهم، حيث نزهه المخالف والمؤلف، وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن فى إمامته.

ونحن نذكر هنا شيئاً يسيراً ممَّا هو صحيح عندهم ونقلوه فى المعتمد [٤٢٩] من كتبهم، ليكون حججهم عليهم يوم القيامة.

فمن ذلك ما رواه أبو الحسن الأندلسى فى الجمع بين الصحاح الستة - موطأ مالك، وصحيح مسلم والبخارى، وسنن أبى داود، وصحيح الترمذى، وصحيح النسائى - عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله، أن قوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [٤٣٠] أنزلت [٤٣١] فى بيتها، وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟ فقال: إنك على خير، إنك من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: وفى البيت رسول الله وعلى وفاطمة وحسن وحسين، فجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم

تطهيراً [٤٣٢].

ونحوه رواه أحمد بن حنبل. [٤٣٣] وقال فى قوله تعالى: «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» [٤٣٤]: قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيرى، وبى حَفَفَ اللهُ تعالى عن هذه الأمة أمر هذه الآية [٤٣٥].

وعن محمد بن كعب القرظى، قال: افتخر طلحة بن شيبه من بنى عبد الدار وعتاب بن عبدالمطلب وعلى بن أبى طالب عليه السلام، فقال طلحة بن شيبه: معى مفتاح البيت، ولو أشاء بئ فيه! وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بئ فى المسجد.

وقال على عليه السلام: ما أدرى ما تقولان! لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشِيءُ تَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» [٤٣٦] [٤٣٧].

ومنها ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبى عن [٤٣٨] وصيه! فقال له سلمان: يا رسول الله، من وصيک؟ فقال: يا سلمان، من كان وصى موسى؟ فقال: يوشع بن نون.

قال: قال: وصيى ووارثى يقضى [٤٣٩] دينى ويُجز موعدى على بن أبى طالب [٤٤٠].

وعن أبى مریم، عن على عليه السلام، قال: انطلقت أنا والنبى صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله اجلس! فصعد على منكبى، فذهبت لأنهض به، فرأى منى ضعفاً، فنزل وجلس لى نبى الله صلى الله عليه وآله وقال: اصعد على منكبى، فصعدت على منكبیه. قال: فنهض بى. قال: فإنه تخيل لى أنى لو شئت لنت أفق السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استحكمت [٤٤١] منه، قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله اقدف به! فقدفت به، فتكسّر كما تتكسّر القوارير، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس [٤٤٢].

وعن معقل بن يسار، أن النبى صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: ألا ترضين أنى زوجتك أقدم أمتى سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً؟ [٤٤٣].

عن ابن أبى لیلی، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذى قال: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» [٤٤٤] وحزيبيل مؤمن آل فرعون الذى قال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» [٤٤٥]، وعلى بن أبى طالب وهو أفضلهم [٤٤٦].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلى: أنت منى وأنا منك [٤٤٧].

وعن عمرو بن ميمون (الأودى)، قال: لعلى عشر خصال ليست لغيره: قال له النبى صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلاً لا يُخزیه الله أبداً، يحب الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف؛ قال: أين على؟ قالوا: هو فى الرحي يطحن. قال: وما كان أحدكم يطحن؟! قال: فجاء وهو أرمداً لا يكاد أن يُبصر، قال: فنفت فى عينيه [٤٤٨]، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حبيى.

قال: ثم بعث أبابكر بسورة التوبة، فبعث علينا خلفه فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلّا رجل هو منى وأنا منه.

وقال لبنى عمه: أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة؟ قال: وعلى معهم جالس، فأبوا، فقال على: أنا أواليك فى الدنيا والآخرة؛ قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم [٤٤٩] فقال: أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال على: أنا أواليك فى الدنيا والآخرة؛ فقال: أنت وليى فى الدنيا والآخرة.

قال: وكان على أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [٤٥٠].

قال: وشري علي نفسه وليس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمونه بالحجارة. وخرج النبي صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال: لا، فبكي علي فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وليي في كل مؤمن بعدى.

قال: وسد أبواب المسجد غير باب علي؛ قال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

وقال له: من كنت مولاه، فإن مولاه [٤٥١] علي [٤٥٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً: أنه بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة، فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي عليه السلام: الحقه فردّه وبلغها أنت؛ ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله بكى وقال: يا رسول الله حدث في شيء؟ قال: لا، ولكن أمرت ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني [٤٥٣].

ومنها ما رواه أخطب خوارزم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي، لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه؛ وكان له مثل أحد ذهباً فأفقّه في سبيل الله، وميّد في عمره حتى حج [٤٥٤] ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها [٤٥٥].

وقال رجل لسلمان: ما أشد حُبك لعلي!! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني [٤٥٦].

وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولُمُحِبِّهِ إلى يوم القيامة [٤٥٧].

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب علياً قبل الله عنه صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه؛ ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراف؛ ألا ومن مات على حب آل محمد فأننا كفيله بالجنة مع الأنبياء؛ ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه «آيس من رحمة الله» [٤٥٨].

وعن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً، فهو كاذب ليس بمؤمن [٤٥٩].

وعن أبي برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم كسبه وفيم أنفق، وعن حينا أهل البيت. فقال له عمر: فما آية حُبكم من بعدكم؟ فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو إلى جانبه، فقال: إن حُببي من بعدى حب هذا [٤٦٠].

وعن عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سُئِلَ: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب أنت خاطبتي أم علي [٤٦١]؟ فقال: يا أحمد [٤٦٢]، أنا شيء ليس كالأشياء، لا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء [٤٦٣]، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، فأطعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب عليه السلام، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك [٤٦٤].

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حُساب، والإنس كُتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب [٤٦٥].

وبالإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تُحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأ بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ ومن كتب فضيلة من فضائل لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن

استمع فضيلة من فضائله غفر الله له [٤٦٦] الذنوب التي اكتسبها بالاستماع؛ ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال: النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة، لا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه [٤٦٧].

وعن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله، (أنه قال) [٤٦٨]: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة [٤٦٩].

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً بالسب فأبى، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لئن يكون [٤٧٠] لى واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي - وقد خلفه [٤٧١] فى بعض مغازيه - فقال له علي: يا رسول الله تخلفنى [٤٧٢] مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟

وسمعه يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله (ويحبه الله ورسوله) [٤٧٣]، فتناولنا، فقال: ادعوا لى علياً؛ فأتاه وبه رمد، فبصق فى عينيه [٤٧٤] فدفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

وأُنزلت [٤٧٥] هذه الآية «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» [٤٧٦]، (ف) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى [٤٧٧].

وعن عامر بن واثله، قال: كنت مع علي عليه السلام فى البيت يوم الشورى، فسمعت علياً عليه السلام يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير [٤٧٨] ذلك، ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً، أفياكم أحد وخذ الله تعالى قبلى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر الطيار [٤٧٩] فى الجنة مع الملائكة غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له عم مثل عمى حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت محمد سيده نساء أهل الجنة غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله تعالى، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات وقدم بين يدي نجواه صدقة غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ليلج الشاهد الغائب» غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى وأشدّهم لك حباً ولى حباً، يأكل معى هذا الطائر» فأتاه فأكل معه غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «لأعطينَ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسوله، (ويُحِبُّهُ اللهُ ورسوله) [٤٨٠]، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» إذ رجع غيرى منهزماً، غيرى؟ [٤٨١].

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى وليعه «لتنتهنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً نفسه كنفسى، طاعته طاعتي ومعصيته معصيتى، يفصلكم بالسيف» غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال رسول الله صلى الله عليه وآله «كذب من زعم أنه يحبني ويُبغض هذا» غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ سلّم عليه فى ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة، منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، حيث جئتُ بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من القلب، غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ نودى به من السماء «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على» غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له جبرئيل «هذه هى المواساة»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «إنه منى وأنا منه»، فقال جبرئيل عليه السلام «وأنا منكما»، غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ثقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبى صلى الله عليه وآله؛ غيرى [٤٨٢].

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنى قاتلت على تنزيل القرآن، وتقاتل على تأويل القرآن» غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم [٤٨٣] أحدٌ ردت عليه الشمس حتى صلى العصر فى وقتها غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ أمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذ «براءة» من أبى بكر، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، أنزل فى شىء؟ فقال له: إنه لا يؤدى عنى إلا على، غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» [٤٨٤] غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابى، فقلتم فى ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابى، بل الله سد أبوابكم وفتح بابى، غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنه ناجانى فى يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم: ناجاه دوننا!! فقال: ما أنا انتجيتّه، بل الله

انتجاه، غيرى؟

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحق مع عليّ وعليّ مع الحقّ، يدور الحقّ مع عليّ كيفما دار؟ [٤٨٥].

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى، لن تضلّوا ما استمسكتم بهما، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ وقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين بنفسه واضطجع فى مضجعه غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد بارز عمرو بن ودّ العامرى حيث دعاكم إلى البراز، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه [٤٨٦] آية التطهير، حيث يقول: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [٤٨٧]، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله: أنت سيّد العرب [٤٨٨]، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله، غيرى؟ قالوا: اللهم لا [٤٨٩].

ومنها ما رواه أبو عمر الزاهد، عن ابن عباس، قال: لعليّ أربع خصال ليس لأحد من الناس غيره: هو أوّل عربى وعجمى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذى كان لواؤه معه فى كلّ زحف، وهو الذى صبر معه يوم حنين، وهو الذى غسّله وأدخله قبره صلى الله عليهما [٤٩٠].

وعن النبى صلى الله عليه وآله، قال: مررت ليلة المعراج بقوم تشرش أشداقهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: (هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبة؛ قال: مررت بقوم ضاصو، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟، قال) [٤٩١]: هؤلاء الكفار، قال: ثم عدلنا عن ذلك الطريق، فلما انتهينا إلى السماء الرابعة رأيتُ عليّاً يصلى، فقلتُ لجبرئيل: (يا جبرئيل) [٤٩٢] أهذا عليّ قد سبقنا؟ قال: لا، ليس هذا عليّاً، قلتُ: فمن هو؟ قال: إن الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل عليّ عليه السلام، وبخاصة سمعت قولك فيه «أنت منى بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبي بعدى»، اشتاقت إلى عليّ، فخلق الله لها ملكاً على صورة عليّ، فإذا اشتاقت إلى عليّ نظرت إلى ذلك الملك، فكأنها قد رأت عليّاً عليه السلام [٤٩٣].

وعن ابن عباس، قال: إن المصطفى صلى الله عليه وآله قال ذات يوم وهو نشيط: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى! [٤٩٤].

قال: فقوله «أنا الفتى» يعنى هو فتى العرب بإجماع، أى سيدها؛ وقوله «ابن الفتى» يعنى إبراهيم الخليل عليه السلام؛ من قوله عزّ وجلّ «قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» [٤٩٥]، وقوله «أخو الفتى» يعنى عليّاً عليه السلام، وهو قول جبرئيل عليه السلام فى يوم بدر، وقد عرج إلى السماء بالفتح وهو فرح، وهو يقول: لا سيف إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا عليّ [٤٩٦].

وعن ابن عباس، قال: رأيتُ أباذر وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أبوذر، لو صيحتم

حتى تكونوا كالأوتار، وصلّيتم حتى تكونوا كالحنايا، ما نفعكم ذلك حتى تحبوا علياً عليه السلام [٤٩٧].

ومنها ما نقله صاحب الفردوس فى كتابه: عن معاذ، عن النبى صلى الله عليه وآله، قال: حُبَّ عَلَى بن أبى طالب عليه السلام حسنة لا تضرّ معها سيئته؛ وبُغْضه سيئته لا تنفع معها حسنة [٤٩٨].

وعن ابن مسعود، قال: حُبَّ آل محمّد خيرٌ من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة [٤٩٩].

وعن أنس، قال: كنت جالساً مع النبى صلى الله عليه وآله إذ أقبل علىّ، فقال النبى صلى الله عليه وآله: أنا وهذا حجّية الله على خلقه [٥٠٠].

وعن النبى صلى الله عليه وآله، قال: لو اجتمع الناس على حبّ علىّ، لم يخلق الله النار [٥٠١].

ومنها ما رواه أبو عبد الله الحافظ الشافعى بإسناده عن أبى برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عهد إلىّ عهداً فى علىّ، فقلت: يا ربّ بيّنه لى، فقال: اسمع! فقلت: سمعتُ، فقال: إنّ عليّاً راية الهيدى وإمام الأولياء، ونور من أطاعنى، وهو الكلمة التى ألزمتها المتقين، من أحبه أحببني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره بذلك! فجاء علىّ فبشّرتُه، فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله فى قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي، وإن يتم لى الذى بشّرتني به فالله أولى بى.

قال: فقلتُ: اللهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان! فقال الله عزّ وجلّ: قد فعلتُ به ذلك. ثمّ إنه رُفِعَ إلىّ أنّه سيخصّه من البلاء بشىءٍ لم يخصّ به أحد من أصحابى، فقلتُ: ياربّ، أخى وصاحبى، فقال: إنّ هذا شىءٌ قد سبق، إنّهُ مُبتلى ومُبتلى به. رواه صاحب كتاب «حلية الأولياء» [٥٠٢].

وعن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصى من آمن بى وصدّقنى بولاية علىّ بن أبى طالب عليه السلام، من تولّاه فقد تولّانى، ومن تولّانى فقد تولّى الله عزّ وجلّ [٥٠٣].

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علىّ من سبّك فقد سبّنى، ومن سبّنى فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أكبه على منخريه فى النار [٥٠٤].

والأخبار الواردة من قبل المخالفين أكثر من أن تُحصى، لكن اقتصرنا فى هذا المختصر على هذا القدر.

المطاعن التى نقلت فى حق الجماعة

فقد نقل أتباعهم الجمهور منها شيئاً كثيراً، حتى صنّف الكلبى كتاباً كلّه فى مثالب الصحابة، ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت عليهم السلام. وقد ذكر غيره منهم أشياء كثيرة، ونحن نذكر شيئاً يسيراً منها.

منها: ما رووه عن أبى بكر أنّه قال على المنبر: إنّ النبى صلى الله عليه وآله كان يُعصم بالوحى، وإنّ لى شيطاناً يعترينى، فإن استقمّت فأعينونى، وإن زغت فقومونى [٥٠٥].

وكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعيّة على تقويمه، مع أنّ الرعيّة تحتاج إليه؟!

وقال: أقيلونى فلسّت بخيركم! [٥٠٦] فإن كانت إمامته حقّاً، كانت استقالته منها معصية، وإن كانت باطلة، لزم الطعن.

وقال عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه [٥٠٧].

ولو كانت إمامته صحيحة لم يستحقّ فاعلها القتل، فيلزم تطرّق الطعن إلى عمر؛ وإن كانت باطلة، لزم الطعن عليهما معاً.

وقال أبوبكر عند موته: ليتنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للأنصار فى هذا الأمر حقّ؟ [٥٠٨] وهذا يدلّ على أنّه فى شكّ من إمامته، ولم تقع صواباً.

وقال عند احتضاره: ليت أمى لم تلدنى! يا ليتنى كنت تبنه فى لبنه!! [٥٠٩].

مع أنّهم نقلوا عن النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من محتضر يحتضر إلّا ويرى مقعده من الجنة أو النار.

وقال أبو بكر: ليتني في ظلّ بني ساعدة ضربت يدي على أحد الرجلين، وكان هو الأمير وكنت الوزير! [٥١٠] وهو يدلّ على أنّه لم يكن صالحاً يرتضى بنفسه للإمامة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض موته مرّة بعد أخرى، مكرراً لذلك «أنفذوا جيش أسامة! لعن الله المتخلف عن جيش أسامة!» وكان الثلاثة معه، ومنع أبو بكر عمر من ذلك [٥١١].

وأيضاً لم يولّ النبي صلى الله عليه وآله أبابكر عملاً البتّة في وقته، بل ولّى عليه عمرو بن العاص تارّة، وأسامة أخرى، ولما أنفذه بسورة براءة ردّه بعد ثلاثة أيام بوحى من الله تعالى. وكيف يرتضى العاقل إمامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وآله بوحى من الله تعالى لأداء عشر آيات من براءة؟!

وقطع أبو بكر يسار سارق [٥١٢]، ولم يعلم أنّ القطع لليد اليمنى؛ وأحرق الفجاءة السلمى بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الإحراق بالنار، وقال: لا يُعذب بالنار إلّا ربّ النار. [٥١٣] وخفى عليه أكثر أحكام الشريعة، فلم يعرف حكم الكلاله، وقال: أقول فيها برأى، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمَنى ومن الشيطان [٥١٤].

وقضى في الجّد سبعين قضية [٥١٥]، وهو يدلّ على قصوره في العلم. فأى نسبة له إلى من قال: سيلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء فأنى أعرف بها من طرق الأرض! [٥١٦].

قال أبو البحتري: رأيت عليّاً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، متممّاً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، في إصبغه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقعد على المنبر وكشف عن بطنه، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح منى علم جمّ، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً من غير وحي أوحى إليّ، فوالله لو تُنبت لي وسادة فجلستُ عليها، لأفنتُ أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتّى يُنطق الله التوراة والإنجيل فتقول: صدق عليّ، قد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟! [٥١٧].

وعن البيهقي في كتابه بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. [٥١٨] فأثبت له ما تفرّق فيهم.

قال أبو عمر الزاهد: قال أبو العباس الثعلب: لا نعلم أحداً قال بعد نبيّه «سيلوني» من شيث إلى محمّد صلى الله عليه وآله إلّا عليّاً؛ فسأله الأكبر: أبو بكر وعمر وأشباههما حتّى انقطع السؤال، ثم قال بعد هذا كلّ: يا كميل بن زياد! إن هاهنا لعلماً جمّاً لو وحيدٌ له حملة [٥١٩].

وأهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حدّه حين قتل مالك بن نويرة - وكان مسلماً - وتزوج امرأته من ليلة قتله وضاجعها. وأشار عليه عمر بقتله فلم يقبل [٥٢٠].

وخالف أمر الله تعالى في توريث بنت النبي صلى الله عليه وآله ومنعها فدكاً [٥٢١]؛ وتسمّى بخليفة رسول الله من غير أن يستخلفه [٥٢٢].

ومنها ما رووه عن عمر: روى أبو نعيم الحافظ في كتاب «حلية الأولياء» أنّه لما احتضر قال: يا ليتني كنت كبشاً لقومي فسمّوني ما بدا لهم، ثم جاءهم أحبّ قومهم إليهم فذبحوني فجعلوا نصفى شواءً ونصفى قديداً فأكلوني، فأكون عذرة ولا أكون بشراً. [٥٢٣] هل هذا إلّا مسأول لقول الله تعالى «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً»؟ [٥٢٤].

وقال لابن عباس عند احتضاره: لو أنّ لي ملاء الأرض ذهباً ومثله معه لافتديت به نفسي من هول المظلم! [٥٢٥].

وهذا مثل قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ» [٥٢٦].

فليُنظر المُنصف العاقل قولَ الرجلين عند احتضارهما، وقول عليّ عليه السلام: متى ألقاها؟ متى يُبعث أشقاها [٥٢٧]؟ متى ألقى الأُحبة محمّداً وجزبه؟ وقوله حين قُتل: فُزْتُ وربُّ الكعبة! [٥٢٨].

وروى صاحب (الجمع بين الصحاح الستة) في مسند ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي. فقال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله [٥٢٩].

وقال عمر: لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله: والله ما مات محمّداً ولا يموت حتى يقطع أيدي رجالٍ وأرجلهم! فلما تبّه أبو بكر وتلا عليه «إِنَّكَ مَيِّتٌ» [٥٣٠]، وقوله: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ» [٥٣١]، قال: كَأَنِّي ما سمعتُ بهذه الآية [٥٣٢].

ولما وعظت فاطمة عليها السلام أبابكر في فديك، كتب لها كتاباً وردّها عليها، فخرجت من عنده فلقبها عمر، فخرق الكتاب، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به [٥٣٣].

وعطل حدّ الله تعالى، فلم يحدّ المغيرة بن شعبه [٥٣٤]، وكان يُعطي أزواج النبي صلى الله عليه وآله من بيت المال أكثر ممّا ينبغي، فكان يعطي عائشة وحفصة في كلّ سنة عشرة آلاف درهم [٥٣٥]، وغير حكم الله تعالى في المتعتين [٥٣٦].

وكان قليل المعرفة بالأحكام: أمر برجم حامل، فقال له عليّ عليه السلام: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك علي ما في بطنها، فأمسك وقال: لولا عليّ لهلك عمر [٥٣٧].

وأمر برجم مجنونه، فقال له عليّ عليه السلام: إن القلم رُفِعَ عن المجنون حتى يُفِيق! فأمسك وقال: لولا عليّ لهلك عمر [٥٣٨]. وقال في خطبة له: مَنْ غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال، فقالت له امرأة: كيف تمنعنا ما أعطانا الله تعالى في كتابه، حيث [٥٣٩]

قال: «وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ فِقْطَاراً؟» [٥٤٠] فقال: كلُّ أفقه من عمر، حتى المخدّرات [٥٤١].

ولم يحدّ قدامه بن مطعون في الخمر، لأنّه تلا عليه «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا» [٥٤٢]، فقال له عليّ عليه السلام: ليس قدامه من أهل هذه الآية، وأمره بحدّه، فلم يدر كم يحدّه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: حدّه ثمانين؛ إن شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري [٥٤٣].

وأرسل إلى حامل يستدعيها، فأجهضت خوفاً، فقال له الصحابة: نراك مؤدّباً ولا شيء عليك، ثم سأل أمير المؤمنين عليه السلام فأوجب الديه علي عاقلته [٥٤٤].

وتنازعت امرأتان في طفل، فلم يعلم الحكم، وفرغ فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما فلم ترجعا، فقال عليه السلام: اتنوني بمنشار! فقالت المرأتان له: ما تصنع؟ قال: أقده نصفين تأخذ كلّ واحدة نصفاً، فرضيت إحداها وقالت الأخرى:

اللّه الله يا أبا الحسن، إن كان لا بُدَّ من ذلك قد سمحتُ به لها، فقال عليه السلام: الله أكبر، هو ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه، فاعترفت الأخرى أن الحقّ صاحبها، ففرح عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام [٥٤٥].

وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فقال له عليّ عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك! إن الله تعالى يقول: «وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» [٥٤٦]، وقال: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» [٥٤٧] فحلى سبيلها [٥٤٨].

وكان يضطرب في الأحكام، ففضى في الجدّ بمائة [٥٤٩] قضيه، وكان يفصل في الغنيمه والعطاء [٥٥٠]، وأوجب الله تعالى التسوية، وقال بالرأى والحدس والظنّ.

وجعل الأمر شورى من بعده وخالف فيه من تقدّمه؛ فإنّه لم يفوّض الأمر فيه إلى اختيار الناس، ولا نصّ عليّ إمام بعده، بل تأسّف عليّ سالم مولى حذيفه، وقال: لو كان حيّاً لم يختلجني فيه شكّ [٥٥١]، وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام حاضر، وجمع في من يختار بين

المفضّل والفاضل، ومن حقّ الفاضل التقدّم على المفضّل، ثم طعن في كلّ واحد ممّن اختاره للشورى، وأظهر أنّه يكره أن يتقلّد أمر المسلمين ميّتاً كما تقلّده حيّاً، ثم تقلّده بأن جعل الإمامة في ستّة، ثم ناقض فجعلها في أربعة، ثم في ثلاثة، ثم في واحد، فجعل

إلى عبدالرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور؛ ثم قال: إن اجتمع أمير المؤمنين وعثمان فالقول ما قالاه، وإن

صاروا ثلاثة ثلاثة، فالقول للذين فيهم عبدالرحمن، لعلمه أن علياً وعثمان لا يجتمعان على أمر، وأن عبدالرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه [٥٥٢] وهو عثمان وابن عمه، ثم أمر بضرب أعناقهم [٥٥٣] إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام، مع أنهم عندهم من العشرة المبشرة بالجنة، (وأمر بقتل من خالف الأربعة منهم) [٥٥٤]، وأمر بقتل من خالف الثلاثة الذين منهم عبدالرحمن، وكل ذلك مخالف للدين [٥٥٥].

وقال لعلي عليه السلام: إن وليتها - وليسوا فاعلين - لتركبهم على المحجة البيضاء، وفيه إشارة إلى أنهم لا يولونه إياها. وقال لعثمان: إن وليتها لتركب آل أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلت لثقتلن، وفيه إشارة إلى الأمر بقتله [٥٥٦]. وأمياً عثمان فإنه ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، حتى ظهر من بعضهم الفسوق، ومن بعضهم الخيانة، وقسم الولايات بين أقاربه، وعوتب على ذلك مراراً فلم يرجع.

واستعمل الوليد بن عقبة [٥٥٧] حتى ظهر منه شرب الخمر، وصلى بالناس وهو سكران [٥٥٨]. واستعمل سعيد بن العاص على الكوفة، فظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها [٥٥٩]. وولي عبدالله بن أبي سرح مصر حتى تظلم منه أهلها، وكاتبه أن يستمر على ولايته سراً، خلاف ما كتب إليه جهراً، وأمره بقتل محمد بن أبي بكر [٥٦٠].

وولي معاوية الشام، فأحدث من الفتن ما أحدث. وولي عبدالله بن عامر العراق ففعل من المناكير ما فعل. وولي مروان أمره، وألقى إليه مقاليد أموره، ودفع إليه خاتمه، فحدث من ذلك قتل عثمان، فحدث من الفتنة بين الأئمة ما حدث. وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين، حتى إنه دفع إلى أربعة نفر من قريش - زوجهم بناته - أربع مائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار [٥٦١].

وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفره، ولما علم ضربه حتى مات [٥٦٢]، وضرب عمراً حتى صار به فتق [٥٦٣]، وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: عمارة جلد بين عيني، تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة [٥٦٤]، وكان عمارة يطعن عليه. وطرده رسول الله صلى الله عليه وآله الحكيم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة ومعه ابنه مروان، فلم يزل طريداً هو وابنه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر، فلما ولي عثمان آواه وردّه إلى المدينة [٥٦٥] وجعل مروان كاتبه وصاحب تديره، مع أن الله تعالى قال: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ - الآيه [٥٦٦].

ونفى أباذر إلى الربذة، وضربه ضرباً وجيعاً، مع أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حقّه: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر [٥٦٧].

وقال: إن الله تعالى أوحى إلي أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم. فقيل له: من هم يا رسول الله؟ قال: علي سيدهم، وسلمان والمقداد وأبوذر [٥٦٨].

وضييع حدود الله، فلم يُقتد [٥٦٩] عُبيدالله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين عليه السلام بعد إسلامه [٥٧٠]، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عُبيدالله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية.

وأراد أن يعطل حدّ الشرب في الوليد بن عقبة، حتى حدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا يبطل حدّ الله وأنا حاضر [٥٧١]. وزاد الأذان الثاني يوم الجمعة وهي بدعة، وصار سنّه إلى الآن [٥٧٢]، وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل، وعابوا فعالة وقالوا له: غبت عن بدر، وهربت يوم أحد، ولم تشهد بيعة الرضوان [٥٧٣] والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى.

وقد ذكر الشهرستاني - وهو أشدّ المبغضين على الإمامية - أن مثار الفساد بعد شبهة إبليس الاختلافات الواقعة في مرض النبي صلى الله عليه وآله؛ فأول تنازع وقع في مرضه فيما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما اشتدّ بالنبي مرضه الذي توفي فيه قال: اتنوني بدواؤه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعدي، فقال عمر: إن صاحبكم ليهجر؛ حسبنا كتاب الله! وكثر اللغط، فقال النبي صلى

الله عليه وآله: قوموا عني لا ينبغي عندى التنازع.

والخلاف الثانى فى مرضه صلى الله عليه وآله: أنه قال: جهّزوا جيشاً أسامة! لعن الله من تخلف عنه. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز عن المدينة، وقال قوم: اشتدّ مرضه ولا يسعّ قلوبنا المفارقة.

والثالث فى موته صلى الله عليه وآله: قال عمر: من قال أن محمداً قد مات قتلته بسيفى هذا، وإنما رُفِعَ إلى السماء كما رُفِعَ عيسى ابن مريم. وقال أبو بكر: من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد إله محمداً فإنه حي لا يموت.

الرابع: فى الإمامة؛ وأعظم خلاف بين الأئمة خلاف الإمامة؛ إذ ما سئل سيفٌ فى الإسلام على قاعدةٍ دينيةٍ مثل ما سئل على الإمامة فى كلّ زمان، واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصارى، فاستدرك عمر وأبو بكر بأن حضرا سقيفة بنى ساعدة ومدّ عمر يده إلى أبى بكر فبايعه، فبايعه الناس. وقال عمر: إنها كانت فلتةً وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وأمير المؤمنين عليه السلام مشغول بما أمره النبى صلى الله عليه وآله من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره، وتخلف هو وجماعه عن البيعة.

الخامس: فى فدك والتوارث عن النبى صلى الله عليه وآله، ودفعها أبو بكر بروايته عن النبى صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقةً.

والسادس: فى قتال مانعى الزكاة، فقَاتَلهم أبو بكر، واجتهد عمر فى أيام خلافته فردّ السبايا والأموال إليهم وأطلق المحبوسين.

السابع: فى تنصيب أبى بكر على عمر بالخلافة، فمن الناس من قال: وليت علينا فظاً غليظاً.

الثامن: فى أمر الشورى، واتفقوا بعد الاختلاف على إمامة عثمان. ووقعت اختلافات كثيرة، منها ردّه الحُكَم بن أمية إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله، وكان يُسمّى طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد أن تشفّع إلى أبى بكر وعمر أيام خلافتها فما أجابا إلى ذلك، ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً.

ومنها نفيه أبا ذر إلى الربذة، وتزويجه مروان بن الحكم ابنته، وتسليمه خمس غنائم أفريقية له، وقد بلغت مائتى ألف دينار.

ومنها إيواؤه عبدالله بن سعد بن أبى سرح بعد أن أهدر النبى صلى الله عليه وآله دمه، وتوليته إياه مصر، وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى أحدث فيها ما أحدث، وكان أمراء جنوده [٥٧٤]: معاوية بن أبى سفيان عامل الشام، وسعيد بن العاص عامل الكوفة، وبعده عبدالله بن عامر، والوليد ابن عقبة عامل البصرة.

التاسع: فى زمن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له؛ فأولاً خروج طلحة والزبير إلى مكة، ثم حمل عائشة إلى البصرة، ثم نصب القتال معه، ويُعرّف ذلك بحرب الجمل، والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين، ومغادرة عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، وكذا الخلاف بينه وبين الشراء المارقين بالنهران، وفى الجملة: كان على مع الحق والحق معه.

وظهر فى زمانه الخوارج عليه، مثل الأشعث بن قيس، ومسعود بن مذكى التميمي، وزيد بن حصين الطائي وغيرهم. وظهر فى زمانه الغلاة كعبدالله بن سبأ.

ومن الفريقين [٥٧٥] ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق فيه قول النبى صلى الله عليه وآله: يهلك فيك اثنان: محبّ غالٍ ومُبغض قال [٥٧٦].

فانظر بعين الإنصاف إلى كلام هذا الرجل، هل خرج موجب الفتنة عن المشايخ أو تعدّاهم؟

الفصل الثالث: فى الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

فى الأدلة على إمامة أمير المؤمنين

أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الأدة فى ذلك كثيرة لا تُحصى، لكن نذكر المهم منها، وننظمه أربعة منهاج:

فى الأدلة العقلية

ان الإمام يجب أن يكون معصوما

إن الإمام يجب أن يكون معصوماً، ومتى كان كذلك، كان الإمام هو على عليه السلام. أمّا المقدمه الأولى؛ فلأن الإنسان مدنى بالطبع لا يمكن أن يعيش منفرداً، لافتقاره فى بقائه إلى مآكل وملبس ومسكن لا يمكن أن يفعلها بنفسه، بل يفتقر إلى مساعدة غيره بحيث يفزع كل منهم لما يحتاج إليه صاحبه حتى يتم نظام النوع. ولما كان الاجتماع فى مظنة التغالب والتناوش، فإن كل واحد من الأشخاص قد يحتاج إلى ما فى يد غيره، فتدعوه قوته الشهوية إلى أخذه وقهره عليه وظلمه فيه، فيؤدى ذلك إلى وقوع الهرج والمرج وإثارة الفتنة، فلا بد من نصب إمام معصوم يصدّهم عن الظلم والتعدى، ويمنعهم عن التغلب والقهر، وينتصف للمظلوم من الظالم، ويوصل الحق إلى مستحقه، لا يجوز عليه الخطاء ولا السهو ولا المعصية، وإلا لافتقر إلى إمام آخر؛ لأن العلمة الموحجة إلى نصب الإمام هو جواز الخطاء على الأئمة، فلو جاز الخطاء عليه لاحتاج إلى إمام [٥٧٧]، فإن كان معصوماً كان هو الإمام، وإلا لزم التسلسل.

وأما المقدمه الثانية فظاهرة؛ لأن أبابكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقاً، وعلى عليه السلام معصوم؛ فيكون هو الإمام.

ان الإمام يجب أن يكون منصوما عليه

إن الإمام يجب أن يكون منصوماً عليه؛ لما بيّنا من بطلان الاختيار، وأنه ليس بعض المختارين (لبعض الأئمة أولى من البعض) [٥٧٨] المختار للآخر، ولأدائه إلى التنازع والتناحر [٥٧٩]، فيؤدى نصب الإمام إلى أعظم أنواع الفساد التى لأجل إعدام الأقل منها أوجبنا نصبه، وغير على عليه السلام من أئمتهم لم يكن منصوماً عليه بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام.

ان الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع

إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع، لانقطاع الوحي بموت النبى صلى الله عليه وآله، وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة، فلا بد من إمام (منصوب) [٥٨٠] من الله تعالى، معصوم من الزلل والخطاء، لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمداً أو سهواً، وغير على عليه السلام لم يكن كذلك بالإجماع.

الضرورة الداعية لنصب الإمام من قبل الله تعالى

إن الله تعالى قادر على نصب إمام معصوم، والحاجة للعالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه، وغير على عليه السلام لم يكن كذلك إجماعاً، فتعين أن يكون الإمام هو على عليه السلام. أما القدرة فظاهرة، وأما الحاجة فظاهرة أيضاً؛ لما بيّنا من وقوع التنازع بين العالم، وأما انتفاء المفسدة فظاهر أيضاً؛ لأن المفسدة لازمة لعدمه. وأما وجوب نصبه، فلأن عند ثبوت القدرة والداعى وانتفاء الصارف يجب الفعل.

ان الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته

إن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته، وعلى عليه السلام أفضل أهل زمانه على ما يأتي، فيكون هو الإمام؛ لتصح تقديم المفضل على الفاضل عقلاً ونقلاً. قال الله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» [٥٨١].

في الأدلة القرآنية على امامة امير المؤمنين

سوره مائده، آيه ٥٥

قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [٥٨٢]، وقد أجمعوا على أنها نزلت في علي عليه السلام.

قال الثعلبي بإسناده إلى أبي ذر، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فضيمتا، ورأيتُه بهاتين وإلا فعميتا، يقول: علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إنني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً! وكان علي عليه السلام راعياً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى - وكان يتختم بها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي [٥٨٣] صلى الله عليه وآله. فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» [٥٨٤] فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً «سَيَنْشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْعَلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا» [٥٨٥] اللهم [٥٨٦] وأنا محمد نبيك وصفيتك؛ اللهم فاشرخ لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري!

قال أبوذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد، اقرأ! قال: وما اقرأ؟ قال: اقرأ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [٥٨٧]. ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن ابن عباس، أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام [٥٨٨]؛ والولي هو المتصرف، وقد أثبت له الولاية في الآية [٥٨٩]، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله صلى الله عليه وآله.

سوره مائده، آيه ٦٧

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» [٥٩٠] اتفقوا على نزولها في علي عليه السلام.

روى أبو نعيم الحافظ من الجمهور، بإسناده عن عطية، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله في علي (بن أبي طالب عليه السلام) [٥٩١].

ومن تفسير الثعلبي، قال: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي؛ فلما نزلت هذه الآية، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه [٥٩٢].

والنبي صلى الله عليه وآله مولى أبي بكر وعمر وباقي [٥٩٣] الصحابة بالإجماع، فيكون علي عليه السلام مولاهم، فيكون هو الإمام. ومن تفسير الثعلبي، قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على

ناقته، حتى (أتى الأبطح، فنزل عن ناقته) [٥٩٤] فأناخها وعقلها، وأتى النبي صلى الله عليه وآله وهو فى ملاء من أصحابه [٥٩٥]، فقال: يا محمّد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نُصلى خمساً [٥٩٦] فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نُزكى أموالنا فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»؛ فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال: والذى لا إله إلا هو إنه من أمر الله [٥٩٧]؛ فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر [٥٩٨]، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: «سَيَأْتِيَنَّكَ جِبَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كُنتَ تَكْفُرُ» [٥٩٩] [٦٠٠].

وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور فى تفسيره.

سوره مائده، آيه ٣

قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [٦٠١].

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدرى، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى علىّ فى غدیر خمّ، وأمر بما تحت الشجر من الشوك (فقمّ، ودعا) [٦٠٢] عليّاً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء الربّ برسالتى وبالولاية لعلّى [٦٠٣] من بعدى، ثم قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصُر من نصره، واخذل من خذله! [٦٠٤].

سوره نجم، آيه ١ و ٢

قوله تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» [٦٠٥].

روى الفقيه علىّ بن المغازلى الشافعى، بإسناده عن ابن عباس، قال: كنت جالسا مع فتية من بنى هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله، إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من انقضّ هذا النجم فى منزله فهو الوصى من بعدى! فقام فتية من بنى هاشم فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ فى منزل علىّ بن أبى طالب عليه السلام، قالوا [٦٠٦]: يا رسول الله قد غويت فى حبّ علىّ! فأنزل الله تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» [٦٠٧].

سوره احزاب، آيه ٣٣

قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [٦٠٨].

روى أحمد بن حنبل فى (مسنده عن) [٦٠٩] وائله بن الأصقع، قال: طلبت عليّاً عليه السلام فى منزله، فقالت فاطمة: ذهب (يأتى برسول) [٦١٠] الله صلى الله عليه وآله، فجاء جميعاً، فدخلوا ودخلت معهم، فأجلس عليّاً عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفت عليهم ثوبه [٦١١] وقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ؛ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ [٦١٢] أَهْلِي؛ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ [٦١٣].

وعن أم سلمة، قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله كان فى بيتها فأتته فاطمة بئرنه [٦١٤] فيها حريرة فدخلت بها عليه، قال: ادعى لى زوجك وابنيك. قالت: فجاء علىّ وحسن وحسين عليهم السلام فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة، وهُوَ وَهُمْ على منام له على

دَكَانَ تَحْتَهُ كِسَاءٌ خَيْرِيٌّ، قَالَتْ: وَأَنَا فِي الْحَجْرَةِ أُصَلِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»، قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضْلَ الْكِسَاءِ وَكَسَاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: هُوَ لَاءُ أَهْلِ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، وَكَزَّرَ ذَلِكَ. قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي وَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ (إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ) [٦١٥] [٦١٦].

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْعِصْمَةِ، مَعَ التَّأَكِيدِ بِلَفْظِ «إِنَّمَا»، وَبِادْخَالِ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ، وَالِاخْتِصَاصِ فِي الْخُطَابِ بِقَوْلِهِ «أَهْلَ الْبَيْتِ»، وَالتَّكْرِيرِ بِقَوْلِهِ «يُطَهِّرُكُمْ» وَالتَّأَكِيدِ بِقَوْلِهِ «تَطْهِيرًا»، وَغَيْرِهِمْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، فَتَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلِأَنَّهُ ادَّعَاهَا فِي عِدَّةِ أَقْوَالِهِ، كَقَوْلِهِ: «وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ (وَهُوَ يَعْلَمُ) [٦١٧] أَنْ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلَّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى» [٦١٨]؛ وَقَدْ ثَبَتَ نَفْيُ الرِّجْسِ عَنْهُ، فَيَكُونُ صَادِقًا، فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامُ.

سوره نور، آيه ٣٦

قَوْلُهُ تَعَالَى «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ» [٦١٩] الْآيَةَ.

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَبُرَيْدَةَ، قَالَا: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّ بُيُوتٍ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْبَيْتُ مِنْهَا؟ يَعْنِي بَيْتَ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ.

قَالَ: نَعَمْ، مِنْ أَفْضَلِهَا [٦٢٠].

وَصَفَّ فِيهَا الرِّجَالَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِمْ، فَيَكُونُ عَلِيُّ هُوَ الْإِمَامُ، وَإِلَّا لَزِمَ تَقْدِيمَ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ.

سوره شوري، آيه ٢٣

قَوْلُهُ تَعَالَى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» [٦٢١].

رَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قَرَابَتِكَ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. [٦٢٢] وَكَذَا تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ [٦٢٣]، وَنَحْوُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَغَيْرِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الصَّحَابَةِ الثَّلَاثَةِ لَا تَجِبُ مَوَدَّتُهُ، فَيَكُونُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلَ، فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامُ؛ لِأَنَّ مَخَالَفَتَهُ تَنَافَى الْمَوَدَّةَ، وَامْتِثَالَ أَمْرِهِ يَكُونُ مَوَدَّةً، فَيَكُونُ وَاجِبَ الطَّاعَةِ، وَهُوَ مَعْنَى الْإِمَامَةِ.

سوره بقره، آيه ٢٠٧

قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ» [٦٢٤].

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَرَادَ الْهَجْرَةَ، خَلَّفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَضَاءِ دِيُونِهِ وَرَدِّ الْوَدَائِعِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ، وَأَمْرَهُ لَيْلَةً خَرَجَ إِلَى الْغَارِ، وَقَدْ أَحَاطَ الْمَشْرُكُونَ بِالْدارِ، أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، أَتَشْخُ بِرِدَى الْحِضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ وَنَمَّ عَلَى فِرَاشِي، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ: إِنِّي قَدْ آخَيْتُ بَيْنَكُمَا وَجَعَلْتُ عُمُرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عُمُرِ الْآخَرَ، فَأَيُّكُمَا يُؤَثِّرُ صَاحِبَهُ بِالْحَيَاةِ؟ فَاخْتَارَ كِلَاهُمَا الْحَيَاةَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمَا: أَلَا كُنْتُمَا مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، آخَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَبَاتَ عَلِيُّ فِرَاشَهُ يَفِيدُهُ بِنَفْسِهِ وَيُؤَثِّرُهُ بِالْحَيَاةِ، إِهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَتَزَلَا، فَكَانَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: بَخَّ

بِخٍّ! مَنْ مِثْلِكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ يُبَاهِي اللَّهَ بِكَ الْمَلَائِكَةُ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ».

وقال ابن عباس: إنَّها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لما هرب النبي صلى الله عليه وآله من المشركين إلى الغار [٦٢٥]. وهذه فضيلة لم تحصل لغيره تدل على أفضليته على جميع الصحابة، فيكون هو الإمام.

سوره آل عمران، آيه ٦١

قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» [٦٢٦].

نقل الجمهور كافة أن «أبنائنا» إشارة إلى الحسن والحسين، و «نساءنا» إشارة إلى فاطمة عليها السلام، و «أنفسنا» إشارة إلى (علي بن أبي طالب) [٦٢٧]؛ وهذه الآية أدل دليل على ثبوت الإمامة لعلي عليه السلام؛ لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، والاتحاد محال، فينبغي [٦٢٨] المراد المساوي، وله صلى الله عليه وآله الولاية العامة، فكذا لمساويه.

وأيضاً لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء، لأمره الله تعالى بأخذهم معه؛ لأنه في موضع الحاجة، وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم.

وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ [٦٢٩] الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه، وخيل له حب الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق عن حقهم.

سوره بقره، آيه ٣٧

قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» [٦٣٠].

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، بإسناده عن ابن عباس، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي! فتاب عليه [٦٣١]. وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها، فيكون هو الإمام لمساواته النبي صلى الله عليه وآله في التوسل به إلى الله تعالى.

سوره بقره، آيه ١٢٤

قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» [٦٣٢].

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انتهت الدعوة إلي وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً. [٦٣٣] وهذا نص في الباب.

سوره مريم، آيه ٩٦

قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» [٦٣٤].

روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت في علي عليه السلام؛ قال: والود محبته في قلوب المؤمنين [٦٣٥].

وعن تفسير الثعلبي: عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي، قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين [٦٣٦] مودة! فأنزل الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» [٦٣٧]؛ ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون أفضل منهم، فيكون هو الإمام.

سوره رعد، آيه ٧

قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [٦٣٨].

من كتاب الفردوس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدى المهتدون [٦٣٩]؛ ونحوه رواه أبو نعيم. [٦٤٠] وهو صريح فى ثبوت الولاية والإمامة.

سوره صافات، آيه ٢٤

قوله تعالى: «وَقَفُّوهُمْ إِنِّيهِمْ مَسْئُولُونَ» [٦٤١].

من طريق الحافظ أبى نعيم، عن الشعبي [٦٤٢]، عن ابن عباس، قال: فى قوله تعالى: «وَقَفُّوهُمْ إِنِّيهِمْ مَسْئُولُونَ»، قال: عن ولاية عليّ بن أبى طالب. [٦٤٣] وكذا فى كتاب الفردوس عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وآله [٦٤٤]. وإذا سُئلوا عن الولاية، وجب أن تكون ثابتة له؛ ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فىكون أفضل، فىكون هو الإمام.

سوره محمد، آيه ٣٠

قوله تعالى: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» [٦٤٥].

روى أبو نعيم الحافظ، بإسناده عن أبى سعيد الخدرى فى قوله تعالى: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ»؛ قال: يبغضهم علياً [٦٤٦]. ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فىكون أفضل منهم، فىكون هو الإمام.

سوره واقعه، آيه ١٠ و ١١

قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» [٦٤٧].

روى أبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس، قال فى هذه الآية: سابق هذه الأئمة عليّ بن أبى طالب [٦٤٨]. وروى الفقيه ابن المغازلى الشافعى عن مجاهد، عن ابن عباس، فى قوله: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»؛ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى [٦٤٩]، و (صاحب يس) [٦٥٠] إلى عيسى، وسبق عليّ إلى محمد صلى الله عليه وآله [٦٥١].

سوره توبه، آيه ٢٠

قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ...» [٦٥٢] الآيات.

روى رزين بن معاوية فى «الجمع بين الصحاح الستة» أنها نزلت فى عليّ عليه السلام لما افتخر طلحة بن شيبه والعباس [٦٥٣]. وهذه فضيلة لم تحصل لغيره من الصحابة، فىكون أفضل، فىكون هو الإمام.

سوره مجادله، آيه ١٢

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ...» [٦٥٤] الآية.

من طريق الحافظ أبى نعيم إلى ابن عباس، قال: إن الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بتقديم الصدقة، وبخلوا أن يتصدقوا قبل كلامه، وتصدق عليّ عليه السلام، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره! [٦٥٥].

ومن تفسير الثعلبى قال ابن عمر: كان لعليّ عليه السلام ثلاثة، لو كانت لى واحدة منهم كانت أحبّ إلى من حمر النعم: تزويجه

بفاطمه عليها السلام، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى [٦٥٦].

وروى رزين العبدريّ فى «الجمع بين الصحاح الستة»، عن علىّ عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيرى، وبى خفف الله تعالى عن هذه الأمة [٦٥٧].

وهذا يدلّ على أفضليته عليهم، فيكون أحقّ بالإمامة.

سوره زخرف، آيه ٢٥

قوله تعالى: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» [٦٥٨].

قال ابن عبد البرّ - وأخرجه أبو نعيم أيضاً - قال: إنّ النبىّ صلى الله عليه وآله ليلة أُسرى به جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء، ثمّ قال له: سلهم يا محمّد على ماذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة أن لا إله إلاّ الله وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلىّ بن أبى طالب [٦٥٩]. وهذا تصريح بثبوت الإمامة لعلىّ عليه السلام.

سوره حاقه، آيه ١٢

قوله تعالى: «وَوَعَيْهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» [٦٦٠].

فى تفسير الثعلبى: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سألتُ الله عزّ وجلّ أن يجعلها أذنك يا علىّ [٦٦١]. ومن طريق أبى نعيم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علىّ، إنّ الله عزّ وجلّ أمرنى أن أدنّيك وأعلمك لتعنى، وأنزلت هذه الآية «أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، فأنت أذنٌ واعيةٌ للعلم [٦٦٢]. وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

سوره انسان، آيه ١

فى تفسير الثعلبى، من طرق مختلفه، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام، فعادهما جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وعامّة العرب، فقالوا له: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك! فنذر صوم ثلاثة أيام، وكذا نذرت أمّهما فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضة، فبرءا وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير، فاستقرض علىّ عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير، فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع واختبزت منه خمسة أقراص، لكل واحدٍ منهم قرصاً، وصلى علىّ عليه السلام مع النبىّ صلى الله عليه وآله المغرب، ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكينٌ من مساكين المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنّة! فسمعه علىّ عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليتهم لم يذوقوا شيئاً إلاّ الماء القراح.

فلما أن كان اليوم الثانى، قامت فاطمة عليها السلام فاخترت [٦٦٣] صاعاً، وصلى علىّ عليه السلام مع النبىّ صلى الله عليه وآله، ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة؛ أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنّة! فسمعه علىّ عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليتتين لم يذوقوا شيئاً إلاّ الماء القراح.

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع فطحته واختبزته، وصلى علىّ عليه السلام مع النبىّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، تأسرونا وتشدّونا ولا تطعمونا؟ أطعمونى فأتى أسير محمّد، أطعمكم الله على [٦٦٤] موائد الجنّة! فسمعه علىّ عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام،

ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الرابع - وقد وقوا نذرهم - [٦٦٥] أخذ على عليه السلام الحسن بيده اليمنى، والحسين بيده اليسرى وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم، انطلق بنا إلى منزل ابنتى فاطمة، فانطلقوا إليها وهى فى محرابها قد لصق ظهرها ببطنها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، خذ ما هناك الله فى أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه «هل أتى على الإنسان» [٦٦٦] [٦٦٧].

وهى تدل على فضائل جمه لم (يسبق إليها) [٦٦٨] أحد ولا يلحقه أحد، فىكون أفضل من غيره، فىكون هو الإمام.

سوره زمر، آيه ٣٣

قوله تعالى: «الَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ» [٦٦٩].

من طريق أبى نعيم، عن مجاهد، فى قوله تعالى: «الَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ بِهِ»: محمد؛ «وَصَدَّقَ بِهِ» قال: على بن أبى طالب [٦٧٠].
ومن طريق الفقيه الشافعى، عن مجاهد، فى قوله تعالى: «الَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ» قال: جاء به محمد صلى الله عليه وآله، وصدق به على عليه السلام [٦٧١].

وهذه فضيلة اختص بها عليه السلام، فىكون هو الإمام.

سوره انفال، آيه ٦٢

قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» [٦٧٢].

من طريق أبى نعيم، عن أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكتوب على العرش «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبى طالب»، وذلك قوله تعالى فى كتابه: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ»، يعنى على بن أبى طالب [٦٧٣].

وهذه من أعظم الفضائل التى لم تحصل لغيره، فىكون هو الإمام.

سوره انفال، آيه ٦٤

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» [٦٧٤].

من طريق أبى نعيم، قال: نزلت فى على بن أبى طالب [٦٧٥].

وهذه فضيلة لم تحصل لأحد من الصحابه غيره، فىكون هو الإمام.

سوره مائده، آيه ٥٤

قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» [٦٧٦].

قال الثعلبى: إنها نزلت فى على عليه السلام [٦٧٧].

وهذا يدل على أنه أفضل، فىكون هو الإمام.

سوره حديد، آيه ١٩

قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» [٦٧٨].

روى أحمد بن حنبل، بإسناده إلى ابن أبي ليلي، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصادقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس، الذى قال: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» [٦٧٩]، وحزقيل مؤمن آل فرعون، الذى قال: «اتَّقُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» [٦٨٠]، وعلى بن أبى طالب عليه السلام الثالث، وهو أفضلهم [٦٨١].
ونحوه رواه الفقيه ابن المغازلى الشافعى، وصاحب كتاب «الفردوس» [٦٨٢].
وهذه فضيلة تدل على إمامته.

سوره بقره، آيه ٢٧٤

قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» [٦٨٣].

من طريق أبى نعيم الحافظ، بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت فى على عليه السلام، كان معه أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً وفى السرّ درهماً، وفى العلانية درهماً. [٦٨٤] وكذا رواه الثعلبى فى تفسيره [٦٨٥].
ولم يحصل لغير على عليه السلام ذلك، فيكون أفضل، فيكون هو الإمام.

على هو المصدق الأفضل «بايها الذين آمنوا»

ما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس، قال: ليس من آية فى القرآن «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إلّا وعلى رأسها وأميرها وشريفها وسيدها، ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فى القرآن، وما ذكر على إلّا بخير [٦٨٦].
وهذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

سوره احزاب، آيه ٥٦

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [٦٨٧].

من صحيح البخارى، عن كعب بن عجرة، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلّم؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى [٦٨٨] آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد [٦٨٩].

ومن صحيح مسلم، قلنا: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم» [٦٩٠].
ولا شك فى أن على أفضل آل محمد، فيكون أولى بالإمامة.

سوره الرحمن، آيه ١٩

قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» [٦٩١].

من تفسير الثعلبى [٦٩٢] وطريق أبى نعيم، عن ابن عباس، فى قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»؛ قال: على وفاطمة؛ «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» [٦٩٣] النبى صلى الله عليه وآله؛ «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» [٦٩٤] الحسن والحسين عليهما السلام [٦٩٥].

ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة، فيكون أولى بالإمامة.

سوره رعد، آيه ٤٣

قوله تعالى: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» [٦٩٦].

من طريق أبي نعيم، عن ابن الحنفية، قال: هو علي بن أبي طالب [٦٩٧].

وفى تفسير الثعلبي عن عبدالله بن سلام، قلت: من هذا الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب [٦٩٨]. وهذا يدل أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

سوره تحريم، آيه ٨

قوله تعالى: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» [٦٩٩].

روى أبو نعيم مرفوعاً إلى ابن عباس، قال: أول من يُكسى من حلال الجنة إبراهيم عليه السلام لخلته من الله، ومحمد صلى الله عليه وآله لأنه صفة الله، ثم علي يُزف بينهما إلى الجنان. ثم قرأ ابن عباس: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ»، قال: علي وأصحابه [٧٠٠].

وهذا يدل على أنه أفضل من غيره، فيكون هو الإمام.

سوره بينه، آيه ٧

قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» [٧٠١].

روى الحافظ أبو نعيم، بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: هم أنت وشيعتك. تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً [٧٠٢] مُقَمَّحِينَ [٧٠٣]. وإذا كان خير البرية، وجب أن يكون هو الإمام.

سوره فرقان، آيه ٥٤

قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» [٧٠٤].

في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين، قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب، زوج فاطمة علياً، وهو المذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصِهْرًا وكان ربك قديراً [٧٠٥]. ولم يثبت لغيره ذلك، فكان أفضل، فكان هو الإمام.

سوره توبه، آيه ١١٩

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [٧٠٦].

أوجب الله تعالى علينا الكون (مع المعلوم فيهم) [٧٠٧] الصادق، وليس إلما المعصوم؛ لتجوز الكذب في غيره، فيكون هو علياً عليه السلام؛ إذ لا معصوم من الأربعة سواه.

في حديث أبي نعيم، عن ابن عباس: إنها نزلت في علي عليه السلام [٧٠٨].

سوره بقره، آيه ٤٣

قوله تعالى: «وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ» [٧٠٩].

من طريق أبى نعيم، عن ابن عباس: أنها نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام خاصه، وهما أول من صلى ركع [٧١٠].

وهو يدل على أفضليته، فيدل على إمامته.

سوره طه، آيه ٢٩

قوله تعالى: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا» [٧١١].

من طريق أبى نعيم، عن ابن عباس، قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد على بن أبى طالب ويدي ونحن بمكة، وصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء، فقال: اللهم إن موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لى صدرى، وتحلل [٧١٢] عقدة من لساني يفقهوا قولى، واجعل لى وزيراً من أهلى، على بن أبى طالب عليه السلام أخى، أشد به أزرى، وأشركه فى أمرى. قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادى: يا أحمد، قد أوتيت ما سألت [٧١٣].

وهذا نص فى الباب.

سوره حجر، آيه ٤٧

قوله تعالى: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» [٧١٤].

من مسند أحمد بن حنبل، بإسناده إلى زيد بن أبى أوفى، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده، فذكر عليه قصيدة مؤاخاه رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقال على: لقد ذهب روحى وانقطع ظهري حين فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى؛ فإن كان هذا من سخط على فلك العتبي والكرامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى بعثنى بالحق نبياً ما اخترتكم [٧١٥] إلا لنفسي، فأنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، وأنت أخى ورفيقى [٧١٦]، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع ابنتى فاطمة، وأنت أخى ورفيقى، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض [٧١٧].

والمؤاخاه تستدعى المناسبه والمشاكلة، فلما اختص على عليه السلام بمؤاخاه رسول الله صلى الله عليه وآله، كان هو الإمام.

سوره اعراف، آيه ١٧٢

قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» ... الآية [٧١٨].

من كتاب الفردوس لابن شيرويه، يرفعه عن حذيفة ابن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس متى سمي على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد؛ قال الله عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»، قالت الملائكة: بلى؛ فقال تبارك وتعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم [٧١٩].

وهو صريح فى الباب.

سوره تحریم، آيه ٤

قوله تعالى: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» [٧٢٠].

أجمع المفسيرون على أن صالح المؤمنين هو على عليه السلام [٧٢١]؛ وروى أبو نعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس، قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية «وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»، قال: صالح المؤمنين على بن أبى طالب [٧٢٢].

واختصاصه بذلك يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام. والآيات المذكورة فى هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ما ذكرناه للاختصار.

فى الأدلة المنقولة عن النبى

حديث العشرة

ما نقله الناس كافة، أنه لما نزل قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [٧٢٣] جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبدالمطلب فى دار أبى طالب، وهم أربعون رجلاً، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر، ويعد لهم صاعاً من اللبن؛ وكان الرجل منهم يأكل الجذعة فى مقعد واحد، ويشرب الفرق [٧٢٤] من الشراب فى ذلك المقام، فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى شبعوا (ولم يتبين ما أكلوا) [٧٢٥]، فبهرهم بذلك وتبين لهم آية نبوته؛ ثم قال: يا بنى عبدالمطلب، إن الله بعثنى بالحق إلى الخلق كافة، وبعثنى إليكم خاصية، فقال: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين فى الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأسم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فمن يُجِبنى إلى هذا الأمر ويوازرنى على القيام به يكن (أخى و) [٧٢٦] وصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى؟ فلم يجب أحد منهم.

فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر؛ فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانية، فأصمتوا وقمت فقلت (مثل) [٧٢٧] مقالتي الأولى، فقال: اجلس! ثم أعاد على القوم مقالته الثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر. فقال: اجلس فأنت أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى. فنهض القوم وهم يقولون لأبى طالب: ليهنك اليوم أن دخلت فى دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك [٧٢٨].

حديث غدیر خم

الخبر المتواتر عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [٧٢٩] خطب الناس فى غدیر خم، وقال للجمع كله: أيها الناس، ألسن أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله! فقال له عمر: بخ بخ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة [٧٣٠]. والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف [٧٣١]، لتقدم التقرير منه صلى الله عليه وآله بقوله: ألسن أولى منكم بأنفسكم؟

حديث المنزلة

قوله صلى الله عليه وآله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى [٧٣٢]. أثبت له جميع منازل هارون من موسى للاستثناء، ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى، ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً،

وإلا لزم تطرُق النقص إليه، ولأنه خليفة مع وجوده وغيبته مدّة يسيرة، وبعد موته وطول الغيبة أولى بأن يكون خليفته [٧٣٣].

ان النبي استخلفه على المدينة ولم يعزله

أنه صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة مع قصر مدّة الغيبة، فيجب أن يكون (له خليفة) [٧٣٤] بعد موته، وليس غير عليّ عليه السلام خليفة له فى حال حياته إجماعاً؛ لأنه لم يعزله عن المدينة، فيكون خليفة له بعد موته فيها. وإذا كان خليفة فى المدينة كان خليفة فى غيرها إجماعاً [٧٣٥].

حديث أنت أخى ووصيى و خليفتى من بعدى وقاضى دينى

ما رواه الجمهور بأجمعهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال لأمير المؤمنين: أنت أخى ووصيى وخليفتى من بعدى وقاضى دينى. [٧٣٦] وهو نصّ فى الباب.

حديث المؤاخاة

روى أنس، قال: لما كان يوم المباهلة وأخى النبيّ صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، وعليّ واقفٌ يراه ويعرف مكانه ولم يُؤاخِ بينه وبين أحد، فانصرف عليّ باكى العين، فافتقده النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكى العين. قال: يا بلال، اذهب فأنت به.

فمضى إليه وقد دخل منزله باكى العين، فقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ [٧٣٧] قال: أخى النبيّ صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يرانى ويعرف مكانى ولم يُؤاخِ بينى وبين أحد؛ قالت: لا يحزنك الله، لعلّه إنّما [٧٣٨] دخرك لنفسه. فقال بلال يا عليّ، أجب النبيّ صلى الله عليه وآله.

فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال: آخيت بين المهاجرين والأنصار (يا رسول الله) [٧٣٩] وأنا واقف ترانى وتعرف مكانى، ولم تؤاخِ بينى وبين أحد. قال: إنّما ادخرتك [٧٤٠] لنفسى، ألا يسرك أن تكون أبا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله، أتى لى بذلك.

فأخذ بيده فأرقاه المنبر، فقال: اللهم إن هذا منى وأنا منه، ألا إنّه منى بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، فانصرف عليّ قرير العين، فاتّبعه عمر فقال: بخّ بخّ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن [٧٤١] [٧٤٢]. والمؤاخاة تدلّ على الأفضلية [٧٤٣]، فيكون هو الإمام.

حديث الرأية فتح خيبر

إشاره

ما رواه الجمهور كافه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما حاصر خيبر تسعاً [٧٤٤] وعشرين ليلة، وكانت الرأية لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وخرج مرحب يتعرّض للحرب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وأباه، فقال له: خذ الرأية، فأخذها فى جمع من المهاجرين، فاجتهد ولم يُغنِ شيئاً ورجع منهزماً.

فلما كان من الغد تعرّض لها عمّرو، فسار غير بعيد، ثمّ رجع يجتنب أصحابه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: جيئوني [٧٤٥] بعليّ عليه السلام.

فَقِيلَ: إِنَّهُ أَرْمَدٌ، فَقَالَ: أَرُونِيهِ تَرُونِي [٧٤٦] رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ [٧٤٧].
فَجَاءَ وَهُوَ بَعْلِيٌّ، فَتَفَلَّ فِي يَدِهِ وَمَسَحَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ، فَبَرِيءٌ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ، وَقَتَلَ مَرْحَبًا [٧٤٨].
وَوَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذَا الْوَصْفِ يَدَلُّ عَلَى انْتِفَائِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ يَدَلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ، فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامَ.

حديث الطائر

رَوَى الْجُمْهُورُ كَافَّةً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَى بِطَائِرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ يَا أَكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ.
فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَقَّ الْبَابَ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَاجَةٍ، فَانصَرَفَ [٧٤٩].
ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا قَالَ أَوْلًا، فَدَقَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَابَ، فَقَالَ أَنَسُ: أَوْلَمَ أَقْلَ لَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَاجَةٍ؟ فَانصَرَفَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِينَ، فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَقَّ الْبَابَ أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَسَمِعَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ أَنَسُ أَنَّهُ عَلَى حَاجَةٍ، فَأَذِنَ لَهُ بِالْدُخُولِ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، مَا أَبْطَأَكَ عَنِّي؟ قَالَ: جِئْتُ فَرَدَّنِي أَنَسُ، ثُمَّ جِئْتُ فَرَدَّنِي، ثُمَّ جِئْتُ الثَّلَاثَةَ فَرَدَّنِي.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَنَسُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ.
فَقَالَ: يَا أَنَسُ، أَفِي الْأَنْصَارِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ؟! أَوْ فِي الْأَنْصَارِ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ؟! [٧٥٠].
وَإِذَا كَانَ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامَ.

ان النبي أمر أصحابه بالسلم على علي يامره المؤمنين

مَا رَوَاهُ الْجُمْهُورُ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِأَنْ يَسْلَمُوا عَلَى عَلِيٍّ يَامِرَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: إِنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ
وَقَائِدُ الْعُرَى الْمُحِبِّينَ، وَقَالَ: هَذَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي. وَقَالَ فِي حَقِّهِ: إِنَّ عَلِيًّا مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٌ [٧٥١].
فَيَكُونُ عَلِيٌّ بَعْدَهُ كَذَلِكَ، وَهَذِهِ نِصُوصٌ فِي الْبَابِ.

حديث الملازمة بين العترة والقرآن و حديث السفينة

مَا رَوَاهُ الْجُمْهُورُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّيْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» [٧٥٢].
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ» [٧٥٣].
وَهَذَا يَدَلُّ عَلَى وَجُوبِ التَّمَسُّكِ بِقَوْلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَسَيِّدِهِمْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ وَاجِبَ الطَّاعَةِ عَلَى الْكُلِّ، فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

ما رواه الجمهور فى وجوب محبة أمير المؤمنين و موالاته

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَ بِيَدِهِ حَسَنَ وَحُسَيْنَ، وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا
وَأُمَّهُمَا، كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٧٥٤].
وَرَوَى ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ حَازِمِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِقَبْضَةِ الْيَاقُوتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: «كُونِي» فَكَانَتْ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِي» [٧٥٥].

وعن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «حُبُّكَ إيمان، وبُغْضُكَ نفاق، وأوّل من يدخل الجنّة مُحِبُّكَ، وأوّل من يدخل الناس مُبْغِضُكَ، وقد جعلك أهلاً لذلك، فأنت منى، وأنا منك، ولا نبى بعدى» [٧٥٦].

وعن شقيق ابن سلمة، عن عبدالله، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذٌ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: «هذا وليّ وأنا وليه، عاديّ من عادى، وسالمتُ من سالم» [٧٥٧].

وروى أخطب خوارزم عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني جبرئيل من عند الله عزّ وجلّ بورقة خضراء مكتسوب فيها بياض إنّي افترضتُ محبّة عليّ ابن أبي طالب عليه السلام على خلقى، فبلغهم ذلك عنّي [٧٥٨]. والأخبار في ذلك لا تُحصى كثرةً من طرق المخالفين، وهذا يدلّ على أفضلّيته واستحقاقه للإمامة.

حديث المناصب

روى أخطب خوارزم بإسناده إلى أبي ذر الغفارى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ ناصب عليّاً الخلافةً بعدى فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومَنْ شكّ في عليّ فهو كافر» [٧٥٩].

وعن أنس، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، فرأى عليّاً عليه السلام مقبلاً، فقال: «أنا وهذا حجّة على أمتى يوم القيامة» [٧٦٠]. وعن معاوية بن حيدة القشيرى، قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ لا يُبالي مَنْ مات وهو يُبغضك مات يهودياً أو نصرانياً» [٧٦١].

قالت الإمامية: إذا رأينا المخالف لنا يُورد مثل هذه الأحاديث، ونقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات، وجب علينا المصير إليها، وحرّم العدول عنها.

في الأدلة على إمامته، المستنبطة من أحواله

انه كان أزهّد الناس بعد رسول الله

أنه كان أزهّد الناس بعد رسول الله وطلّق الدنيا ثلاثاً، وكان قوته جريش الشعير، وكان يختمه لثلاً يضع الإمامان عليهما السلام فيه أداماً، وكان يلبس خشن الثياب قصيرها، ورقّع مدرعته حتّى استحيى من راقعها، وكان حمائل سيفه من اللّيف، وكذا نعلُهُ.

روى أخطب خوارزم عن عمّار، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، إنّ الله تعالى زينك بزينة لم يزيّن العباد بزينة (أحبّ إليه) [٧٦٢] منها؛ زهدك في الدنيا وبغضها إليك، وحبّ إليك الفقراء، فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً، يا عليّ، طوبى لمن أحبّك وصدق عليك، والويل لمن أبغضك وكذب عليك، أمّا من أحبّك وصدق عليك فأخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك، وأمّا من أبغضك وكذب عليك فحقيقٌ على الله تعالى أن يُقيمه مقام الكذابين [٧٦٣].

قال سويد بن غفلة: دخلتُ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام القصر [٧٦٤] فوجدته جالساً، بين يديه صحفة فيها لبن حازر [٧٦٥] أجدر ريحة من شدة حموضته، وفي يديه رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته فطرحه فيه، فقال: ادنْ فأصّب من طعامنا هذا! فقلت: إنّي صائم! فقال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَنْ منعه الصيام من طعام يشتهيهِ، كان حقّاً على الله أن يُطعمه من طعام الجنّة، ويسقيه من شرابها.

قال: فقلتُ لجاريتته وهى قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة، ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ (ألا تنخلون) [٧٦٦] له طعاماً ممّا أرى فيه من النخالة؟ فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا ننخل له طعاماً.

قال: ما قلتُ لها؟ فأخبرته، فقال: بأبى وأمى من لم يُنخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيام حتّى قبضه الله عزّ وجلّ [٧٦٧].

واشترى يوماً ثوبين غليظين، فخير قنبراً فيهما، فأخذ واحداً ولبس هو الآخر، ورأى في كَمِّه طولاً عن أصابعه فقطعه [٧٦٨].
قال ضرار بن ضمرة: دخلتُ على معاوية بعد قتل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: صِفْ لِي عليّاً.
فقلت: أَعَفْنِي!
فقال: لا بد أن تصفه.

فقلت: أما إذا لا بد، فإنه كان - والله - بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويُعاتب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.

وكان فينا كأحدنا، يُحِينا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعونا، ونحن - والله - مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله، فأشهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخى الليلُ سدوله، وغارت نجومُه، قابضاً على لحيته، يتململ تملُّم السليم، ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يا دُنْيا غُرْى غَيْرِي، أباي تعرّضت أم لي تشوّقت؟! هيهات هيهات، قد أبتتكَ ثلاثاً لا رجعةَ فيها، فعمرك قصير، وخطرك يسير [٧٦٩]، وعيشك حقير، آه من قلبه الزاد وبعُد السفر ووحشه الطريق.

فبكي معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن! كان - والله - كذلك، قال معاوية: كيف كان حبك له؟ قال: كحب أم موسى لموسى، قال: فما حزنتك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من دُبِح ولدها في حجرها، فلا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها [٧٧٠].
وبالجملة، فزهده لم يلحقه أحد فيه ولا يسبقه أحد إليه عليه السلام، وإذا كان أزهده الناس، كان هو الإمام؛ لامتناع تقدّم المفضول عليه.

انه كان أعبد الناس بعد رسول الله

أنه عليه السلام كان أعبد الناس، يصوم النهار ويقوم الليل، ومنه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار، وأكثر العبادات والأدعية المأثورة عنه تستوعب الوقت، وكان يصلي في نهاره وليلته ألف ركعة، ولم يُخلّ بصلاة الليل حتى في ليلة الهرير [٧٧١].
قال ابن عباس: رأيتُه في حربه وهو يرقب الشمس، فقلت: يا أمير المؤمنين، ماذا تصنع؟ فقال: أنظر إلى الزوال لأصلي. فقلت: في هذا الوقت؟! فقال: إنما نُقاتلهم على الصلاة [٧٧٢].

فلم يغفل عن فعل العبادة في أول وقتها في أصعب الأوقات. وكان إذا أريد إخراج شيء من الحديد من جسده ترك [٧٧٣] إلى أن يدخل في الصلاة فيبقى متوجّهاً إلى الله تعالى غافلاً عما سواه، غير مُدرك للألام التي تُفعل به.
وجمع بين الصلاة والزكاة، فتصدّق وهو راكع، فأنزل الله تعالى فيه قرآناً يُتلى، وتصدّق بقوته وقوت عياله ثلاثة أيام حتى أنزل الله فيه وفيهم «هل أتى»، وتصدّق ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، وناجى الرسول فقدم بين يدي نجواه صدقه [٧٧٤]، فأنزل الله تعالى فيه قرآناً؛ وأعتق ألف عبد من كسب يده، وكان يؤجر نفسه ويُنفق على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب.
وإذا كان أعبد الناس كان أفضل، فيكون هو الإمام.

انه كان أعلم الناس بعد رسول الله

أنه عليه السلام كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفصاكم عليّ» [٧٧٥]؛ والقضاء يستلزم العلم والدين.

وفيه نزل قوله تعالى: «وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَعَايِنُهُ» [٧٧٦] [٧٧٧].

ولأنه عليه السلام كان فى غاية الذكاء والفتنة، شديد الحرص على التعلّم، ولازّم رسول الله - الذى هو أكمل الناس - ملازمة شديدة ليلاً ونهاراً من صغره إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال صلى الله عليه وآله: «العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر»، فىكون علومه أكثر من علوم غيره؛ لحصول القابل الكامل والفاعل التام، ومنه استفاد الناس العلم.

أمّا النحو، فهو واضع؛ قال لأبى الأسود الدؤلى: «الكلام كلّ ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف...» وعلمه وجوه الإعراب. وأمّا الفقه، فالفقهاء كلّهم يرجعون إليه؛ أمّا الإمامية فظاهر؛ لأنهم أخذوا علمهم منه ومن أولاده، وأمّا غيرهم فكذلك، أمّا أصحاب أبى حنيفة كأبى يوسف ومحمّد وزفر، فإنهم أخذوا عن أبى حنيفة، والشافعية قرأ على محمّد بن الحسن وعلى مالك، فرجع فقهه إليهما، وأمّا أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعية، فرجع فقهه إليه، وفقه الشافعية راجع إلى أبى حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على الصادق، والصادق قرأ على الباقر، والباقر (قرأ على زين العابدين، وزين العابدين قرأ على أبيه، وأبوه قرأ على عليّ عليه السلام. وأمّا مالك فقرأ على ربيعة الرأى [٧٧٨]، وقرأ ربيعة على عكرمة، وعكرمة على عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عباس تلميذ عليّ عليه السلام.

وأمّا علم الكلام فهو أصله، ومن خطبه استفاد الناس، وكلّ الناس تلاميذه: فإنّ المعتزلة انتسبوا إلى واصل بن عطاء وهو كبيرهم، وكان تلميذ أبى هاشم عبد الله ابن محمّد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ عليّ؛ والأشعرية تلامذة أبى الحسن عليّ بن أبى بشر الأشعري، وهو تلميذ أبى عليّ الجبائى، وهو شيخ من شيوخ المعتزلة.

وعلم التفسير إليه يُعزى، لأنّ ابن عباس كان تلميذه فيه. قال ابن عباس: حدّثنى أمير المؤمنين من تفسير الباء من «بسم الله الرحمن الرحيم» من أول الليل إلى آخره.

وأمّا علم الطريقة، فإنه منسوب، فإنّ الصوفية كلّهم يسندون الخرقه إليه.

وأمّا علم الفصاحة، فهو منبوعه، حتّى قيل فى كلامه أنّه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، ومنه تعلّم الخطباء [٧٧٩].

وقال: «سلونى قبل أن تفقدونى! سلونى عن طرق السماء فإننى أعلم بها من طرق الأرض!» [٧٨٠] وإليه يرجع الصحابة فى مشكلاتهم. و (رووا فى عمر) [٧٨١] قضايا كثيرة قال فيها: «لولا عليّ لهلك عمر»؛ وأوضح كثيراً من المشكلات: جاء إليه شخصان كان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة، فجلسا يأكلان، فجاءهما ثالث فشاركهما، فلمّا فرغوا رمى لهما ثمانية دراهم، فطلب صاحب (الأرغفة الأ-كثر خمسة) دراهم، فأبى عليه صاحب (الأرغفة الأقل)، فتخاصما ورجعا إلى عليّ عليه السلام، فقال: قد أنصفك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ حقّى أكثر، وأنا أريد مَرّ الحقّ، فقال: إذا كان كذلك فخذ درهماً واحداً وأعطه الباقي [٧٨٢].

ووقع مالكاً جاريةً عليها جهلاً فى طهر واحد، فحملت فأشكل الحال، فترافعا إليه، فحكم بالقرعة، فصوّبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الحمد لله الذى جعل لنا - أهل البيت - من يقضى على سنن داود. [٧٨٣] يعنى به القضاء بالإلهام.

وركبت جاريةً أخرى فحستها ثلثه، فوقعت الراكبة فماتت، فقضى بثلثى ديّتها على الناحسة والقامصة، وصوّبه النبى صلى الله عليه وآله [٧٨٤].

وقتل بقره حماراً، فترافع المالكان إلى أبى بكر، فقال: بهيمةٌ قتلت بهيمةً، لا شىء على ربّها! ثم مضيا إلى عمر فقضى بذلك أيضاً، ثم مضيا إلى عليّ عليه السلام، فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار فى منامه، فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة فى منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها! فقال النبى صلى الله عليه وآله: لقد قضى عليّ بن أبى طالب بينكما بقضاء الله عزّ وجلّ. [٧٨٥] والأخبار العجيبة فى ذلك لا تُحصى كثرة.

وإذا كان أعلم، وجب أن يكون هو الإمام، لقوله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» [٧٨٦].

أنه كان أشجع الناس، وبسيفه ثبتت قواعد الإسلام، وتشيدت أركان الإيمان، ما انهزم في موطن قط، ولا ضرب بسيفه إلا قطاً، وطالما كشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يفتر كما فتر غيره.

ووقاه بنفسه لما بات على فراشه مستتراً بإزاره، فظنّه المشركون - وقد اتفقوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله - أنه هو، فأحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه؛ لمشاهدة بنى هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يتم لهم الأخذ بثاره لاشتراك الجماعة في دمه، ويعود كل قبيل إلى رهطه، وكان ذلك سبب حفظ دم رسول الله صلى الله عليه وآله، وتمت السلامة، وانتظم به الغرض في الدعاء إلى الملة؛ فلما أصبح القوم وأرادوا الفتك به، ثار إليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه، وانصرفوا وقد ضلت حيلتهم وانتقض تدبيرهم [٧٨٧].

وفي غزاة بدر - وهي أول الغزوات - كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، وعمره سبعة وعشرون سنة، قتل عليه السلام منهم ستة وثلاثين رجلاً بانفراده، وهم أعظم من نصف المقتولين، وشرك في الباقي [٧٨٨].

وفي غزاة أحد انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله نفر يسير أولهم عاصم بن ثابت وأبو دجانة وسهل بن حنيف، وجاء عثمان بعد ثلاثة أيام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد ذهبت فيها عريضة! [٧٨٩].

وتعجبت الملائكة من ثبات علي عليه السلام، وقال جبرئيل وهو يعرج إلى السماء: «السيف إلا ذوالفقار، ولا فتى إلا علي» [٧٩٠]، وقتل علي عليه السلام أكثر المشركين في هذه الغزاة، وكان الفتح على يديه عليه السلام.

روى قيس بن سعد عن أبيه، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أصابتنى يوم أحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاءني رجل حسن الوجه (حسن الكلم) [٧٩١] طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني، ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله، فهما عنك راضيان، قال علي: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: يا علي، أما تعرف الرجل؟ قلت: لا، ولكن شبهته بدحية الكلبى، فقال: يا علي، أقر الله عينك، كان جبرئيل عليه السلام [٧٩٢].

وفي غزاة الأحزاب - وهي غزاة الخندق - لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان، وكنانه وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد، ونزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم، كما قال تعالى: «إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» [٧٩٣].

فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، وجعل الخندق بينهم، واتفق المشركون مع اليهود، وطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود.

وركب عمرو بن ودّ وعكرمة بن أبي جهل ودخلوا من مضيق في الخندق إلى المسلمين، وطلب المبارزة، فقام علي عليه السلام وأجابه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه عمرو، فسكت، ثم طلب المبارزة ثانياً وثالثاً، وكل ذلك يقوم علي ويقول له النبي صلى الله عليه وآله: إنه عمرو، فأذن له في الرابعة.

فقال له علي عليه السلام: كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، وأنا أدعوك إلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك. قال: أدعوك إلى النزال! قال: ما أحب أن أقتلك. فقال له علي عليه السلام: ولكني أحب أن أقتلك. فحمى عمرو ونزل عن فرسه، وتجاوزاً، فقتله علي عليه السلام وولده، وانهزم عكرمة، ثم انهزم باقي المشركين واليهود.

وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قتل علي لعمر بن ودّ أفضل من عبادة الثقلين [٧٩٤].

وفي غزاة بنى النضير قتل علي عليه السلام رامي قبة النبي صلى الله عليه وآله بسهم، وقتل بعده عشرة منهم فانهمزوا.

وفي غزاة السلسلة جاء أعرابي فأخبر النبي صلى الله عليه وآله أن جماعة من العرب قصدوا أن يبيتوا النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة،

فقال صلى الله عليه وآله: من للوادي؟ فقال أبو بكر: أنا له، فدفع إليه اللواء وضم إليه سبعمائه؛ فلما وصل إليهم قالوا له: ارجع إلى صاحبك فإننا في جمع كثير، فرجع.

فقال عليه السلام في اليوم الثاني: من للوادي؟ فقال عمر: أنا ذا يا رسول الله، فدفع إليه الراية، ففعل كالأول.

فقال صلى الله عليه وآله في اليوم الثالث: أين علي بن أبي طالب؟ فقال: أنا ذا يا رسول الله، فدفع إليه الراية، فمضى إلى القوم فلقبهم بعد صلاة الصبح، فقتل منهم ستّة أو سبعة وانهمز الباقون. وأقسم الله تعالى (بفعل أمير المؤمنين عليه السلام) [٧٩٥]، فقال: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» [٧٩٦] السورة [٧٩٧].

وقتل من بنى المصطلق مالكا وابنه، وسبى كثيرا من جملتهم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله، فجاء أبوها في ذلك اليوم، فقال: يا رسول الله، ابنتي كريمة لا تُسبى، فأمره صلى الله عليه وآله بأن يُخَيِّرَهَا فاختارت النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أحسنت وأجملت، ثم قال: يا بُتَيْه، لا تفضحي قومك! فقالت: اخترت الله ورسوله! [٧٩٨].

وفي غزاة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين عليه السلام، دفع صلى الله عليه وآله الراية إلى أبي بكر فانهزم، ثم إلى عمر فانهزم، ثم إلى علي عليه السلام وكان أرمدا العين، فتفل في عينه، وخرج فقتل مرحبا، فانهزم الباقون، وغلقوا عليهم الباب، فعالجه أمير المؤمنين عليه السلام فقلعه وجعله جسرا على الخندق - وكان الباب يغلقه عشرون رجلا - ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم، وقال عليه السلام: واللّه ما قلعت [٧٩٩] باب خيبر بقوة جسمانيّة، بل بقوة ربانيّة [٨٠٠].

وكان فتح مكة بواسطة عليه السلام.

وفي غزاة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوجهاً إليهم في عشرة آلاف من المسلمين، فعابهم أبو بكر وقال: لن نُغلب اليوم من كثرة، فانهزموا ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله غير تسعة من بني هاشم وأيمن ابن أم أيمن، وكان أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب [٨٠١] بالسيف، وقتل من المشركين أربعين نفرا فانهزموا [٨٠٢].

اخباره بالغائب والكائن قبل كونه

فأخبر بأن طلحة والزبير لما استأذناه في الخروج إلى العمرة (يريدان الغدر، فقال: «لا والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان البصرة»؛ فكان كما قال [٨٠٣].

وأخبر وهو بندي قار جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون، يُبايعوني على الموت، فكان كذلك، وكان آخرهم أويس القرني [٨٠٤].

وأخبر بقتل ذي الثدية، وكان كذلك [٨٠٥].

وأخبره شخص بعبور القوم في قضية النهروان، فقال: «لم يعبروا»؛ ثم أخبره آخر بذلك، فقال: «لم يعبروه، وإنه - والله لمصرعهم»، فكان كذلك [٨٠٦].

وأخبر بقتل نفسه الشريفة [٨٠٧].

وأخبر جويرية بن مسهر بأن اللعين يقطع يديه ورجليه ويصلبه، ففعل به معاوية ذلك [٨٠٨].

وأخبر ميثم التمار بأنه يُصلب على باب عمرو بن حريث عشر عشرة، وهو أقصرهم خشبة، وأراه النخلة التي يُصلب عليها؛ فوقع كذلك [٨٠٩].

وأخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه؛ فوقع [٨١٠].

وأخبر كميل بن زياد بأن الحجاج يقتله؛ فوقع [٨١١] وأن قنبرا يذبحه الحجاج؛ فوقع [٨١٢].

وقال للبراء بن عازب: «إنّ ابني الحسين يُقتل ولا تنصره»، فكان كما قال. وأخبر بموضع قتله [٨١٣].

وأخبر بملك بني العباس وأخذ الترك المُلْك منهم، فقال: «مُلْك بني العباس يُسر لا عُسْر فيه، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان على أن يُزيلوا مُلْكهم لما قدرُوا أن يزيلوه، حتَّى يشدَّ عنهم مواليتهم وأرباب دولتهم، ويسلَّط عليهم ملك من التُّرك يأتي عليهم من حيث بدأ مُلْكهم، لا يمرُّ بمدينته إلَّا فتحها، ولا ترفع له راية إلَّا نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتَّى يظفر، ثمَّ يدفع بظفره إلى رجل من عترتي يقول بالحقِّ ويعمل به» [٨١٤]، وكان الأمر كذلك حيث ظهر هولاء من ناحية خراسان، ومنه ابتداء مُلْك بني العباس حيث بايع لهم أبو مسلم الخراساني.

انه كان مستجاب الدعاء

دعا علي بسر بن أرطاة بأن يسلبه الله عقله؛ فحوط فيه [٨١٥].

ودعا علي العيزار بالعمى فعمى [٨١٦].

ودعا علي أنس بن مالك لئلا تكتم شهادته بالبرص، فأصابه [٨١٧].

وعلى زيد بن أرقم بالعمى، فعمى [٨١٨].

قصة قلعه الصخرة في طريقه إلى صفين

أنه لَمَّا توجه إلى صفين لحق بأصحابه عطش شديد، فعدل بهم قليلاً فلاح لهم دير، فصاحوا بساكنه وسألوه عن الماء، فقال: بيني وبينه أكثر من فرسخين، ولولا أنني أوتيت بما يكفيني كل شهر على التقصير لتلفت عطشاً؛ فأشار أمير المؤمنين إلى مكان قريب من الدير وأمر بكشفه، فوجدوا صخرة عظيمة، فعجزوا عن إزالتها، فقلعها وحده، ثم شربوا الماء، (فتزل إليه الراهب وقال له: أنت نبئ مرسل أو ملك مقرب؟) [٨١٩] قال: لا، ولكني وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلم على يده، وقال: إن هذا الدير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومُخرج الماء من تحتها، وقد مضى جماعة قبلي ولم يُدر كوه، وكان الراهب من جملة من استشهد معه، ونظم القصة السيد الحميري في قصيدته المذهبة [٨٢٠]:

ولقد سرى فيما يسير بليلاً

بعد العشاء بكر بلا في موكب

غزوة بني المصطلق

ما رواه الجمهور أن النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا خرج إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل، فنزل بقرب وادٍ وعبر، فهبط جبرئيل عليه السلام آخر الليل وأخبره [٨٢١] أن طائفة من كفار الجن قد استوطنوا [٨٢٢] الوادي يريدون كيداً وإيقاع الشر بأصحابه، فدعا بعلي عليه السلام وعوده أمره بنزول الوادي؛ (فتزل أمير المؤمنين عليه السلام الوادي فقتلهم [٨٢٣]).

رجوع الشمس له مرتين

إحداهما في زمن النبي صلى الله عليه وآله، والثانية بعده.

أمّا الأولى: فروى جابر وأبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عليه جبرئيل يوماً يُناجيه من عند الله تعالى، فلَمَّا تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه حتَّى غابت [٨٢٤] الشمس؛ فصلَّى على العصر بالإيماء، فلَمَّا استيقظ النبي صلى الله عليه وآله قال له: سَلَّ اللهُ تعالى يردُّ عليك الشمس لتصلَّى العصر قائماً! فدعا فردَّ الشمس، فصلَّى العصر قائماً [٨٢٥].

وأما الثانية: فلَمَّا أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، وصلَّى بنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفاتت

(الصلاة كثيراً منهم، فتكلموا فى ذلك، فسأل الله تعالى ردّ الشمس فردّت، ونظمه السيد الحميرى فى قصيدته المذهبة، فقال:
 رُدَّتْ عليه الشمسُ لَمَّا فاتته
 وقتُ الصلاة وقد دَنَّتْ للمغربِ
 حتَّى تبلَّجَ نورُها فى وقتِها
 للعصرِ ثمَّ هوت هُوَى الكوكبِ
 وعليه قد رُدَّتْ بِبَابِلَ مرَّةً
 أُخرى وما رُدَّتْ لخلقِ مُعربِ [٨٢٤].

قصته مع الفرات لما زاد ماؤه حتى خشى الناس الغرق

ما رواه أهل السيرة أنّ الماء زاد فى الكوفة وخافوا الغرق، ففرعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الناس معه، فنزل على شاطئ الفرات فصلّى، ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب فى يده، فغاض الماء وسلّم عليه كثير من الحيتان، ولم ينطق الجرى والزمار والمارماهى، فسئل عن ذلك، فقال: أنطق الله لى ما طهر من السموك، وأصيمنت ما حرّمه ونجسه وأبعده [٨٢٧].

قصته مع الثعبان فى مسجد الكوفة

روى جماعة أهل السيرة أنّه عليه السلام كان يخطب على منبر الكوفة، فظهر ثعبان فرقى المنبر، فخاف الناس وأرادوا قتله فمنعهم، فخطبه ثم نزل، فسأل الناس عنه، فقال: إنّه حاكم من حكام الجنّ التبس عليه قضية فأوضحتها له، وكان أهل الكوفة يسمون الباب الذى دخل منه «باب الثعبان»، أراد بنو أمية إطفاء هذه الفضيلة، فنصبوا على ذلك الباب فيلاً مدّة طويلة، حتّى سُمى «باب الفيل» [٨٢٨].

فضائله النفسانية و البدنية والخارجية

الفضائل إمّا نفسانية أو بدنية أو خارجية؛ وعلى التقديرين الأولين، إمّا أن تكون متعلّقة بالشخص نفسه أو بغيره؛ وأمير المؤمنين عليه السلام جمع الكلّ.

أمّا فضائله النفسانية المتعلّقة به، كعلمه وزهده وكرمه وحلمه، فهى أشهر من أن تخفى، والمتعلّقة بغيره كذلك، كظهور العلوم عنه واستفادة غيره منه، وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة.

وأمّا الخارجية فكالنسب، ولم يلحقه أحدٌ فيه؛ لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وتزويجه إياه بابنته سيّدة النساء [٨٢٩].

وقد روى أخطب خوارزم - من كبار السنّة - بإسناده عن جابر، قال: لمّا تزوج على فاطمة، زوجة الله إياها من فوق سبع سماوات، وكان الخاطب جبرئيل، وكان ميكائيل وإسرافيل فى سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً؛ فأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثرى ما فىك من الدرّ [٨٣٠] والجواهر، ففعلت، وأوحى الله تعالى إلى الحور العين أن: «الْقَطْنَ»، فلقطن، فهنّ يتهادين بينهنّ إلى يوم القيامة. [٨٣١] وأورد أخباراً كثيرة فى ذلك.

وكان أولاده عليه السلام أشرف الناس بعد رسول الله وبعد أبيهم.

وعن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت النبى صلى الله عليه وآله أخذاً بيد الحسين بن علىّ عليهما السلام، وقال: أيها الناس، هذا الحسين بن علىّ، ألا فاعرفوه وفضّلوه، فوالله لجدّه أكرم على الله من جدّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام، هذا الحسين بن علىّ جدّه فى

الجَنَّة، وجدَّته فى الجَنَّة، وأمه فى الجَنَّة، وأبوه فى الجَنَّة، وعمّه فى الجَنَّة، وعمّته فى الجَنَّة، وخاله فى الجَنَّة، وخالته فى الجَنَّة، وأخوه فى الجَنَّة، وهو فى الجَنَّة، ومحبّوهم [٨٣٢] فى الجَنَّة، ومحبّو محبّيهم فى الجَنَّة [٨٣٣].

وعن حذيفة بن اليمان، قال: بئ عند النبى صلى الله عليه وآله ذات ليلة، فرأيتُ عنده شخصاً، فقال لى: هل رأيت؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: هذا ملك لم ينزل إلى منذ بُعثتُ، أتانى من الله فبشّرني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجَنَّة [٨٣٤]. والأخبار فى ذلك كثيرة.

وكان محمّد بن الحنفية فاضلاً عالماً حتّى ادّعى قومٌ فيه الإمامة.

فى إمامة باقى الأئمة الاثنا عشر

النص

النصّ، وقد تواترت به الشيعة فى بلاد المتباعدة خلفاً عن سلف عن النبى صلى الله عليه وآله، أنه قال للحسين عليه السلام: هذا ابني إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، اسمه اسمى وكُنيتُه كُنيتى، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً [٨٣٥].

وقد روى ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى، اسمه كاسمى، وكُنيتُه كُنيتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهديّ.

رواه ابن الجوزي الحنبليّ عن أبى داود وصحيح الترمذى [٨٣٦].

ضرورة وجود المعصوم و انحصار العصمة فيهم

أنا قد بيّنا أنه يجب فى كلّ زمان إمام معصوم [٨٣٧]، (وغير هؤلاء عليهم السلام إجماعاً ليس بمعصوم) [٨٣٨].

الفضائل التى اشتمل كل واحد منهم عليها، الموجبة لكونه إماماً

فى أن من تقدم أمير المؤمنين على لم يكن إماماً

ان لى شيطاناً يعترينى

قول أبى بكر: إن لى شيطاناً يعترينى، فإن استقممت فأعينونى، وإن زغت فقومونى. [٨٣٩] ومن شأن الإمام تكميل الرعيّة، فكيف يطلب منهم الكمال؟!

قول عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتة

قول عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه! [٨٤٠]. وكونها فلتة يدلّ على أنها لم تنبع عن رأى صحيح، ثمّ سأل وقاية شرّها، ثمّ أمر بقتل من يعود إلى مثلها، وكلّ ذلك يوجب الطعن فيه.

قصورهم فى العلم والالتجاءهم إلى على

قصورهم فى العلم، والالتجاء فى أكثر الأحكام إلى على عليه السلام [٨٤١].

الوقائع الصادره عنهم، وقد تقدم أكثرها

قوله تعالى: لا ينال عهدى الظالمين و قوله الكافرون هم الظالمون

قوله تعالى: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» [٨٤٢]؛ أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر؛ لقوله تعالى: «وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [٨٤٣]، ولا شك فى أن الثلاثة كانوا كفاراً يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبى صلى الله عليه وآله.

قول أبى بكر: أقبلونى فليست بخيركم

قول أبى بكر: أقبلونى فليست بخيركم [٨٤٤]! ولو كان إماماً لم يجز له طلب الإقالة.

قول ابى بكر: ليتنى كنت سألت رسول الله هل للأنصار فى هذا الأمر حق

قول أبى بكر عند موته: «ليتنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للأنصار فى هذا الأمر حق». [٨٤٥] وهذا يدل على شكه فى صحه بيعه نفسه [٨٤٦]، مع أنه الذى دفع الأنصار يوم السقيفه لما قالوا: «منا أمير ومنكم أمير» [٨٤٧] بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش» [٨٤٨].

قول أبى بكر: ليتنى كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه

قوله فى مرضه: «ليتنى كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه؛ وليتنى فى ظلمة بنى ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين، فكان هو الأمير وكنت الوزير». [٨٤٩] وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمة عليها السلام عند اجتماع أمير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه، وعلى أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

انفاذ رسول الله الثلاثة فى جيش أسامة

أن رسول الله صلى الله عليه وآله جهز جيش أسامة وكرز الأمر بتنفيذه، وكان فيهم أبوبكر وعمر وعثمان، ولم يُنفذ أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه صلى الله عليه وآله أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده، فلم يقبلوا منه [٨٥٠].

ان النبى لم يول أبابكر شيئاً من الأعمال

أن النبى صلى الله عليه وآله لم يول أبابكر شيئاً من الأعمال، وولى غيره [٨٥١].

استرداد النبى أبابكر و بعثه عليا لتبليغ سورة براءة

أنه صلى الله عليه وآله أنفذه لأداء سورة براءة، ثم أنفذ إليه علياً عليه السلام وأمره برده وأن يتولى هو ذلك. [٨٥٢] ومن لا يصلح لأداء سورة أو بعضها، كيف يصلح للإمامة العامة المتضمنة لأداء الأحكام إلى جميع الأمة؟!

قول عمر: إن محمداً لم يم

قول عمر: «إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَمُتْ» [٨٥٣]، وهو يدلّ على قلّة علمه؛ وأمر برجم حامل، فنهاه عليّ عليه السلام، فقال: «لولا عليّ لهلك عمر» [٨٥٤]، وغير ذلك من الأحكام التي غلط فيها وتلّون فيها.

ابتداء عمر صلاة التراويح

أبدع التراويح [٨٥٥]، مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أيّها الناس، إنّ الصلاة بالليل في شهر رمضان في النافلة جماعةً بدعة، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلاً في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلّوا صلاة الضحى، فإنّ قليلاً في سيئة خير من كثير في بدعة، ألا وإنّ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سيّلها إلى النار [٨٥٦].

وخرج عمر في شهر رمضان ليلاً - فرأى المصاييح في المساجد، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إنّ الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوّع، فقال: «بدعةٌ ونعمتِ البدعة»، فاعترف بأنّها بدعة [٨٥٧].

انكار المسلمين على عثمان أفعاله وإجماعهم على قتله

أنّ عثمان فعل أموراً لا يجوز فعلها، حتّى أنكر عليه المسلمون كافّة [٨٥٨]، وأجمعوا على قتله أكثر من إجماعهم على إمامته وإمامة صاحبه.

في نسخ حججهم على إمامة أبي بكر

منع الإجماع

والجواب منع الإجماع؛ فإنّ جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك، وجماعة من أكابر الصحابة؛ كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وحذيفة وسعد بن عباد وزيد بن أرقم وأسامة بن زيد و (خالد بن سعيد بن العاص) [٨٥٩]، حتّى أنّ أباه أنكر ذلك وقال: من استخلف الناس؟ فقالوا: ابنك، فقال: وما فعل المستضعفان؟ إشارةً إلى عليّ والعبّاس. فقالوا: اشتغلوا بتجهيز رسول الله؛ ورأوا أنّ ابنك أكبر الصحابة سنّاً. فقال: أنا أكبر منه! [٨٦٠].

و (ك) بنى حنيفه كافّة، لم يحملوا الزكاة إليه حتّى سمّاهم أهل الردّة وقتلهم وسباهم، وأنكر عمر عليه وردّ السبايا أيام خلافته [٨٦١].

وأيضاً الإجماع ليس أصلاً في الدلالة، بل لا بدّ أن يستند المُجمعون إلى دليل على الحكم حتّى يُجمعوا [٨٦٢] عليه، وإلّا كان خطأً، وذلك الدليل إمّا عقليّ، وليس في العقل دلالة على إمامته؛ وإمّا نقليّ، وعندهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن غير وصيّ ولا نصّ على إمامته [٨٦٣]، والقرآن خالٍ منه، فلو كان الإجماع متحقّقاً، كان خطأً، فتنتفى دلّالته.

وأيضاً الإجماع إمّا أن يُعتبر فيه قول كلّ الأئمّة، ومعلوم أنّه لم يحصل، بل ولا إجماع أهل المدينة أو بعضهم، وقد أجمع أكثر الناس على قتل عثمان.

وأيضاً كلّ واحد من الأئمّة يجوز عليه الخطاء، فأبى عاصم لهم عن الكذب عند الإجماع؟ [٨٦٤].

وأيضاً قد بيّنا ثبوت النصّ الدالّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فلو أجمعوا على خلافه كان خطأً، لأنّ الإجماع الواقع على خلاف النصّ يكون خطأً عندهم.

نقض رواية اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر

ما رووه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: اقتدوا باللّذين من بعدي أبي بكر و عمر [٨٦٥].

والجواب: المنع من الرواية من دلالتها على الإمامة، فإن الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمة. وأيضاً فإن أبوبكر وعمر اختلفا في كثير من الأحكام، فلا يمكن الاقتداء بهما. وأيضاً فإنه معارض بما رووه من قوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، مع إجماعهم على انتفاء إمامتهم.

نقض ما رووه من فضائل أبي بكر كآية الغار وغيرها

ما ورد منه من الفضائل، كآية الغار [٨٦٦]، وقوله تعالى: «وَسَيَجْجِبُهَا الْأَنْقَى» [٨٦٧]، وقوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيُدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ أُولَىٰ بِأُسِّ شَدِيدٍ» [٨٦٨]، والداعي هو أبوبكر، وكان أنيس رسول الله صلى الله عليه وآله في العريش يوم بدر، وأنفق على النبي صلى الله عليه وآله، وتقدم في الصلاة. والجواب:

أنه لا فضيلة له في الغار؛ لجواز أن يستصعبه حذراً منه لئلا يظهر أمره.

وأيضاً فإن الآية تدل على نقصه؛ لقوله: «لَا تَحْزَنْ»، فإنه يدل على خوره وقلمه صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه (لمساواته للنبي) صلى الله عليه وآله [٨٦٩] بقضاء الله وقدره، لأن الحزن إن كان طاعةً استحال أن ينهى النبي صلى الله عليه وآله عنه، وإن كان معصيةً كان ما ادعوه فضيلةً رذيلةً.

وأيضاً فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله، شرك مع المؤمنين، إلا في هذا الموضع، ولا نقص أعظم منه [٨٧٠].

وأما قوله تعالى: «وَسَيَجْجِبُهَا الْأَنْقَى الَّذِي»، ... فإن المراد به أن أبالدحداح حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره، وقد عرض النبي صلى الله عليه وآله على صاحب النخلة نخلة في الجنة فأبى، فسمع أبوالدحداح فاشتراها ببستان له ووهبها للجار، فجعل له رسول الله صلى الله عليه وآله بستاناً عوضها في الجنة [٨٧١].

وأما قوله تعالى: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ» [٨٧٢] فإنه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية [٨٧٣]، والتمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمه خبير، فمنعهم الله بقوله: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا» [٨٧٤] الآية؛ لأنه تعالى جعل غنيمه خبير لمن شهد الحديبية [٨٧٥]، ثم قال: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ» [٨٧٦] يريد أنه سندعوكم فيما بعد إلى قتال قوم أولى بأس شديد، وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وآله إلى غزوات كثيرة، كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها، وكان الداعي رسول الله صلى الله عليه وآله [٨٧٧].

وأيضاً جاز أن يكون علياً عليه السلام، حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وكان رجوعهم إلى طاعته إسلاماً لقوله صلى الله عليه وآله: «يا علي، حربك حربي» [٨٧٨]، وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله كفر.

وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله كان أنسه بالله تعالى مغنياً له عن كل أنيس، لكن لما عرف النبي صلى الله عليه وآله أن أمره لأبي بكر بالقتال يؤدي إلى فساد الحال، حيث هرب عدّة مرّات في غزواته. [٨٧٩] أيما أفضل: القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله؟ [٨٨٠].

وأما إنفاقه على رسول الله صلى الله عليه وآله فكذب؛ لأنه لم يكن ذا مال؛ فإن أباه كان فقيراً في الغايه، وكان ينادى على مائدة عبدالله بن جدعان بمُدّ في كل يوم يقتات به. [٨٨١] فلو كان أبوبكر غنياً لكفى أباه.

وكان أبوبكر في الجاهلية معلماً للصبيان، وفي الإسلام كان خياطاً.

ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس من الخياطة، فقال: إني أحتاج إلى القوت! فجعلوا له في كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال، والنبي صلى الله عليه وآله كان قبل الهجرة غنياً بمال خديجه، ولم يحتج إلى الحرب وتجهيز الجيوش؛ وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شيء البتة [٨٨٢] على حال من الأحوال.

ثم لو أنفق لوجب أن ينزل فيه قرآن كما نزل فى عليّ عليه السلام «هَلْ أَتَى». ومن المعلوم أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله كان أشرف من الذين تصدّق عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، والمال الذى يدعون إنفاقه كان أكثر؛ فحيث لم ينزل شىء دلّ على كذب النقل. وأما تقدّمه فى الصلاة فخطأ؛ لأنّ بلائاً لما أذن بالصلاة أمرت عائشة أن يُقدّم أبوبكر، فلمّا أفاق النبىّ صلى الله عليه وآله سمع التكبير، فقال: مَنْ يصلّى بالناس؟ فقالوا: أبوبكر، فقال: أخرجونى! فخرج بين عليّ عليه السلام والعبّاس، فنحاه عن القبلة وعزله عن الصلاة وتولّى هو الصلاة [٨٨٣].

فهذا حال أدلّه هؤلاء؛ فلينظر العاقل بعين الإنصاف ويقصد طلب الحقّ دون اتّباع الهوى، ويترك تقليد الآباء والأجداد، فقد نهى الله تعالى فى كتابه عن ذلك، ولا تلهيه الدنيا عن إيصال الحقّ إلى مستحقّه، ولا يمنع المستحقّ عن حقّه؛ فهذا آخر ما أردنا إثباته فى هذه المقدّمه، والله الموفق للصواب.

فرغْتُ من تسويده فى جمادى الأول من سنة تسع وسبعمائة بناحية خراسان، وكتب حسن بن يوسف المطهر مصنّف الكتاب، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّد المرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

باورقى

[١] الروايات المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا المجال من الكثرة بمكان، وقد تناقلتها كتب الفريقين، وعقد لها كثير من مؤلّفى الفريقين أبواباً خاصّة فى موسوعاتهم الحديثيّة.

[٢] انظر تفسير قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» [الشورى: ٢٣] فى تفاسير العامّة والخاصّة، فقد رووا أنّه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، مَنْ قربتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما.

[٣] سبأ: ٤٧.

[٤] انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٥٢: ٤، وأسد الغابة ٤٦: ١.

[٥] انظر: الاحتجاج ٩٢: ١؛ السقيفة وفدك للجوهري: ٦٠.

[٦] انظر على سبيل المثال: المعجم الكبير للطبرانى ٦٧: ٣/ ح ٢٦٨٣؛ المستدرک على الصحيحين ١١٨: ٣.

[٧] انظر على سبيل المثال: مسند أحمد ٢٦: ٣/ ح ١١٢٢٧؛ و٥٩: ٣/ ح ١١٥٧٨؛ سنن الترمذى ٦٦٣: ٥/ ح ٣٧٨٨؛ المعجم الكبير للطبرانى ٦٥: ٣/ ح ٢٦٧٨ و٦٦: ٣/ ح ٢٦٨١.

[٨] مناقب عليّ بن أبى طالب عليه السلام لابن المغازلى ١١٨ - ١١٢/ ح ١٥٥؛ ربيع الأبرار للزمخشريّ ٢٣٧: ٢.

[٩] المستدرک على الصحيحين ١٣٤: ٣، وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

[١٠] انظر الفصل الخامس من كتاب خير البرية والألطف الإلهية، فقد تحدّث فى هذا الشأن مفصّلاً.

[١١] التوبة: ٣٢.

[١٢] انظر: المعجم الكبير للطبرانى: ٢/ الأحاديث ٣٦ (٢٠٧٣) و ٢٠٧١ و ٢٠٧٠ و ٢٠٦٩ و ٢٠٦٨ و ٢٠٦٧ و ٢٠٦٣ و ٢٠٦٢ و ٢٠٦١ و ٢٠٦٠ و ٢٠٥٩ و ٢٠٠٧ و ١٩٦٤ و ١٩٢٦ و ١٩٢٣ و ١٨٩٦ و ١٨٨٣ و ١٨٧٦ و ١٨٧٥ و ١٨٥٢ و ١٨٥١ و ١٨٥٠ و ١٨٤٩ و ١٨٠٩ و ١٨٠٨ و ١٨٠١ و ١٨٠٠ و ١٧٩٩ و ١٧٩٨ و ١٧٩٧ و ١٧٩٦ و ١٧٩٥ و ١٧٩٤ و ١٧٩٣ و ١٧٩٢ و ١٧٩١ حديثاً) ومجمع الزوائد للهشيمى ١٩١: ٥.

[١٣] رواه أحمد فى مسنده ٣٩٨: ١، وأبو يعلى الموصلىّ فى مسنده ٢٢٢: ٩/ ح ٥٣٢٢، والطبرانىّ فى معجمه الكبير ١٠٣١: ١٠، وابن كثير فى تفسيره ٣٢: ٢ فى تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة، وقال: والظاهر أنّ منهم المهديّ المبشّر به فى الأحاديث الواردة بذكره؛ كما رواه الحاكم فى المستدرک على الصحيحين ٥٠١: ٤، والهشيمىّ فى مجمع الزوائد ١٩٠: ٥.

- [١٤] ورد هذا الحديث فى مصادر العامّة بألفاظ مختلفة، فى مسند أحمد ٩٦: ٤ بإسناده عن معاوية ورد بلفظ «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهليّة». ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الحديد فى شرح النهج ١٤٧: ٩.
- وجاء فى طبقات ابن سعد ١٤٤: ٥ بإسناده عن ابن عمر - ضمن حديث - بلفظ «من مات ولا بيعه عليه مات ميتة جاهليّة»، ورواه بهذا اللفظ الطبرانى فى معجمه الأوسط ١٧٥: ١/ح ٢٢٧، والمتقى الهندى فى كنز العمال: ١/ح ٤٦٣.
- ورواه ابن أبى شيبة فى مصنّفه ٣٨: ١٥ عن عبد الله بن عامر بلفظ «من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهليّة». ورواه البخارى فى تاريخه الكبير ٤٤٥: ٦/ح ٢٩٤٣ بلفظ «من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهليّة». ورواه بلفظ قريب من هذا كلّ من أحمد فى مسنده ٤٤٦: ٣، والهيثمى فى كشف الأستار ٢٥٢/١٦٣٦: ٢.
- [١٥] انظر صحيح البخارى ٥٧٤: ٢/ح ١٥٠٨؛ صحيح مسلم ٩٦٩: ٢/ح ١٣٣٣؛ الفردوس للديلمى ٣٥٨: ٣-٣٥٩/ح ٥٠٨١؛ مسند أحمد ٥٧: ٦/ح ٢٣٧٧٦؛ المعجم الأوسط للطبرانى ١٣٩: ٧/ح ٦٢٤٧؛ و١٨٤: ٨/ح ٧٢٧٥ و١٧٧: ١٠/ح ٩٣٨٢.
- [١٦] انظر تفسير آية «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» [المعارج: ١] النازلة فى حقّ الحارث بن النعمان الفهرى.
- [١٧] [النجم: ٢].
- [١٨] [المائدة: ٥٥].
- [١٩] [الإنسان: ١٠ - ٩].
- [٢٠] [الملل والنحل ١٥: ١، وسيرة ابن هشام ٦٥٥: ٤-٦٥٦].
- [٢١] [تفسير القرطبي ١٢٦: ١٤].
- [٢٢] [الاستيعاب: ٣٩: ٣، وفيه أيضاً أنّ عمر كان يتعوذ من مُعضله ليس لها أبو الحسن؛ وانظر كذلك: تذكرة الخواص: ١٤٤؛ الفائق للزمخشري ١٦٣: ٢ «عضل».
- [٢٣] [مسند أحمد ١٣١: ٤/ح ١٦٧٢٢].
- [٢٤] [تذكرة الحفاظ ٧: ١-٨].
- [٢٥] [تذكرة الحفاظ ٧: ١].
- [٢٦] [طبقات ابن سعد ٢٨٦: ٣-٢٨٧].
- [٢٧] [أخرج البيهقي عن عطاء بن يسار، أنّ معاوية باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن هذا إلّا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأساً. فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويُخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرضٍ أنت فيها. (مفتاح الجنّة للسيوطي: ١٩).
- [٢٨] [ينابيع المودة للقندوزي ٤٥٢: ٢].
- [٢٩] [الفردوس للديلمى ٣٢٤: ٥/ح ٨٣٢٤].
- [٣٠] [روضات الجنّات ٢٧٠: ٢-٢٧١].
- [٣١] [أمل الآمل ٣٩٦: ٥].
- [٣٢] [النجوم الزاهرة ٢٦٦: ٩].
- [٣٣] [الوافى بالوفيات ٨٥: ١٣، لسان الميزان ٣١٧: ٢].
- [٣٤] [لسان الميزان ٣١٧: ٢].
- [٣٥] [الوافى بالوفيات ٨٥: ١٣].
- [٣٦] [النور: ٦١].

[٣٧] أعيان الشيعة ٣٩٩: ٥.

[٣٨] وهو حديث متفق عليه بين علماء المسلمين، وقد تناقله علماء الخاصة والعامّة بأسانيد وألفاظ مختلفة تتفق بأجمعها فى مضمون واحد. وعلى سبيل المثال لا للحصر فقد أورده الكلينيّ فى الكافي ٣٧٦: ١، باب «من مات وليس له إمام من أئمة الهدى» بإسناده عن الفضيل بن يسار، قال: ابتدأنا أبو عبدالله يوماً وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة. فقلت: قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إى والله قد قال. قلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟ قال: نعم. ثمّ أورد ثلاثة أحاديث أخرى فى هذا الباب.

وروى فى ٣٧٨: ١-٣٨٠، باب «ما يجب على الناس عند مضيّ الإمام» بإسناده عن حمّاد بن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبدالله عن قول العامّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة، فقال: الحقّ والله... الحديث بطوله. وروى الشيخ الصدوق فى «عيون أخبار الرضا» ٥٨: ٢ بإسناده عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام من ولدى، مات ميتة جاهليّة.

وروى البرقيّ فى المحاسن ١٥٤ - ١٥٣ عن الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة... الحديث.

وروى فى ص ١٥٤ عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ الأرض لا تصلح إلّا بالإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة... الحديث. وروى فى هذا الباب أربعة أحاديث أخرى.

وعقد العلّامة المجلسيّ باباً فى كتابه البحار فى وجوب معرفة الإمام، وأنّه لا يُعذر الناس بترك الولاية، وأنّ من مات لا يعرف إمامه أو شكّ فيه، مات ميتة جاهليّة وكفر ونفاق. انظر بحار الأنوار ٧٦: ٢٣-٩٥.

أمّا العامّة فقد روى أحمد فى مسنده ٩٦: ٤/ ح ١٦٤٣٤ بإسناده عن معاوية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام، مات ميتة جاهليّة.

وفى ٤٤٦: ٣/ ح ١٥٢٦٩ بإسناده عن عبدالله بن عامر، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس عليه طاعة، مات ميتة جاهليّة؛ فإن خلعها من بعد عقدها فى عنقه، لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجة.

ورواه البخاريّ فى تاريخه ٤٤٥: ٦ بإسناده عن عبدالله بن عامر بلفظ «من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهليّة».

وروى الطبرانيّ فى معجمه الكبير: ١٠/ ح ١٠٦٨٧ بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، ومن مات ليس عليه إمام، فميتته جاهليّة... الحديث.

ورواه فى معجمه الأوسط ٢٤٣: ٤/ ح ٣٤٢٩ عن ابن عبّاس بلفظ قريب.

وروى الديلميّ فى الفردوس ٥٢٨: ٥/ ح ٨٩٨٢ عن عليّ عليه السلام مرفوعاً فى قوله تعالى «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» [الإسراء: ٧١]: بإمام زمانهم وكتاب ربهم وبسنّة نبيهم.

وروى ابن سعد فى طبقاته ١٤٤: ٥ بإسناده عن أمية بن محمّد بن عبدالله بن مطيع، أنّ عبدالله بن مطيع أراد أن يفرّ من المدينة ليالى فتنه يزيد بن معاوية، فسمع بذلك عبدالله بن عمر، فخرج إليه حتّى جاءه، قال: أين تريد يا بن عمّ؟ فقال: لا أعطيهم طاعة أبداً. فقال: يا بن عمّ، لا تفعل، فإنّي أشهد أنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات ولا بيعه عليه، مات ميتة جاهليّة.

ونلاحظ كيف يحاول عبدالله بن عمر تأويل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ليتماشى مع مهادنة الظلمة، فإنّ من الجليّ لكلّ ذى بصيرة أنّ الإمام الذى يموت من جهله ميتة جاهليّة هو محيى سنّة رسول الله لا هادمها، وهو ناصر الدين لا قوضه، وهو حامى المسلمين لا مُستبيح دمائهم وأعراضهم.

أفلا يسأل المسلم نفسه: من هو إمامى فى هذا العصر؟ وبمن سيدعونى ربّى يوم القيامة يوم يدعو كلّ أناسٍ بإمامهم؟ وبيعته من أعقد

في عنقني لأموت - حين أموت - على سنّة الإسلام، لا ميتة جاهليّة؟

تلك أسئلة حرّى بالمسلم أن يفكر فيها، وأن يسعى للإجابة عليها. وقد رسم المصنّف قدس سره في هذا الكتاب «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» الخطوط العريضة للمنهج الأكمل، فجزاه الله خير جزاء المحسنين والمجاهدين. ونذكر في الخاتمة بأن ما أوردناه عن علماء العاميّة كان على سبيل المثال لا الحصر، ونحيل الراغب على المصادر الحديثة للعامّة والخاصّة.

انظر: معجم أحاديث المهديّ ٢٤٧: ٢-٢٥٤؛ ملحقات إحقاق الحقّ ج ١٣؛ جامع الأحاديث للسيوطي (الجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير)؛ ينابيع المودة. [٣٩] في «ر»: الثواب.

[٤٠] انظر: الاعتقادات للشيخ الصدوق ٧٠ - ٦٦، و «أوائل المقالات» للشيخ المفيد ٤٩ - ٤٨.

[٤١] قال الشيخ المفيد في «أوائل المقالات» في عصمة الأنبياء:

أقول: إنّ جميع الأنبياء صلى الله عليهم معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها، ومما يستخفّ فاعله من الصغائر كلّها. وأمّا ما كان من صغير لا يستخفّ فاعله، فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد، وممتنع منهم بعدها على كلّ حال؛ وهذا مذهب جمهور الإماميّة.

ثم قال في عصمة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة: أقول: إنّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله ممّن لم يعص الله عزّ وجلّ منذ خلقه الله عزّ وجلّ إلى أن قبضه، ولا تعمد له خلافاً، ولا أذنب ذنباً على التعمد ولا النسيان، وبذلك نطق القرآن وتواتر الخبر عن آل محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مذهب جمهور الإماميّة؛ والمعتزلة بأسرها على خلافه.

وأما ما يتعلّق به أهل الخلاف من قول الله تعالى «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» [الفتح: ٢] وأشبه ذلك في القرآن، وما في الحجّة على خلاف ما ذكرناه، فإنّه تأويل بضدّ ما توهموه، والبرهان يعضده على البيان، وقد نطق القرآن بما قد وصفناه، فقال جلّ اسمه: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» [النجم: ١ و ٢] فنفي بذلك عنه كلّ معصية ونسيان... وانظر أيضاً: كلام الشيخ المظفر في كتابه «دلائل الصدق» ١٨٤: ١-٢٠٢.

[٤٢] اعتمد العامّة في قولهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات من غير وصيّة على ما رووه عن عائشة، ادّعت فيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله توفّي في حجرتها، وأنّه انخث في حجرها فمات؛ فمتى أوصى إلى عليّ؟! وكلام عائشة لا يمكن القبول به لعدّة قرائن هامة:

١ - أنّ حديث عائشة - المعروفة بمواقفها من أمير المؤمنين عليه السلام التي بلغت حدّ محاربتها في حرب الجمل الطاحنة - معارض بروايات عديدة عن أم سلمة تصرّح فيها بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله توفّي في حجرتها هي، وأنّه صلى الله عليه وآله دعا أمير المؤمنين عليه السلام فالتزمه يساره ويوصى إليه حتّى قبض صلى الله عليه وآله.

٢ - أنّ نفس حديث عائشة وتساؤلها «فمتى أوصى إليه؟!» يؤكّدان اشتهاً أمر وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام إلى الحدّ الذي دفع بعائشة إلى التصدّي له بحديثها المذكور، الذي سنرى مدى انسجامه مع القرائن المستندة إلى الكتاب والسنة.

٣ - أنّ الله تعالى أمر بالوصيّة في قرآنه الكريم، فقال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» [البقرة: ١٨٠]، وأنّ المحقّقين قالوا بأنّ الآية لم تنسخ بآية الموارث، لعدم تنافي العمل بموجبهما؛ وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ» [البقرة: ٢٤٠]؛ وغير ذلك من الآيات.

٤ - أنّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله قد أمر أمته بالوصيّة وحثهم عليها، حتّى قال صلى الله عليه وآله: ما ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت

إلّا ووصيته تحت رأسه؛ وقال صلى الله عليه وآله: ما من امرئ له مال يريد أن يوصى فيه، إلّا ووصيته مكتوبة عنده؛ حتى روى أن ابن عمر قال: لم أبت ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك إلّا ووصيتي عندي [فتح الباري ٣٨٥: ٥]. فهل يعقل أن يأمر النبي صلى الله عليه وآله أمته بشيء، ثم يهمله ولا يعمل به، مع أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الذي أنزله على نبيه الكريم: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» [البقرة: ٤٤]، ويقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» [الصف: ٣ - ٢].

٥ - ولذلك تراجع البعض عن هذا الادعاء، خاصة وأنه يروى عن طلحة بن مصرف، قال: سألت ابن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا؛ قلت: فكيف كتب على الناس الوصية وأمر بها ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله!! [صحيح مسلم ٤٥١: ٣ كتاب الوصية؛ سنن الترمذي ٤٣٢: ٤/ح ٢١١٩].

٦ - وهل يتصور من قائد حكيم يعلم علم اليقين أن الفتن ستهب على أمته، وتهدد البناء الذي عانى طوال حياته الكريمة من أجل تشييده وتثبيت قواعده، دون أن يوصى أمته بما يقيا شر هذه الفتن، ويدلها على ما من تعتصم به وتلوذ إليه؟!
٧ - أن علماء الفريقين يروون أن النبي صلى الله عليه وآله قد طلب عند احتضاره كتفاً ودواً ليكتب لأمته كتاباً لا تضل بعده أبداً، وأن البعض (الخليفة الثاني) منعه من ذلك، وقال مقولته الشهيرة «كفانا كتاب الله»، وقال بأن النبي يهجر، فهل يشك مسلم أن الخوف على مستقبل الأمة كان الهاجس الذي لم يفارق النبي الرؤوف صلى الله عليه وآله حتى في ساعات نزعته؟! وأنه شاء أن يكتب لهم - علاوة على الوصايا غير المكتوبة التي سنتطرق إليها في هذا الفصل كتاباً لا يختلف عليه اثنان؟

٨ - أن علماء الفريقين رووا الحشد الكبير من الروايات، نقلاً عن جمع كبير من الصحابة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مناسبات كثيرة، فقد أوصى إليه في حديث العشي في بدء الدعوة الإسلامية، وأوصى إليه في مناسبات كثيرة أخرى، وختمها بأن أوصاه أن يغدله ويدفنه ويقضى دينه، ولا يمارى أحد في أن أمير المؤمنين عليه السلام قد غسل النبي صلى الله عليه وآله وأنزله قبره وقضى دينه؛ ولولا أنه أوصاه ما تركوه يقضى عنه؛ بل أكد صلى الله عليه وآله أنه لا يقضى عنه غير علي عليه السلام؛ كما لا يشك أحد أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وأنه عليه السلام قد قاتلهم؛ وأوصاه أن يُقاتل على تأويل القرآن فقاتل على ذلك؛ وأخبره صلى الله عليه وآله أنه لا ينبغي أن يذهب إلّا وعلي عليه السلام خليفته. ولقد سأل سلمان النبي صلى الله عليه وآله - نيابةً عن المهاجرين والأنصار - عن وصيه فدلّه صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام، وسألته صفيّة زوجته عن وصيه الذي ستلوذ به إذا قدر للنبي صلى الله عليه وآله شيء، فأشار لها إلى علي عليه السلام؛ ولقد اشتهر أمر الوصية بين الصحابة، حتى ذكرها شعراؤهم في أشعارهم. وقد فصلنا الكلام في هذا الشأن في فصل الوصية من كتاب «خير البرية والألطف الإلهية».

[٤٣] في «ر»: لمتابعة.

[٤٤] انظر: سنن البيهقي الكبرى ١٤٢: ٨.

[٤٥] قال العضد الإيجي في المواقف (المطبوع مع شرح الجرجاني ٣٥٣ - ٣٥٢): وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أن ذلك لا - يفتقر إلى الإجماع، إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع؛ بل الواحد والإثنان من أهل الحل والعقد كاف، لعلنا أن الصحابة - مع صلابتهم في الدين - اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان.

[٤٦] أبو عبيدة عامر بن الجراح القرشي الفهري ممن شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وآله، قال أبو بكر يوم السقيفة: رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعني عمر وأبا عبيدة -؛ توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن وهو ابن ثمان وخمسين سنة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ١٢١: ٤-١٢٢ باب العين.

[٤٧] سالم بن معقل مولى حذيفة بن عتبة، كان من أهل فارس من اصطخر. كان عمر بن الخطاب يفرط في الثناء عليه، وقد روى عن

عمر أنه قال: لو كان سالم حيًا ما جعلتها شوري. قُتل يوم اليمامة هو ومولاه حذيفة سنة اثنتي عشرة من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٧٠: ٧٢-٧٢.

[٤٨] أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري الأشهلي، من النقباء ليلة العقبة، توفي سنة عشرين، وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من بني عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه، وأوصى أسيد إلى عمر، ففرض عمر ما كان عليه. انظر: الاستيعاب ٥٣: ١-٥٥.

[٤٩] بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، هو أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة من الأنصار قتل بعين التمر في خلافة أبي بكر. انظر: الاستيعاب ١٤٩: ١-١٥٠.

[٥٠] روى ابن قتيبة في «عيون الأخبار» أن أبا بكر لما حضرته الوفاة كتب عهداً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر. أني استعملت عمر بن الخطاب، فإن برّ وعدل فذلك علمي به، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب؛ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. [عيون الأخبار ١٤: ١-١٥]

وقد روى المؤرخون أن الصحابة طعنوا في استخلاف أبي بكر عمر بن الخطاب وأنهم قالوا لأبي بكر: وليت علينا فظاً غليظاً [الملل والنحل ٢٨: ١]؛ وأنهم قالوا لأبي بكر: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟! [الطبقات الكبرى ١٩٩: ٣]؛ وأن بعضهم قال لأبي بكر: أتستخلف علينا عمر وقد عتينا علينا ولا سلطان له، ولو ملكنا كان أعتى وأعتى، فكيف تقول لله إذا لقيته؟! [الفاثق للزمخشري ٨١: ١].

[٥١] وهم: علي عليه السلام، وعثمان بن أبي عفان بن أبي العاص الأموي، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف. وقد ذكر المؤرخون وأصحاب السير أن عمر نصّ على هؤلاء الستة وأمر أن يجتمعوا في بيت فيختارون أحدهم، فإن اختلفوا كان القول للفتنة التي فيها عبد الرحمن بن عوف.

[٥٢] قال الطبري في تاريخه [٢٩٤: ٣]: وقال (عمر) لصهيب: صلّ بالناس ثلاثاً، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة - إن قدم - وأحضرت عبد الله بن عمر - ولا شيء له من الأمر - وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبي واحد فاشدخ رأسه - أو: اضرب رأسه بالسيف - وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبي اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم، وثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس.

فخرجوا، فقال عليّ لقوم كانوا معه من بني هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً؛ وتلقاه العباس فقال: عُديلت عناً، فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان، وقال: «كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلاً ورجلان رجلاً، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف» فسعد لا - يخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا - يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخرون معي لم ينفعاني.

[٥٣] في «ر»: لمتابعة.

[٥٤] في «ر»: المستعصم.

[٥٥] ما بين الأقواس ليس في «ر».

[٥٦] حار علماء السنة في تفسير الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله، التي تذكر أن الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش - وفي بعض الأحاديث بلفظ «اثنا عشر عدّة نساء بني إسرائيل» - وتذكر أنه «لا يزال الدين قائماً حتى تكون الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». [صحيح مسلم ٤: ٦ كتاب الإمامة - باب الناس تبع لقريش]

وقد تحبّط علماء السنة في بيان مصاديق هؤلاء الأئمة الذين أخبر عنهم الصادق المصدّق صلى الله عليه وآله أيما تحبّط. والتفسير الذي

قدّمه علماء السنّة لهؤلاء الأئمّة الاثنى عشر لا يتلائم مطلقاً مع ما رووه عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أن: مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّةً، كما لا ينسجم مع مقارنة هؤلاء الأئمّة بنقاء بنى إسرائيل الذين يقول الله تعالى فيهم: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا» [المائدة: ١٢]، ويقول: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا» [السجدة: ٢٤]، فإذا أضفنا إلى هذا كلّ حصر عددهم باثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، وأنّ إمامتهم تستمرّ إلى يوم القيامة، فإننا سندرك بوضوح أنّ المصداق الوحيد لهؤلاء الأئمّة الاثنى عشر هو الأئمّة من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله الذين يدين الشيعة الاثنى عشرية بولايتهم ومودّتهم؛ وسنعرف بوضوح أنّ ما رواه الشيعة عن أئمّتهم أهل البيت عليهم السلام من «أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله» مستمدّة من إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله باستمرار إمامتهم عليهم السلام إلى يوم القيامة.

[٥٧] في «ر»: وتابعه.

[٥٨] يتساءل البعض: أيعقل للصحابة الأجلاء الذين نزل القرآن الكريم بمدحهم والثناء عليهم أن يطلبوا الدنيا، أو أن يباعوا من ليس له في الخلافة حق؟ ولماذا لم يعترض أمير المؤمنين عليه السلام على القوم ويطلب بحقه المغتصب؟! ونقول: ولماذا الاستبعاد والقرآن يصرّح بما لا مزيد بعده بأنّ هؤلاء الصحابة بشر يخطئون ويعصون الله ما أمرهم، فهم تارة تطرق أسماعهم أصوات قافلة تجاريّة وصلت المدينة توّاً، فلا يملكون أنفسهم حبّاً للمال والتجارة، فيهرعون إلى القافلة مُسرّعين يتزاحمون على الخروج من مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، لا يردعهم منظره صلى الله عليه وآله واقفاً على المنبر يخطبهم ويعظهم ويأمرهم بتقوى الله ويحدّثهم الدنيا وزخرفها وزبرجها؛ حتّى وبخهم الله تعالى وأنزل في ذلك قرآناً فقال عزّ من قائل: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» [الجمعة: ١١].

وهم تارة يؤمرون بالتصدّق - ولو باليسير - كلّما ناجوا الرسول صلى الله عليه وآله، فدخلوا وضنّوا وأشفقوا أن يُقدّموا بين يدي نجواهم صدقات، فلم يُناج النبيّ صلى الله عليه وآله أحدٌ منهم إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ نسخ الله تعالى هذه الآية التي لم يعمل بها إلّا عليّ عليه السلام. [صحيح ابن حبان ٣٩٠: ١٤/ح ٦٩٤١؛ أسباب النزول للواحدي ٢٧٦].

وهم تارة تهولهم الحرب يوم أحد ويزين لهم الشيطان الحياة ولو بقيمة سخط الربّ، فيولّون الدُّبُرَ ويتركون نبيّهم صلى الله عليه وآله الذي عاهدوه على نُصرتهم، والعبّاس بن عبدالمطلب يناديهم: يا أهل بيعة الشجرة! يا أصحاب سورة البقرة! فلنطالع التواريخ ونرى كم من هؤلاء الصحابة وفي لرسول الله يومئذٍ ولم تهّمه نفسه فرجّح سلامته على سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وانتصار الدين الحنيف!

ألم يحدثنا التاريخ أنّ عدداً من الصحابة لاكوا في حديث الإفك وأتهموا رسول الله صلى الله عليه وآله في عرضه في قصّة الإفك المشهورة؟

ألم يتواطأ عدد منهم على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله عند منصرفه من غزوة تبوك، وأتفقوا على أن ينفّروا ناقته صلى الله عليه وآله في العقبة، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وأخبره بمكيدتهم؟ [انظر: مغازي الواقدي ١٠٤٤: ٣-١٠٤٥؛ تفسير الكشاف للزمخشري، ذيل آية «لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ» (التوبة: ٤٨) وآية «وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُوا» (التوبة: ٧٤)].

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتّى يلجّ الجمل في سمّ الخياط؟ [صحيح مسلم ٢١٤٣: ٤؛ مصابيح السنّة للبعوي ١١٤: ١/٤ ح ٤٦٣٢].

ألم يحدثنا التاريخ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر عليهم أسامة بن زيد فطعنوا فيه كما طعنوا في أبيه من قبل؟ أو لم يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأله بإنفاذ جيش أسامة كراراً؟ ألم يلعن من تخلف عن جيش أسامة؟ [الطبقات الكبرى ٢٤٨: ٢؛ و٦٧: ٤]؛ ثمّ تخلف عن جيش أسامة من تخلف - ومن الشيخان - واعتذروا عن تخلفهم بشتّى الأعذار!!

ألم يحدثنا التاريخ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله طلب من القوم قلماً وقرطاساً في آخر لحظات حياته ليكتب لهم ما لن يضلّوا بعده أبداً،

فقام قائمهم وقال بأنّ النبىّ يهجر!! ثمّ كثر اللغظ بينهم حتّى أمرهم النبىّ صلى الله عليه وآله أن يقوموا من عنده، إذ لا ينبغى عند نبىّ نزاع؛ فكان ابن عباس يبكى كلّما ذكر ذلك حتّى يبلى دمه الحصى! [انظر: صحيح البخارى؛ مصنّف عبدالرزاق ٥٧: ١٦ ح ٩٩٩٢]

ولماذا نذهب بعيداً! فلنعد إلى واقعة وفاة النبىّ صلى الله عليه وآله ونستقرئ ردّ فعل الصحابة! وستطالعنا مواقف يحار فى تفسيرها المفسيرون الذين يضعون الصحابة فى غير منزلتهم الحقيقيّة الواقعيّة، وسنرى الخليفة الثانى يقف فى وجه الباكين على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول بأنّ محمداً لم يمت!! ثمّ يهدّد بسيفه من يقول بأنّ النبىّ قد مات! ثمّ يبعث إلى أبى بكر - وكان فى السنح خارج المدينة - فيحضر ويتلو عليه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» [آل عمران: ١٤٤]، فيقتنع عمر فجأه ويقول بأنّه كأنّه لم يسمع هذه الآية من قبل! وسنرى هؤلاء الصحابة الذين فجعوا بما يهدّد الجبال الرواسى، وهم يتركون رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى لا يغسلونه ولا يدفونونه، ويهرعون إلى سقيفة بنى ساعدة ليستبقوا الأحداث، فينادى مناديهم بيعة سعد بن عباد، فيأبى عليهم الجماعة الذين حضروا من المهاجرين، فيقولون: منّا أمير ومنكم أمير، فيحتجّ عليهم أبوبكر برواية «الأئمة من قريش»، فيبايعون على مضض، خاصّة وأنّ المنافسة بين الأوس والخزرج كانت جذورها لا تزال حيّة فيهم، لكنّ هؤلاء المحتجّين احتجّوا بالشجرة - على حدّ تعبير أمير المؤمنين عليه السلام - وأضاعوا الثمرة، احتجّوا بالصحابة وتركوا من هو صحابه وقراءة. ألم يصف عمر بن الخطاب بيعتهم تلك بأنّها كانت فلتة، وأمر بقتل من يعود إلى مثلها؟ [صحيح البخارى ٢٥٠٥: ١٦ ح ٦٤٤٢؛ المصنّف لابن أبى شيبة ٤٥٢: ٦-٤٥٣/ ح ٣٢٨٦٨].

أمّا عن اعتراض أمير المؤمنين عليه السلام على القوم مطالبته بحقه، فقد ثبت أنّه لم يبايع القوم إلى ستّة أشهر، وأنّ الجماعة أرسلوا إليه نفراً فيهم عمر بن الخطاب، فهجموا على بيته وأخرجوه ملتبساً بحمائل سيفه وهدّوه بالقتل إن لم يبايع، فبايع مرغماً [تاريخ الطبرى ١٩٨: ٣؛ العقد الفريد ٢٥٩: ٤]. وقد نقل لنا التاريخ أنّه احتجّ على القوم مراراً، وذكرهم بأحقّيته فى الخلافة، فلم يجد معهم ذلك شيئاً. وروى لنا التاريخ أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام التى شهد لها الله تعالى بالطهارة فى آية التطهير، وقال عنها نبىّ الكريم «فاطمة بضعة منى، فمن آذاها فقد آذانى»، روى لنا أنّها عليها السلام ماتت وهى اجده على الشيخين ساخطه عليهما، وأنّها خاطبتهما وأشهدت الله على كلامها فقالت «أشهد لقد أسخطتاني»، مع أنّ الذى يؤذى فاطمة عليها السلام إنّما يؤذى نبىّ الله صلى الله عليه وآله، وأنّ من يؤذى النبىّ صلى الله عليه وآله قد وعده الله عزّ وجلّ بالعذاب الأليم، فقال تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»! [التوبة: ٦١].

[٥٩] فى هامش النسخة الحجرية، طبع تبريز ١٢٥٦ هـ: ملك الرىّ عشر سنين؛ والمراد بقوله «أياً ما يسيرة» هذه المدّة؛ وقيل: سبع سنين.

[٦٠] اللهوف لابن طاووس ١٩٣.

[٦١] فى «ش ٢»: أشبه.

[٦٢] فى «ر»: متابعاً.

[٦٣] فى «ر»: تابعه.

[٦٤] فى «ر»: فتابعهم.

[٦٥] ص: ٦.

[٦٦] سبأ: ١٣.

[٦٧] فى «ش ١»: وبايعه.

[٦٨] فى «ش ١» و «ش ٢»: أخلصوا لله تعالى واتبعوا ما أمروا به.

[٦٩] فى «ر»: حصل.

[٧٠] فى «ر»: أحد.

- [٧١] هود: ١٨.
- [٧٢] الأنبياء: ١٦.
- [٧٣] الأنعام: ١٠٣.
- [٧٤] فى «ش ١»: لأنه.
- [٧٥] انظر كتاب «تنزيه الأنبياء» للسيد المرتضى قدس سره. وقد فاضل الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب «أوائل المقالات» بين الأنبياء والملائكة، فقال: اتفقت الإمامية على أن أنبياء الله تعالى وزُسله من البشر أفضل من الملائكة، ووافقهم فى ذلك أصحاب الحديث؛ وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك. [أوائل المقالات ٥٥].
- [٧٦] فى «ر»: أن القدماء.
- [٧٧] فى «ر»: يعاينونه.
- [٧٨] الملل والنحل ١٤٨: ١؛ والاعتراض موجود فى تفسير الفخر الرازى ١٣١: ١.
- [٧٩] الملل والنحل ١٣٦: ١؛ قال: «ومن مذهب الأشعرى أن كل موجود يصح أن يرى، فإن المصيحح للرؤية إنما هو الوجود؛ والبارى تعالى موجود، فيصح أن يرى».
- [٨٠] فى «ش ١» و «ش ٢»: وعين.
- [٨١] فى «ر»: أجوف.
- [٨٢] الملل والنحل ١٤٩: ١.
- [٨٣] فى «ش ١» و «ش ٢»: الجمعة.
- [٨٤] الملل والنحل ١٥٣: ١-١٥٤.
- [٨٥] فى «ش ١»: الدنية.
- [٨٦] وردت فى «ش ١» فقط.
- [٨٧] فى «ش ٢»: حاجة أو تية.
- [٨٨] أى غَضِبَ.
- [٨٩] نقل ذلك أيضاً الشيخ محمد طاهر القمى الشيرازى فى «الأربعين» ٦٦٠.
- [٩٠] الملل والنحل ١٥٩: ١. وانظر أيضاً: دلائل الصدق ١٣٥: ١. والكراميه هم أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرام.
- [٩١] يعتقد الإمامية - ومعهم المعتزلة - بأن الله عز وجل لا يُخل بالواجب ولا يفعل القبيح، خلافاً للأشاعرة الذين لا يؤمنون بالحسن والقبح العقليين، ويقولون بأن كل ما فعله الله تعالى فهو حسن، ولذلك فهم يجوزون على الله تعالى فعل القبائح والإخلال بالواجب.
- [٩٢] فى «ش ٢» يفعل أشياء.
- [٩٣] العرب تسمى الخيل إذا رُبطت بالأفنية وعُلفت: رُبطاً؛ ويُجمع الرُّبُط رباطاً، قال تعالى: «وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ» [الأنفال: ٦٠]؛ لسان العرب ١١٢: ٥ «ربط».
- [٩٤] فى «ش ٢»: غفور حلیم.
- [٩٥] فى «ش ١»: غفوراً رحيماً.
- [٩٦] ليس فى «ش ٢».
- [٩٧] فى «ش ١»: ولم يخلق قدرة الإيمان عليه، فكيف يؤمن عليه تعالى، وذلك أمر بلا طاقة قبيح عقلاً وشرعاً، مع أنه تعالى قال.
- [٩٨] البقرة: ٢٨٦.

[٩٩] محمّد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول البصرى شيخ البصريين فى الاعتزال ومن أكبر علمائهم، وصاحب المقالات فى مذهبهم. كان معاصراً لأبى الحسن الميثمى المتكلم الإمامى نقل المحدث القمى فى «الكنى والألقاب» [١٧٠: ١] أنه سأل أبوالحسن أبوالهذيل، فقال: ألسنت تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كلّ، ويأمر بالشرّ كلّ؟ قال: بلى.

قال: فيجوز أن يأمر بالشرّ كلّ وهو لا يعرفه، وينهى عن الخير كلّ وهو لا يعرفه؟ قال: لا.

فقال له أبوالحسن: قد ثبت أن إبليس يعلم الشرّ كلّ والخير كلّ؟ قال أبو الهذيل: أجل.

قال: فأخبرنى عن إمامك الذى تأتم به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، هل يعلم الخير كلّ والشرّ كلّ؟ قال: لا.

قال له: فإبليس أعلم من إمامك إذاً! فانقطع أبو الهذيل.

[١٠٠] يعنى: بشر بن المعتمر البغدادى.

[١٠١] فى «ش ١»: ولو بلغ.

[١٠٢] فى «ش ٢»: ما يقدر عليه وما لا يقدر.

[١٠٣] هو النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ)، ومذهبه فى القدر والقياس مشهور؛ وكان قد تتلمذ على الإمام الصادق عليه السلام سنتين، وله العبارة المشهورة المنقولة عنه: لولا الستتان لهلك النعمان.

[١٠٤] فى «ش ٢»: فهو شريكه فقط.

[١٠٥] فى «ش ٢»: فوجبت.

[١٠٦] آل عمران: ٣٤.

[١٠٧] انظر هذه المحادثة فى الاحتجاج للطبرسى ٣٨٧: ٢-٣٨٨، وبحار الأنوار ١٠٦: ٤٨.

[١٠٨] فى «ش ٢» بزيادة: «ويكون النبى صلى الله عليه وآله عاصياً، لأنه يأمره بالإيمان الذى لا يريد الله تعالى منه، وينهاه عن الكفر الذى يريد منه».

[١٠٩] فى «ش ١»: السفه والحمق.

[١١٠] فى «ش ٢»: وقد أرادها منه.

[١١١] النحل: ٩٨.

[١١٢] فى «ش ١»: إسناد.

[١١٣] فى «ش ٢»: من الكاذب.

[١١٤] فى «ش ١»: والكذب والسرقة.

[١١٥] فى «ش ١»: مراد.

[١١٦] فى «ش ١» و «ش ٢»: باستناد.

[١١٧] فى «ش ٢» بإسناد.

[١١٨] النجم: ٣٧.

- [١١٩] مريم: ٣٧، ص: ٢٧، الذاريات: ٦٠.
- [١٢٠] النحل: ٣٢.
- [١٢١] غافر: ١٧.
- [١٢٢] الجاثية: ٢٨.
- [١٢٣] طه: ١٥.
- [١٢٤] النحل: ٩٠.
- [١٢٥] الأنعام: ١٦٠.
- [١٢٦] فاطر: ٣٠.
- [١٢٧] البقرة: ٢٨٦.
- [١٢٨] النساء: ١٦٠.
- [١٢٩] الطور: ٢١.
- [١٣٠] النساء: ١٢٣. وفى «ش ٢» بزيادة: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا»، «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ»، «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ». والآيات المذكورة هى على التوالى: فصلت: ٤٦؛ الحج: ١٠؛ الشورى: ٣٠.
- [١٣١] إبراهيم: ٢٢. وفى «ش ١» بزيادة: «فَلَا تُلْؤِمُونِي وَلَوْ مَوَا أَنْفُسَكُمْ».
- [١٣٢] النساء: ٤٠.
- [١٣٣] فصلت: ٤٦.
- [١٣٤] النحل: ١١٨.
- [١٣٥] الإسراء: ٧١؛ النساء: ٤٩.
- [١٣٦] غافر: ٣١.
- [١٣٧] الصافات: ٩٦.
- [١٣٨] الصافات: ٩٥ و ٩٦.
- [١٣٩] الأنعام: ١٠٣.
- [١٤٠] فى «ش ٢»: من.
- [١٤١] فى «ش ٢»: أجسامنا وأجسامهم.
- [١٤٢] انظر «دلائل الصدق» ٨٩: ١-٩٢.
- [١٤٣] فى «ش ٢»: أمَرْنَا وَنَهَانَا.
- [١٤٤] الملل والنحل ١٢٩: ١.
- [١٤٥] الأحزاب: ١.
- [١٤٦] البقرة: ٢٧٨؛ المائدة: ٣٥؛ التوبة: ١١٩؛ الأحزاب: ٧٠؛ الحديد: ٢٨؛ الحشر: ١٨.
- [١٤٧] النساء: ١؛ الحج: ١؛ لقمان: ٣٣.
- [١٤٨] فى «ش ١»: فقييل.
- [١٤٩] فى «ش ١»: فقييل.
- [١٥٠] فى «ش ١» و «ش ٢»: بايع.

[١٥١] في «ش ١» و «ش ٢»: الفسق.

[١٥٢] في «ش ١»: وفي زمن.

[١٥٣] تفسير الطبري ١٣١: ٨؛ تفسير ابن كثير ٢٠٤: ٢؛ تفسير القرطبي ١٧١: ٧.

[١٥٤] يقول أبو حنيفة: إنَّ اسم الزنا غير اسم النكاح، فوجب أن يكون له غير حكمه. فإذا قلتُم «زنا بأمه» فعليه ما على الزاني؛ وإذا قلتُم «تزوج أمه» فالزواج غير الزنا، فلا- حدّ في ذلك، وإتّما هو نكاح فاسد، فحكّمه حكم النكاح الفاسد من سقوط الحدّ ولحاق الولد ووجوب المهر. [انظر: المحلّي لابن حزم ٢٥٤: ١١].

ويقول مالك فيمن ملك بنت أخيه أو بنت أخته وعمّته وخالته وامرأة أبيه وامرأة ابنه بالولادة وأمّ نفسه من الرضاعة وابنته من الرضاعة وأخته من الرضاعة وهو عارفٌ بتحريمهنّ وعارفٌ بقربتهنّ منه، ثمّ وطئنّ كلّهنّ عالمًا بما عليه في ذلك، فإنّ الولد لاحقٌ به ولا حدّ عليه، لكن يُعاقب. وقال أبو حنيفة: لا حدّ عليه في ذلك كلّه، ولا حدّ على من تزوّج أمّه التي ولّدتّه وابنته وأخته وعمّته وخالته وبنت أخيه وبنت أخته، عالمًا بقربتهنّ منه، عالمًا بتحريمهنّ عليه، ووطئنّ كلّهنّ، فالولد لاحقٌ به والمهر واجبٌ لهنّ عليه، وليس عليه إلّا التعزير دون الأربعين فقط؛ وهو قول سفيان الثوري؛ قالوا: فإنّ وطئنّ بغير عقد نكاح فهو زنا، عليه ما على الزاني من الحدّ. [المحلّي لابن حزم ٢٥٣: ١١-٢٥٤].

[١٥٥] في «ش ١» و «ش ٢»: وبنته.

[١٥٦] قال الحكم وأبو حنيفة في حكم اللوطي: لا حدّ عليه، لأنّه ليس بمحلّ الوطء، أشبه غير الفرج. [المغني ٥٨: ٩].

[١٥٧] في «ش ١»: بالمغربيّ مثلاً.

[١٥٨] في «ش ١»: بنته.

[١٥٩] في «ش ٢»: فلم.

[١٦٠] في «ش ١»: التحق نسب الولد بالرجل الذي في المغرب.

[١٦١] في «ش ٢»: أولادها وأولادهم.

[١٦٢] في «ش ١»: والوضوء به.

[١٦٣] في «ش ٢»: وقرأ.

[١٦٤] في «ش ٢»: عربيّة.

[١٦٥] الرحمن: ٦٤.

[١٦٦] نقل الذهبي [سير أعلام النبلاء ٤٨٦: ١٧] عن إمام الحرمين قوله أنّ محمود بن سبكتكين كان حنفيّاً يحبّ الحديث، فوجد كثيراً منه يُخالف مذهبه، فجمع الفقهاء ب «مرو» وأمر بالبحث في أيّما أقوى: مذهب أبي حنيفة أو الشافعيّ؟ قال: فوقع الاتفاق على أن يصلّوا ركعتين بين يديه على المذهبيّن، فصلّى أبو بكر القفال على ما يجوّزه الشافعيّ، ثمّ صلّى صلاةً على ما يجوّزه أبو حنيفة، فلبس جلد كلب مدبوغ قد لطح رُبعه بنجاسته، وتوضّأ بنبيد، فاجتمع عليه الذبّان، وكان وضوءه منكساً، ثمّ كبر بالفارسيّة، وقرأ بالفارسيّة «دو برگ سبز» - وهو ترجمه قوله تعالى «مُذْهَبَاتَانِ» - ونقر ولم يطمئنّ ولا- رفع رأسه من الركوع، ثمّ تشهد وخرج من صلاته من غير سلام بأن أحدث، فقال له: إن لم تكن هذه الصلاة يُجزئها الإمام (أبو حنيفة) قتلّتك! فأنكرت الحنفيّة الصلاة، فأمر القفال بإحضار كتبهم، فوجدت الصلاة كذلك، فتحول محمود بن سبكتكين شافعيّاً.

[١٦٧] في «ش ١»: كان هدرًا.

[١٦٨] في «ش ٢»: ولو.

[١٦٩] ما بين القوسين ساقط من «ش ١».

- [١٧٠] في الطبعة الحجرية: فأسقطوا.
- [١٧١] في «ش ١»: وإباحة أكل الكلب واللواط بالعبيد. وفي «ش ٢»: وإباحة أكل الكلب، واللواط مع العبيد لمواليهم.
- [١٧٢] سنن أبي داود ١٩٧: ٤-١٩٨/ ح ٤٥٩٦؛ زيادة؛ المناقب للخوارزمي: ٢٣٧؛ كنز العميال ١١٥: ١١ عن الترمذي؛ و ٢١٠: ١ عن الطبراني. وقد ورد المتن في «ش ١» بزيادة: «وقد عيّن صلى الله عليه وآله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح مُتَّفَق عليه، بقوله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».
- [١٧٣] ما بين القوسين في «ر» فقط.
- [١٧٤] استناداً إلى الأحاديث المتكاثرة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله، كقوله: «يا عليّ أنت وشيعتك خير البرية». [الصواعق المحرقة ١٦١ ب ١١؛ شواهد التنزيل ٤٦١: ٢/ ح ١١٢٦].
- وقوله صلى الله عليه وآله لَمَّا نزل قوله تعالى «أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» [البينة: ٧]: «أنت يا عليّ وشيعتك». [تفسير الطبري ٢٦٤: ٣٠؛ تفسير الدرّ المشور ٣٧٩: ٦]
- وقوله: «يا عليّ أنت وشيعتك في الجنة». [المناقب للخوارزمي ١١٣/ ح ١٢٣؛ فرائد السمطين ١٨٤: ١/ ح ١٤٧]
- وقوله: «يا عليّ أنت وشيعتك تردون عليّ الحوض». [مجمع الزوائد ١٣١: ٩؛ الصواعق المحرقة ١٦١ ب ١١]
- وقوله: «يا عليّ أنت وأتباعك في الجنة». [المناقب للخوارزمي ٣١٧/ ح ٣١٨؛ ينابيع المودة ٣٢٧: ١-٣٢٨/ ح ٢]
- وقوله: «يا عليّ إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم على الله أعداؤك غضاباً مُقَمَّحِينَ». [الصواعق المحرقة ١٥٤ ب ١١؛ ينابيع المودة ٤٤٥: ٢/ ح ٢٢٦]
- وقوله: «يا عليّ بشر شيعتك أنا الشفيح لهم يوم القيامة». [مودّة القربى ٢٨؛ ينابيع المودة ٣١٢: ٢/ ح ٨٩٢].
- [١٧٥] لو ساقطة من «ش ١» و «ش ٢».
- [١٧٦] في «ش ١» و «ش ٢»: إلى أين تذهب.
- [١٧٧] في «ش ٢»: هذا طريقك آمن أم مخوف؟ وهل طريقك يوصلك إليها؟.
- [١٧٨] في «ش ٢»: آمن أم مخوف؟ وهل هو يوصله إلى الكوفة؟.
- [١٧٩] سقط من «ش ١».
- [١٨٠] روى العامة والخاصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب». انظر: المستدرک ١٢٦: ٣ و ١٢٧. بإسناده عن ابن عباس؛ و ١٢٧: ٣ بإسناده عن جابر ابن عبد الله، وفيه: «فمن أراد العلم فليأت الباب»؛ المناقب للخوارزمي ٨٣ - ٨٢ بإسناده عن ابن عباس؛ مناقب ابن المغازلي ٨٥ - ٨٠؛ حيث روى سبع روايات عن جابر وابن عباس وعليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله باختلاف يسير في الألفاظ.
- وقد عقد العلامة الأميني قدس سره فصلاً في رواة حديث «أنا مدينة العلم»، فراجع الغدير ٦١: ٦-٧٧. وأورد في ص ٧٨ و ٧٩ قائمة بأسماء من صرح بصحة سنده من أعلام العامة.
- وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمته شرح نهج البلاغة أسبقية عليّ عليه السلام في العلوم، وذكر ذلك ابن شهر آشوب في مناقبه ٥٧ - ٢٨: ٢، وقال في ص ٣٤: وقال النبي صلى الله عليه وآله بالإجماع: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»، رواه أحمد من ثمانية طرق؛ وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق؛ وابن بطّة من ستة طرق؛ والقاضي الجعابي من خمسة طرق؛ وابن شاهين من أربعة طرق؛ والخطيب التاريخي (صاحب تاريخ بغداد) من ثلاثة طرق؛ ويحيى بن معين من طريقين. وقد رواه السمعاني والقاضي الماوردي وأبو منصور السكري وأبو الصلت الهرويّ وعبد الرزاق وشريك، عن ابن عباس ومجاهد وجابر، وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه صلى الله عليه وآله كُنِيَ عنه بالمدينة، وأخبر أن الوصول إلى علمه من جهة عليّ

خاصية، لأنه جعله كباب المدينة الذى لا يُدخل إليها إلا منه، ثم أوجب ذلك الأمر بقوله «فليات الباب»، وفيه دليل على عصمته عليه السلام، لأن من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدى إلى أن يكون صلى الله عليه وآله قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز؛ انتهى.

[١٨١] انظر: أسباب النزول للنيسابورى: ٣٣١؛ وشواهد التنزيل ٢٩٨: ٢؛ والتفسير الكبير للرازى ٢٤٤: ٣٠؛ والدر المنثور للسيوطى ٢٩٩: ٦؛ ومناقب ابن المغازلى: ٢٧٣ - ٢٧٢.

[١٨٢] صحيح مسلم ١١٨٣: ١/٤ ح ٢٤٢٤ باب فضائل أهل بيت النبى، بإسناده عن عائشة؛ المستدرک ١٤٧: ٣؛ مجمع الزوائد ١٦٧: ٩؛ تفسير الطبرى ٥: ٢٢.

[١٨٣] ابن المغازلى: ٣٠٩ - ٣٠٧ بإسناده عن ابن عباس؛ مجمع الزوائد ١٦٨: ٩؛ ذخائر العقبى: ٢٥.

[١٨٤] صحيح مسلم ١٨٧١: ١/٤ ح ٢٤٠٣ باب فضائل على بن أبى طالب، بإسناده عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه؛ مسند أحمد ١٨٥: ١/١ ح ١٦١١ عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه؛ المستدرک ١٥٠: ٣؛ تفسير الطبرى ٢١٣: ٣.

[١٨٥] فى «ش ٢»: بالحرب.

[١٨٦] آل عمران: ٦١.

[١٨٧] فى «ش ١» و «ش ٢»: لا يخفى.

[١٨٨] فى «ش ٢»: الألوهية.

[١٨٩] فى ش ٢: الحسين.

[١٩٠] فى «ش ١» و «ش ٢»: وكان.

[١٩١] مناقب ابن شهر آشوب ٨١: ٤، عن تفسير النقاش، بإسناده عن سفيان الثورى، عن قابوس بن أبى ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس؛ وفيه أنه صلى الله عليه وآله كان يقول له: «فديت من فديته بابنى إبراهيم». ورواه عنه المجلسى فى بحار الأنوار ١٥٣: ٢٢.

[١٩٢] فى حلية الأولياء ١٤١: ٣: قال سعيد بن المسيب: ما رأيت أحداً أروع من على بن الحسين.

وفى الجرح والتعديل ١٧٩: ٦: قال يحيى بن سعيد: حدثنا على بن الحسين أفضل هاشمى رأيت بالمدينة.

وقال الزهرى: لم أدرك من أهل البيت رجلاً كان أفضل من على بن الحسين.

[١٩٣] فى «ش ٢»: عبادة.

[١٩٤] فى «ش ٢»: فلم يمكنه الزحام.

[١٩٥] الخيم، بالكسر: الطبيعة والشيمة.

[١٩٦] فى «ش ٢»: روضة عرضت.

[١٩٧] فى «ش ٢»: فى كل يوم.

[١٩٨] البيت الأخير ساقط من «ر». وانظر القصيدة فى ديوان الفرزدق ٣٥٣-٣-٣٥٦؛ ومعارج الوصول للزرندي ٩١ - ٩٠.

[١٩٩] فى «ش ٢»: رضاً.

[٢٠٠] فى «ش ٢»: فى المدينة.

[٢٠١] فى «ش ٢»: من هو الآتى به.

[٢٠٢] فى «ش ١»: فلما مات زين العابدين عليه السلام.

[٢٠٣] حلية الأولياء لأبى نعيم ١٣٦: ٣؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٣٢٧؛ معارج الوصول للزرندي ٨٤؛ الفصول المهمة لابن

الصباغ المالكي: ٢٠٢ ف ٤.

- [٢٠٤] فى «ش ٢»: وكان أعلم وقته.
- [٢٠٥] فى «ش ١»: الحسين فى حجره يُداعبه.
- [٢٠٦] تذكرة الخواص: ٣٣٧ عن المدائنى؛ معارج الوصول للزرندي: ٩٣؛ الفصول المهمة: ٢١١ عن جابر بالمضمون؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٦٩: ٣؛ مناقب ابن شهر آشوب ١٩٧: ٤.
- [٢٠٧] قال عنه مالك بن أنس - كما فى تهذيب التهذيب ١٠٤: ٢ - «ما رأيت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً».
- وقال عنه أبو حنيفة - كما فى جامع أسانيد أبى حنيفة ٢٢٢: ٢ -: «ما رُئى أعلم من جعفر بن محمد، وإنه أعلم الأمة».
- وقال عنه ابن حجر فى صواعقه: ١٢٠ «جعفر الصادق، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركب، وانتشر صيته فى جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر، كيجى بن سعيد، وابن جريح، ومالك، والسفيانين، وأبى حنيفة، وشعبة، وأيوب السخيتانى».
- وقال أبو نعيم فى حلية الأولياء ١٩٢: ٣: «الإمام الناطق، ذوالزمام السابق، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع».
- وقال القندوزى فى ينابيع المودة ١٦٠: ٣: «قال عنه الشيخ أبو عبدالرحمن السلمى فى طبقات مشايخ الصوفية: جعفر الصادق، فاق جميع أقرانه من أهل البيت، وهو ذو علم غزير فى الدين، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل فى الحكمة».
- وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل ٥٥: ٢: «جعفر بن محمد هو من علماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة، وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معانى القرآن، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات... استفاد منه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، مثل يحيى بن سعيد الأنصارى، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثورى، وابن عيينة، وأيوب السخيتانى، وغيرهم، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها».
- [٢٠٨] فى «ش ٢»: السّير.
- [٢٠٩] فى «ش ١»: إنه اشتغل. وفى «ش ٢»: إنه قد اشتغل.
- [٢١٠] فى «ش ١»: عمرو بن المقدم.
- [٢١١] حلية الأولياء ١٩٣: ٣؛ تذكرة الخواص: ٣٤٢؛ تهذيب التهذيب ١٠٤: ٢.
- [٢١٢] فى «ش ١» و «ش ٢»: لولديه محمد وإبراهيم.
- [٢١٣] فى «ش ٢»: وقال.
- [٢١٤] فى «ش ٢»: ولما هرب المنصور.
- [٢١٥] مقاتل الطالبين: ١٤٢ - ١٤٠ و ١٧٣ - ١٧١؛ وانظر كلام أبى جعفر المنصور فى: ١٨٥ - ١٨٤.
- [٢١٦] فى «ش ١» و «ش ٢»: ويقوم.
- [٢١٧] فى «ر»: وسُمى.
- [٢١٨] فى «ش ٢»: أوبّخته.
- [٢١٩] الحجرات: ١٢.
- [٢٢٠] فى «ش ١»: يا شقيق! إن بعض الظنّ إثم!
- [٢٢١] فى «ش ٢»: بما.
- [٢٢٢] فى «ش ١» و «ش ٣»: يحالنى.
- [٢٢٣] فى «ش ١»: رأيتَه يصلى.

[٢٢٤] طه: ٨٢.

[٢٢٥] فى «ش ١»: فرفع رأسه.

[٢٢٦] فى «ش ١»: ويشربه.

[٢٢٧] فى «ش ١»: وأنعم عليك.

[٢٢٨] فى «ش ١»: فناولنى.

[٢٢٩] فى «ش ١» و «ش ٢»: ألد منه ولا أطيّب ريحاً.

[٢٣٠] فى «ش ١»: دخلت.

[٢٣١] فى «ش ١»: الميزاب.

[٢٣٢] فى «ر»: وإذا.

[٢٣٣] فى «ش ٢»: وموال.

[٢٣٤] فى «ش ١»: أن تكون مثل هذه العجائب.

[٢٣٥] تذكرة الخواص: ٣٤٩ - ٣٤٨؛ الفصول المهمة: ٢٣٤ - ٢٣٣؛ الصواعق المحرقة: ٢٠٣؛ مطالب السؤل: ٢٦؛ ورواه المجلسى فى

بحار الأنوار ٧٨: ٤٨ نقلاً عن أمثال الصالحين؛ قال: وقد نظمها:

سَلْ شَقِيقَ الْبَلْخَى عَنْهُ بِمَا

شَاهَدَ مِنْهُ وَمَا الَّذِى كَانَ أَبْصُرُ

قَالَ: لَمَّا حَجَجْتُ عَايَنْتُ شَخْصًا

نَاحَلَ الْجِسْمَ شَاحِبَ اللَّوْنِ أَسْمَرَ

سَائِرًا وَحَدَهُ وَلَيْسَ لَهُ زَادٌ

فَمَا زَلْتُ دَائِبًا أَتَفَكَّرُ

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يَسْأَلُ النَّاسَ

وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ الْحَجُّجُ الْأَكْبَرُ

ثُمَّ عَايَنْتُهُ وَنَحْنُ نَزُولُ

دُونَ «فَيْدٍ» عَلَى الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ

يَضَعُ الرَّمْلَ فِي الْإِنَاءِ وَيَشْرَبُ

- فَنَادَيْتُهُ وَعَقَلَى مُحَيَّرُ

أَسْقِنِى شَرْبَةً، فَلَمَّا سَقَانِى

مِنْهُ عَايَنْتُهُ سَوِيْقًا وَسُكَّرُ

فَسَأَلْتُ الْحَجِيْجَ: مَنْ يَكُ هَذَا؟

قِيلَ: هَذَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ.

[٢٣٦] هو بشر بن الحارث الحافى، أورد أبو نعيم الأصبهاني ترجمته فى «حلية الأولياء» ٣٣٦: ٨ وقال عنه: ومنهم من حباه الحقّ بجزيل

الفواتح، وحماءه عن وييل الفواحد، أبو نصر بشر بن الحارث الحافى، المكتفى بكفاية الكافى، اكتفى فاشتفى.

وذكره الخواجه عبدالله الأنصارى فى «طبقات الصوفية» ٨٦ - ٨٥؛ والقاضى نور الله الشوشترى فى «مجالس المؤمنين» ١٢: ٢-١٤،

ونقل عن ابن خلكان أنّ جدّه الخامس عبدالله أسلم على يد أمير المؤمنين على عليه السلام. ثم ذكر صاحب المجالس أنّه تاب على

يد الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام، ثم نقل قصّة توبته عن «منهاج الكرامة»، وذكر أنّ تاريخ وفاته كان يوم عاشوراء من محرم الحرام سنة سبع وعشرين ومائتين. كما ذكره معصوم على شاه في «طرائق الحقائق» ١٨٤: ٢-١٨٦ ونقل قصّة توبته عن «منهاج الكرامة». وروى ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) هذه القصّة في كتابه «التوايين» ص ٢١١ ورمز للإمام الكاظم عليه السلام ب «رجل من الصالحين».

[٢٣٧] في «ر»: به.

[٢٣٨] في «ش ٢»: فخرج بشر حافياً.

[٢٣٩] في «ش ١»: وكان ولده الرضا.

[٢٤٠] في «ش ١» و «ش ٢»: ولّاه.

[٢٤١] في ش ١: والفضائل.

[٢٤٢] في «ش ١» و «ش ٢»: السبل.

[٢٤٣] في «ش ٢»: بما قال.

[٢٤٤] ربيع الأبرار ٤٢٦: ٤؛ عيون أخبار الرضا ٢٣٤: ٢ بزيادة.

[٢٤٥] في «ش ٢»: نظام.

[٢٤٦] سقط البيت من «ش ١».

[٢٤٧] تذكرة الخواصّ: ٣٥٨. ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا ١٤٦: ٢ باختلاف يسير في اللفظ.

[٢٤٨] في «ش ١» و «ش ٢»: التقي.

[٢٤٩] في «ش ١» و «ش ٢»: وأراد.

[٢٥٠] في «ر»: بنته.

[٢٥١] في «ش ١» و «ش ٢»: يبايعه كما بايع أباه.

[٢٥٢] في «ر»: وقالوا إنه صغير السن.

[٢٥٣] في «ش ١»: وجعلوا للقاضي يحيى.

[٢٥٤] في «ش ٢»: يعجز.

[٢٥٥] في «ش ١»: فقال: سل عمّا بدا لك. وفي «ش ٢»: فقال له: سل عمّا بدا لك.

[٢٥٦] في «ش ٢»: فقال الإمام عليه السلام.

[٢٥٧] في «ش ٢»: أم.

[٢٥٨] في «ش ٢» و «ر»: أم.

[٢٥٩] في «ش ٢»: أم.

[٢٦٠] الإرشاد للمفيد: ٣٢٣ - ٣١٩ مفصلاً، بإسناده عن الريان بن شبيب؛ إثبات الوصية للمسعودي: ١٩١ - ١٨٨؛ إعلام الوري: ٣٥٤ -

٣٥١؛ الاحتجاج ٤٤٣: ٢-٤٤٦؛ الفصول المهمة: ٢٧٠ - ٢٦٧؛ وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٣٥٩؛ والإمامية تروى خبراً

طويلاً فيه أنّ المأمون لما زوجّه كان عمر محمّد الجواد سبع سنين وأشهُر، وأنّه هو الذي خطب خطبة النكاح، وأنّ العباسيين شغبوا

على المأمون، ورشوا القاضي يحيى بن أكثم حتّى وضع مسائل ليخطب بها محمّد الجواد ويمتحنه، وأنّ الجواد خرج عن الجميع.

[٢٦١] العبارة بين القوسين ساقطة من «ش ٢».

[٢٦٢] والمتوكّل هو الذي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام فقال فيه الشعراء:

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ

قَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا

فَلَقَدْ أَتَتْهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ

هَذَا لِعَمْرِكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا

أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا

فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا

وهو الذى يقف شاعره مروان بن أبى الجنوب فينشده شِعراً ينال فيه من آلِ عليّ عليه السلام ويذمّ شيعتهم، فيأمر المتوكل أن يُنشر على رأسه ثلاثة آلاف دينار ويعقد له على إمارة البحرين واليمامة ويخلع عليه أربع خُلَع. [انظر الكامل فى التاريخ ٣٨: ٧].

وهو الذى لما بلغه أن نصر بن عليّ حدّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين فقال: «من أحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامة»، أمر بضربه ألف سوط. [انظر تاريخ بغداد ٢٨٧: ١٣-٢٨٨].

وهو الذى أمر عمر بن الفرج الرّحجى عامله على المدينة ومكّة بتشديد الوطأ على العلويين، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلين فيه الواحدة بعد الأخرى، ثم يرقّعه ويجلس على مغازلهنّ عوارى حواسر. [انظر مقاتل الطالبين: ٥٩٩]

قال جرجى زيدان فى «تاريخ التمدّن الإسلامى» ١٢٠: ٥ ضمن كلامه عن السخاء على الشعراء والمغنين: «وفاقهم المتوكل فى ذلك، لأنّه أعطى حسين بن الضحّاك ألف دينار عن كلّ بيت من قصيدة قالها، وهو أوّل من أعطى ذلك».

وقال فى ص ١٢٤ من كتابه المذكور: «وكتب التاريخ والأدب مشحونة بأخبار مجالس الشراب، وهى فى الغالب مجالس الغناء، ويندر أن يترفع خليفة أو وزير عنها، ومن أكثر العباسيين رغبةً فيها: الهادى والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل..».

ولولا الخوف من الإطالة، لنقلت ما جاء فى كتب التواريخ والسير والأدب عن ظلمه وإسرافه وخلاعه وفسقه وفجوره، لكننى أكتفى فى هذه العجالة بما قاله ابن الأثير فى الكامل ١١٥: ٧:

«وذكر أنّ المنتصر كان شاور فى قتله أبىه (المتوكل) جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها، فأشاروا بقتله، فكان كما ذكرنا بعضه» انتهى.

أقول: ولا أدرى لِمَ كره ابن الأثير المؤرّخ ذكر الأمور القبيحة التى حكاها المنتصر للفقهاء عن أبىه حتّى أشاروا بقتله، بينما يفيض فى نقل سواها من أخبار المطربات والمغنيات والمهزّجين؟! قاتل الله العبيّة! وقد صدق من قال: حُبّك الشىء يُعمى ويصم! ولعلّ ابن

الأثير تعلّم من سلفه الطبرىّ هذا الأسلوب فى رعاية الأمانة العلميّة حين أعرض - أعنى الطبرىّ - عن نقل المكاتبات التى دارت بين محمّد بن أبى بكر ومعاوية [تاريخ الطبرىّ ٥٥٧: ٤]، وعلّل ذلك بقوله: كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامّة!

[٢٦٣] فى «ش ٢»: المصاحف وكتب الأدعية والعلم.

[٢٦٤] ما بين القوسين سقط من «ش ١».

[٢٦٥] فى «ش ١»: تحرّضه؛ وفى «ش ٢»: حرّضت.

[٢٦٦] فى «ش ١» و «ش ٢»: خصمك يوم القيامة.

[٢٦٧] فى «ش ٢»: بحسن ورعه وزهده.

[٢٦٨] تذكرة الخواص: ٣٦٠ - ٣٥٩؛ مروج الذهب ٨٤: ٤-٨٥؛ الفصول المهمّة: ٢٨١ - ٢٧٩، وقال ابن الصبّاغ: فأقام أبو الحسن

(الهادى) مدّة مقامه ب «سرّ من رأى» مكرماً معظماً مبجلاً فى الظاهر، والمتوكل يبتغى له الغوائل فى باطن الأمر، فلم يقدره الله عليه.

[٢٦٩] فى «ش ٢»: أن يتصدّق.

[٢٧٠] فى «ش ١» و «ش ٢»: وسأله.

[٢٧١] التوبة: ٢٥.

[٢٧٢] تذكرة الخواص: ٣٦٠؛ مناقب ابن شهر آشوب ٤٠٢: ٤؛ بحار الأنوار ١٦٢: ٥٠-١٦٣.

[٢٧٣] فى «ر»: فلم يجدوا فيها شيئاً.

[٢٧٤] مابين القوسين سقط فى «ش ٢» و «ر».

[٢٧٥] فى «ش ١» و «ش ٢»: الحصى.

[٢٧٦] فى «ش ٢»: وهو جالس فى الشراب.

[٢٧٧] فى «ش ١» و «ش ٢»: فعظمه.

[٢٧٨] فى «ش ٢»: جانب.

[٢٧٩] مابين القوسين سقط فى «ش ١».

[٢٨٠] الدخان: ٢٥.

[٢٨١] فى «ش ١»: فأنشد.

[٢٨٢] فى «ش ١» و «ش ٢»: الجبال.

[٢٨٣] فى «ش ١»: سألهم.

[٢٨٤] مروج الذهب ١١١: ٤؛ تذكرة الخواص: ٣٦١؛ نور الأبصار للشبلنجي: ١٥٠.

[٢٨٥] فى «ش»: أفضل زمانه.

[٢٨٦] فى «ر»: وولد مولانا الإمام المهدي محمداً.

[٢٨٧] فى «ش ٢»: اسمى.

[٢٨٨] تذكرة الخواص: ٣٦٤ - ٣٦٣.

وقد تواترت الأخبار بظهور المهدي عليه السلام وخروجه فى آخر الزمان، وبأنه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة عليها السلام، ومن ولد على عليه السلام، ومن ولد الحسين عليه السلام، وبأنه التاسع من ولد الحسين عليه السلام. ولم تختص هذه الأخبار بالشيعة دون السنة، فقد رواها أعظم علماء السنة فضلاً عن علماء الشيعة، كالبخارى فى صحيحه وتاريخه الكبير، ومسلم فى صحيحه، وأحمد فى مسنده، وابن ماجه فى سننه، وأبى داود فى سننه، والترمذى فى جامعهم، والطبرانى فى معجمه الثلاثة: الصغير والأوسط والكبير، والحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين، والطيالسى فى مسنده، وعبدالرزاق الصنعانى فى المصنّف، والحميدى فى مسنده، وابن أبى شيبه فى المصنّف، وأبى يعلى الموصلى فى مسنده، والبزار فى مسنده، وابن حبان فى صحيحه، والبيهقى فى «البعث والنشور»، والديلمى فى فردوس الأخبار، والبغوى فى مصابيح السنة، وابن الأثير فى جامع الأصول، والهيتمى فى مجمع الزوائد، والسيوطى فى الدر المنثور والجامع الصغير والعرف الوردى، والمتقى الهمدنى فى كنز العمال، وأبى نعيم الأصبهاني فى أخبار أصفهان، وكثير غيرهم.

كما صُنفت فى موضوعه كتب كثيرة، منها: الفتن لنعيم بن حماد المروزي، ومناقب المهدي لأبى نعيم الأصبهاني، والملاحم لأحمد بن جعفر البغدادي المعروف ب «ابن المنادي»، والسُنن لعثمان بن سعيد الداني، وعقد الدرر فى أخبار المنتظر للشافعي السلمى، والبيان للكنجى الشافعي، والبرهان للمتقى الهمدنى، والعرف الوردى فى أخبار المهدي للسيوطى، والمشرب الوردى فى مذهب المهدي للهروى الحنفى القارى، وفرائد فوائد الفكر فى الإمام المهدي المنتظر لمرعى بن يوسف الحنبلى، والإشاعة للبرزنجي، وغيرها.

[٢٨٩] فى «ش ١»: وهؤلاء الأئمة الفضلاء المعصومون.

[٢٩٠] فى «ش ٢»: العلية.

[٢٩١] فى «ش ٢»: الأئمة المتغلبين المشتغلين.

[٢٩٢] فى «ش ١»: أتوا ربهم.

[٢٩٣] فى «ر»: قول الشافعى وأحمد - ومالك.

[٢٩٤] فى «ش ٢»: رجالاً.

[٢٩٥] فى «ش ١»: المخلصين.

[٢٩٦] فى «ش ١» و «ش ٢»: يتدين.

[٢٩٧] فى «ر»: بعض الحنابلة.

[٢٩٨] فى «ش ٢»: الغلات.

[٢٩٩] فى «ر»: المسامرات.

[٣٠٠] فى «ش ٢»: حين.

[٣٠١] فى «ش ١» و «ش ٢»: زيادة: بخلاف غيرهم.

[٣٠٢] فى «الصراط المستقيم» للبياضى: المزنى.

[٣٠٣] فى «ش ٢»: جعله.

[٣٠٤] فى «ش ١»: عنهم.

[٣٠٥] ذكره البياضى العاملى فى الصراط المستقيم ٢٠٦: ٣ نقلاً عن الغزالى فى «الذخيرة» والمزنى. والتسنيم: رفع القبور، وهو خلاف التسطيع.

[٣٠٦] الأحزاب: ٤٣.

[٣٠٧] انظر تفسير الكشاف ٥٥٨: ٣، فى تفسير الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

[٣٠٨] الصراط المستقيم ٢٠٦: ٣؛ وقال:

وقال الكنجى فى «كفاية الطالب»: إنَّ علياً كان يتختم باليمين. وقال الترمذى والسجستانى وابن حنبل وابن ماجه وأبو يعلى المحتسب والسلمى والبيهقى، وهو فى صحيحى مسلم والبخارى: إنَّ النبى صلى الله عليه وآله والعترة والصحابه تختموا فى أيمنهم. وعدَّ الجاحظ فى كتاب «نقوش الخواتيم» أنَّ الأنبياء من آدم إلى النبى صلى الله عليه وآله تختموا فى أيمنهم. وخَلَعَهُ ابْنُ العاص من يمينه ولبسه فى شماله وقت التحكيم. وذكر الراغب فى «المحاضرات» أنَّ أول من تختم فى اليسار معاوية، فلبس المخالف فى شماله علامة ضلالتة باستمراره على خلع على من إمامته انتهى كلامه.

وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار ٢٤: ٥: ذكر السلامى (وهو أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد المخزومى) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتختم فى يمينه والخلفاء بعده، فنقله معاوية إلى اليسار، فأخذ المروائيه بذلك، ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد، فنقله إلى اليسار، فأخذ الناس بذلك. وروى عن عمرو بن العاص أنَّه سلَّه يوم التحكيم من يده اليمنى وجعله فى اليسرى، وقال: خلعتُ علياً من الخلافة كما خلعتُ خاتمى من يمينى، وجعلتها إلى معاوية كما أدخلتُ خاتمى فى يسارى.

ثم روى الزمخشرى فى ربيع الأبرار ٢٤: ٥ عن عائشة أنَّها قالت: كان النبى صلى الله عليه وآله يتختم فى يمينه، وقبض صلى الله عليه وآله والخاتم فى يمينه.

وروى فى ص ٢٨ عن جابر بن عبدالله، قال: تختم رسول الله صلى الله عليه وآله فى يمينه.

[٣٠٩] فى «ش ١»: أوردتها.

[٣١٠] روى مالك فى الموطأ [٧٢: ١/ح ١٥٤] عن مالك؛ وابن أبى شيبه فى المصنّف [١٨٩: ١/ح ٢١٦٢ - ٢١٥٩] عن هشام بن عروة،

عن إسماعيل (واللفظ لمالك)، أنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً، فقال: «الصلاة خير من النوم»، فأمره عمر أن يجعلها فى نداء الصبح.

وروى عبدالرزاق فى المصنّف [٤٧٢: ١/ ح ١٨٢٧] عن ابن جريج، عن ابن مسلم، أن رجلاً سأل طاووس فقال: يا أبا عبد الرحمن، متى قيل «الصلاة خير من النوم»؟ فقال طاووس: أما إنها لم تقل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى عبدالرزاق أيضاً [٤٢٧: ١/ ح ١٨٢٩] عن ابن جريج، قال: أخبرنى عمر بن حفص، أن سعداً أول من قال «الصلاة خير من النوم» فى خلافة عمر، فقال: بدعة! ثم تركه.

وروى عبدالرزاق فى المصنّف أيضاً [٤٢٧: ١/ ح ١٨٣٢] عن مجاهد، قال: كنت مع ابن عمر، فسمع رجلاً يثوب فى المسجد (أى يقول: الصلاة خير من النوم)، فقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع.

وروى ابن أبى شيبة فى المصنّف [١٩٠: ١/ ح ٢١٧٠] عن عبدالرحمن بن أبى ليلى، قال: ما ابتدعوا بدعة أحبّ إلى من الثوب فى الصلاة.

وروى ابن أبى شيبة أيضاً [١٨٩: ١/ ح ٢١٦٧] عن الأسود بن يزيد، أنه سمع مؤذناً يقول فى الفجر «الصلاة خير من النوم»، فقال: لا يزيدون فى الأذان ما ليس منه.

[٣١١] بحار الأنوار ٤٠١: ٢ عن أمالى الطوسى بإسناده عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى خطبة له: إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة محدثة، وكلّ بدعة ضلالة - الحديث.

وفى ٣٠٩: ٢ منه، عن مجالس المفيد بإسناده عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام، قال: سعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيرت وجنتاه، والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال: أيها المسلمون، إنما بعثت أنا والساعة كهاتين - قال: ثم ضمّ السبابتين - ثم قال: يا معشر المسلمين، إن أفضل الهدى هدى محمد، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، ألا وكلّ بدعة ضلالة، ألا وكلّ ضلالة فى النار - الحديث.

[٣١٢] المبسوط للسرخسى ٤٠: ٢.

[٣١٣] الصراط المستقيم ٢٠٤: ٣.

[٣١٤] المائدة: ٦.

[٣١٥] الرسالة السعدية للحلى: ٩٠؛ وانظر: تفسير ابن كثير ٢٥: ٢، وكنز العمال ١٠٣: ٥.

[٣١٦] البقرة: ١٩٦.

[٣١٧] تفسير الدر المنثور ٢١٧: ١.

[٣١٨] النساء: ٢٤.

[٣١٩] فى «ش ١»: فعلهما.

[٣٢٠] انظر: تفسير القرطبي ٣٧٠: ٢؛ تفسير الرازى ٥٠: ١٠، ذيل الآية؛ كنز العمال ١٦/ ح ٤٥٧١٥ و ٤٥٧٢٢؛ الصراط المستقيم ٢٧٧: ٣ عن الطبري فى كتاب المسترشد.

وقال: لِمَا سأل يحيى بن أكثم رجلاً بصرياً: بمن اقتديت فى تحليل المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب حيث قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما»، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

[٣٢١] انظر: صحيح البخارى ١١٦٢: ٣/ ح ٢٩٢٦؛ و ١٤٨١: ٤/ ح ٣٨١٠؛ و ٢٤٧٤: ٦/ ح ٦٣٤٦؛ صحيح مسلم ١٣٨٠: ٦/ ح ١٧٥٩؛ مسند أحمد ٦: ١؛ طبقات ابن سعد ١٨: ٨. وانظر: الدر المنثور للسيوطى، ذيل قوله تعالى «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» [الإسراء: ٢٦]؛ قال: وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى، قال: لما أنزلت هذه الآية «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» دعا رسول الله

صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاهما فدكاً.

وقال: أخرج ابن مردويه عن ابن عتياس، قال: لما نزلت «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدكاً.

ونقل ذلك عن أبي سعيد كل من: الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧: ٤٩؛ والمتقى فى كنز العميال ١٥٨: ٢ عن الحاكم فى تاريخه، وابن النجار؛ والذهبي فى ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٨، وغيرهم من علماء العامة.

[٣٢٢] يقصد أن أبا بكر منع الزهراء عليها السلام من إرث أبيها، وتمسك برواية تجعل تركه النبى صلى الله عليه وآله صدقة للمسلمين - والخليفة منهم - فيكون أبوبكر قد جرّ النفع إلى نفسه.

[٣٢٣] النساء: ١١.

[٣٢٤] النمل: ١٦.

[٣٢٥] مريم: ٥ - ٦.

[٣٢٦] ساقطة من «ش ١».

[٣٢٧] الإصابة ٤٣٢: ٢ فى ترجمة أم أيمن، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سره أن يتزوج امرأة من الجنّة، فليتزوج أم أيمن.

[٣٢٨] فى «ش ١»: والحقّ معه.

[٣٢٩] فى «ش ١»: حيثما.

[٣٣٠] رواه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٣٢١: ١٤ بإسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذر، بلفظ: على مع الحقّ والحقّ مع على، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة.

ورواه الحاكم فى المستدرک على الصحيحين ١٢٤: ٣ بإسناده عن أم سلمة، بلفظ: على مع القرآن، والقرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض؛ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخترجاه.

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٣٥: ٧-٢٣٦ عن سعد بن أبي وقاص، بلفظ: على مع الحقّ أو الحقّ مع على حيث كان. وفى ١٣٤: ٩ عن أم سلمة بلفظ: على مع القرآن والقرآن مع على.

وروى الديلمى فى الفردوس ٦٤: ٣ ح ٤١٧٩؛ والمتقى الهندي فى كنز العميال ١١/ ح ٣٢٩١٠، عن ابن عتياس مرفوعاً: «على بن أبى طالب باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً».

وروى الخوارزمى فى مناقبه: ١٠٥ عن أبى أيوب الأنصارى حديثاً جاء فيه «يا عمّار، إذا رأيت عليّاً سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علىّ ودع الناس، إنّه لن يديلك فى ردى، ولن يُخرجك من الهدى» - الحديث.

[٣٣١] صحيح البخارى ٢٤٧٤: ٦ ح ٦٣٤٦، وفيه: «فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت»؛ ومسنّد أحمد ٦: ١ ح ٢٦؛ و٩: ١-١٠ ح ٥٦.

[٣٣٢] رواه الحاكم فى المستدرک ١٥٤: ٣ بإسناده عن علىّ عليه السلام؛ ومن المصادر التى روتها: الإصابة لابن عبد البر ٥٦: ٨؛ المعجم الكبير للطبرانى ١٠٨: ١ ح ١٨٢؛ و٤٠١: ٢٢ ح ١٠٠١؛ مجمع الزوائد ٢٠٣: ٩.

[٣٣٣] صحيح البخارى ١٣٦١: ٣ ح ٣٥١٠؛ و١٣٧٤: ٣ ح ٣٥٥٦؛ ورواه أحمد فى مسنده ٥: ٤ ح ١٥٦٩١ عن عبد الله بن الزبير، عن النبى صلى الله عليه وآله بلفظ: «إنّها فاطمة بضعة منى، يؤذنى ما آذاها، وينصبنى ما أنصبها»؛ وفى ٣٢٣: ٤ ح ١٨٤٢٨ عن المسور بن

مخرمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظ فاطمة مضغ منى، يقبضنى ما يقبضها، ويسطنى ما يسطها - الحديث. ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٠٣: ٩/ باب مناقب فاطمة عن المسور بن مخرمة بلفظ «فاطمة شجنه منى، يسطنى ما يسطها، ويقبضنى ما يقبضها».

[٣٣٤] أى الخبر الذى رواه أبوبكر منفرداً «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

[٣٣٥] رواه ابن حبان فى صحيحه ٥٧٨ - ٥٧٥: ١٤ ح ٦٦٠٨ بإسناده عن مالك بن أوس بن الحدّان؛ والغريب أنّه روى فيه عن عمر

قوله: «إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة»، ثم بدا لى أن أدفعه إليكما. فكيف بدا لعمر فى بغلة رسول الله وسيفه ولم يُبد له فى فديك؟! وكيف يشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله يصرح بأن تركته صدقة، ثم يحكم فيها بخلاف قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وانظر أيضاً: مسند أبى عوانة ٢٤٦: ١/٤ ح ٦٦٦٦.

[٣٣٦] فى «ش ١»: حوت لك ثم حوت.

[٣٣٧] فى «ش ١» و «ش ٢»: بعددها.

[٣٣٨] ذكر ذلك أحمد فى مسنده ٣١٠: ٣/١٧٣٩.

[٣٣٩] مسند أحمد ١٦٣: ٢/٦٤٨٣.

[٣٤٠] فى «ش ٢»: صديقاً.

[٣٤١] فى «ش ١» و «ش ٢»: يرد.

[٣٤٢] فى «ش ١»: مع أن الرسول. وفى «ش ٢»: والرسول.

[٣٤٣] فى «ش ٢»: مواضع.

[٣٤٤] فى «ش ٢»: أوما.

[٣٤٥] ويُعرف ب «حديث المنزلة»؛ وهو من الأحاديث المشهورة؛ رواه البخارى فى صحيحه [١٣٥٩: ٣/٣٥٠٣ باب مناقب على بن أبى طالب]، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله لعلى: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟» ورواه فى ٣: ٦/٦٠٣ باب غزوة تبوك بلفظ «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟».

ورواه مسلم فى صحيحه ١٨٧٠: ٤/٢٤٠٤ بإسناده عن سعد بن أبى وقاص؛ ورواه الترمذى فى صحيحه ٦٤٠: ٥/٣٧٣٠ بإسناده عن جابر بن عبد الله؛ وفى ٦٣٨: ٥/٣٧٢٤ و ٦٤١: ٥/٣٧٣١ بإسناده عن سعد بن أبى وقاص؛ ورواه أحمد فى مسنده ١٧٣: ١/١٤٩٣، و ١٧٧: ١/١٥٣٥؛ ورواه أيضاً الطبرى فى تاريخه ١٤٣: ٣؛ والحاكم فى المستدرک ١٣٢: ٣؛ والهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠٨: ٩؛ والسيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١١٤؛ والفخر الرازى فى تفسيره ٦٣٦: ٣؛ وابن عبد البر فى الاستيعاب ٣٤: ٣ وكثيرون غيرهم.

ويجدر بنا أن نذكر أولاً بأن حديث المنزلة لا ينحصر بغزوة تبوك، بل ورد فى مناسبات كثيرة، كحديث العشيّة وحديث المؤاخاة وفى غزوة خيبر، بل ورد حديث المنزلة مطلقاً من دون ذكر لغزوة تبوك؛ وأن نذكر ثانياً بأن عدداً كبيراً من الصحابة قد رووا حديث المنزلة، منهم: أمير المؤمنين على عليه السلام، وأم سلمة، وسعد بن أبى وقاص، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدرى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وجابر بن سمرة، وزيد بن أبى أوفى، وأبو أيوب الأنصارى، وحبشى بن جنادة، وأسماء بنت عميس، وبريدة بن الحصيب، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن عمر، ومالك بن الحويرث، وسواهم من الصحابة. انظر: مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمى ٤٨: ١؛ وكفاية الطالب للكنجى الشافعى: ٢٨٥، ب ٧٠؛ والغدير ٢٠٠: ٣.

[٣٤٦] رواه الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب: ١٨٧ بإسناده عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلى بن أبى طالب عليه السلام، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: هذا أول من آمن بى، وأول من يصافحنى، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابى الذى أوتى منه، وهو خليفتى من بعدى.

[٣٤٧] روى الترمذى فى سننه [٦٣٥: ٥/٣٧١٧] بإسناده عن أبى سعيد الخدرى، قال: إن كنا لنعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - يبغضهم على بن أبى طالب؛ وعن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يحب علينا منافق، ولا يبغضه مؤمن. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وروى هذا الحديث عن أم سلمة: الطبرانى فى المعجم الكبير [٣٧٥: ٢٣/٨٨٦]، وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ٢٨ باختلاف يسير؛ ثم قال ابن الجوزى: وقال الترمذى أيضاً: كان أبو الدرداء يقول: ما كنا نعرف

المنافقين - معشر الأنصار - إلا يبغضهم علي بن أبي طالب.

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٦: ٣ عن جابر بن عبد الله، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغض علي بن أبي طالب رضى الله عنه. وأخرج الطبراني في الأوسط ٧٦: ٣؛ والهيثمي في مجمع الزوائد [١٣٣: ٣/ باب «فيمن يحب علياً ومن يبغضه»] عن جابر، قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يبغضهم علياً.

وفي الفصول المهمة: ١٢٥ عن أبي سعيد الخدرى، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يبغضهم علياً. وقال: وروى الترمذى والنسائى عن يزيد بن خنيس، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

وفي الدر المنثور ٦٦: ٦ عن ابن مسعود، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يبغضهم علي بن أبي طالب.

وروى أحمد في فضائل الصحابة [٦٢٢: ٢/ ح ١٠٦٦] عن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم، فقال في خطبته: يا أيها الناس! أوصيكم بحب ذى أقربها: أخى وابن عمى علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، من أحبته فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله.

[٣٤٨] فى «ش ٢»: هى.

[٣٤٩] فى «ش ١»: إذا.

[٣٥٠] فى «ش ١»: إذا.

[٣٥١] صحيح البخارى ١٣٨٩: ٣/ ح ٣٦١٠ باب تزويج النبى صلى الله عليه وآله خديجة وفضلها رضى الله عنها؛ مسند أحمد ١١٧: ٦-١١٨ ح ٢٤٣٤٣.

[٣٥٢] انظر تفسير الكشاف للزمخشري ذيل الآيتين ٣ و ٤ من سورة التحريم. قال: «إِنْ تَوَيَّأَ» خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ فى معاتبتهما. وعن ابن عباس: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عنهما، حتى حجّ وحجبت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالأداة، فسكبت الماء على يده فتوضأ، فقلت: من هما؟ فقال: عجباً يا بن عباس - كأنه كره ما سألته عنه - ثم قال: هما حفصة وعائشة. ورواه البخارى فى صحيحه ١٩٦: ٦/ كتاب التفسير، ومسلم فى صحيحه ١٩٠: ٧/ كتاب الطلاق.

[٣٥٣] انظر المستدرک للحاكم ١١٩: ٣-١٢٠؛ تاريخ الطبرى ١٧٠: ٥.

[٣٥٤] الأحزاب: ٣٣.

[٣٥٥] فى «ش ٢»: هى تأمر كل وقت بقتله.

[٣٥٦] نعتل: إسم يهودى عظيم اللحية فى المدينة، فشبّهت عائشة عثمان به.

[٣٥٧] روى الطبرى فى تاريخه ١٢: ٣؛ وابن الأثير فى الكامل ٢٠٦: ٣، أن عائشة لما سمعت بمقتل عثمان وعلمت أن الناس بايعوا علياً عليه السلام، قالت: واللّه وددت أن هذه انطبقت على هذه - تعنى السماء والأرض - ردونى ردونى، ... فانصرفت إلى مكة وهى تقول: قُتل - واللّه - عثمان مظلوماً، واللّه لأطالبن بدمه؛ فقال لها ابن أمّ كلاب: ولم؟! فواللّه إن أول من أمار حرفة لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلاً فقد كفر. ثم أنشأ يقول:

فمنك البداء ومنك الغير

ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام

وقلت لنا إنه قد كفر

فَهَبْنَا أَطْعَانِكَ فِي قَتْلِهِ
 وَقَاتَلَهُ عِنْدَنَا مَنَ أَمْرٍ
 وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا
 وَلَمْ تَنْكَسِفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ
 وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تَدْرِءٍ
 يُزِيلُ الشُّبَا وَيُقِيمُ الصَّعْرَ
 وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا
 وَمَا مَنَ وَفَى مِثْلَ مَنَ قَدْ غَدَرَ.
 [٣٥٨] فى «ش ٢»: تقاتله.

وروى ابن سعد فى الطبقات ٤٠: ٣ وأبو الفرج الأصفهاني فى مقاتل الطالبين: ٢٦ و ٢٧ أن عائشة لما بلغها مقتل أمير المؤمنين عليه السلام سجدت وتمثلت بالشعر المعروف:
 فألقت عصاها واستقرت بها النوى
 كما قر عينا بالإياب المسافر
 وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام أن عائشة لما بلغها قتل على قالت: لتصنع العرب ما شاءت، فليس لها أحد ينهاها!.

[٣٥٩] فى «ش ١» و «ش ٢» بزيادة: وغيرهما.

[٣٦٠] فى «ش ٢»: منزلها.

[٣٦١] فى «ش ٢»: من أخته عائشة.

[٣٦٢] ما بين القوسين ساقط من «ش ٢».

[٣٦٣] فى «ش ٢»: وأبيها.

[٣٦٤] الطليق: الذى أُسِرَ ثم أُطلق. وقد صحَّ أن النبى صلى الله عليه وآله لما دخل مكة يوم الفتح قال لأهلها: إذهبوا فأنتم الطلقاء!

[٣٦٥] انظر طرق الحديث فى كتاب الغدير ١٤٢: ١٠-١٤٥.

[٣٦٦] قال سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ٢٨٦: ذكر علماء السير عن الحسن البصرى أنه قال: قد كانت فى معاوية هنات لو لقى أهل الأرض لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وأدعاه زياداً، وقتله حجر بن عدى وأصحابه، وتوليته مثل يزيد على الناس.

[٣٦٧] فى «ش ١»: رسول الله.

[٣٦٨] فى «ش ٢»: أولهم على بن أبى طالب وأخصهم وأقربهم إليه.

[٣٦٩] فى «ش ١» و «ش ٢»: فى مده.

[٣٧٠] روى الطبرانى فى المعجم الكبير [١٤: ٢٠/ح ١٣] عن المسور بن مخرمة حديث صلح الحديبية، وقال فيه بأنه لما أنزل الله تعالى «وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ» [المتحنة: ١٠] طلق عمر يومئذ امرأتين كانت له فى الشرك، فتزوج إحداهن معاوية بن أبى سفيان - وكان مشركاً - والأخرى صفوان بن أمية.

[٣٧١] فى «ش ٢»: يوم الفتح فتح مكة.

[٣٧٢] فى «ش ١»: يا لهم فوتاً وحنظلة. وفى «ش ٢»: يا لهم قوماً وحنظلة. وفى «ر» سقطت كلمة «قوماً»؛ والنص المثبت ملق من «ر» و

«ش ٢».

[٣٧٣] تذكرة الخواص: ٢٠١؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١١٨ - ١١٧: ١، حيث ذكر الأبيات فى رواية طويلة تضمنت احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية.

[٣٧٤] فى «ش ١»: يومئذ.

[٣٧٥] فى «ش ١» و «ش ٢»: على شركه.

[٣٧٦] قال ابن قيم الجوزية فى المنار المنيف: ١١٦، وفى نقد المنقول: ١٠٦؛ ومن ذلك ما وضعه بعض جهلة أهل السنة فى فضائل معاوية بن أبى سفيان؛ قال إسحاق بن راهويه: لا يصح فى فضائل معاوية بن أبى سفيان عن النبى صلى الله عليه وآله شىء.

[٣٧٧] ربيع الأبرار ٤٤٧: ٤؛ قال: وكان معاوية يُعزى إلى أربعة: إلى مُسافر بن أبى عمرو، وإلى عماره بن الوليد، وإلى العباس بن عبدالمطلب، وإلى الصباح مغنٌ أسود كان لعمارة.

قالوا: كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيفاً لأبى سفيان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها، وقالوا: إن عتبة بن أبى سفيان من الصباح أيضاً، وأنها كرهت أن تضعه فى منزلها، فخرجت به إلى (أجياد) فوضعتة هناك، وفى ذلك يقول حسان:

لمن الصبى بجانبِ البطحاء

فى الثُّربِ مُلقى غيرِ ذى مَهْدٍ

نَجَلَتْ بِهِ بيضاءَ آنسَةٍ

من عبدِ شمسٍ صلتهُ الحَدِّ

وذكره سبط ابن الجوزي فى تذكرة الخواص: ٢٠٢ عن الأصمعي وهشام بن محمد الكلبى فى كتابه المسمى بالمثالب.

[٣٧٨] النحل: ١٠٦.

[٣٧٩] تاريخ الطبري ٣٥٧: ١١ (نقلاً عن كتاب الغدير)؛ التعجب للكرجكي: ٣٩؛ وانظر إسناده الحديث فى الغدير ١٤١: ١٠-١٤٢.

[٣٨٠] الأصبوب: أخذ بيد أخيه يزيد؛ ويؤيده ما رواه الطبري فى تاريخه ٣٥٧: ١١، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - وقد رأى أبا سفيان على حمارٍ ومعاوية يقود به، ويزيد ابنه يسوق به - لعن الله القائد والراكب والسائق! ومن المعلوم أن يزيد لم يُدرك رسول الله صلى الله عليه وآله.

[٣٨١] انظر تاريخ الطبري ٣٥٧: ١١؛ تذكرة الخواص: ٢٠١؛ وانظر الغدير ١٣٩: ١٠-١٤٠.

[٣٨٢] فى «ش ٢»: من الصحابة.

حيث قتل معاوية شيخ القراء حجر بن عدى الكندى وأصحابه بعد أن أعطاهم الموائيق والعهود، قتلهم صبراً بمرج عذراء، وقتل حامل راية النبى صلى الله عليه وآله: عمرو بن الحمق الخزاعي. انظر: أسد الغابة ٣٥٨: ١.

[٣٨٣] فى «ش ١» و «ش ٢»: مولانا الحسين بن على ونهب نساءه وحرمه.

[٣٨٤] فى «ش ١» و «ش ٢»: جدّه؛ فيكون الضمير عندئذٍ راجعاً إلى يزيد؛ أمّا عند اختيار لفظ «أبوه» فيكون الضمير راجعاً إلى معاوية.

[٣٨٥] ذكر العلامة القارى فى مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٢: ١ فى حديثه عن كيفية وفاة النسائي، فقال: مات ضرباً بالأرجل من أهل الشام حين أجابهم لما سألوه عن فضائل معاوية ليرجحوه بها على على، بقوله: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل؟! وفى رواية: ما أعرف له فضيلة إلا «لا أشيع الله بطنه»، فما زالوا يضربونه بأرجلهم حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى مكة مقتولاً شهيداً.

ذكرها الذهبي فى تذكرة الحفاظ ٦٩٩: ٢، ثم قال - معتذراً بما يُضحك الثكلى -: لعل هذه منقبة لمعاوية، لقول النبى صلى الله عليه وآله: اللهم من لعنته أو شتمته، فاجعل ذلك له زكاةً ورحمةً!!

وقال ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ١٢٧: أخرج السلفى فى الطيوريات عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبى عن على ومعاوية، فقال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه شيئاً لم يجدوه، فجاءوا إلى رجلٍ قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له.

[٣٨٦] فى «ش ٢»: ثبت.

[٣٨٧] أمالى الطوسى ٥٥١ - ٥٥٠ / ح ١١٠٧ وفيه: على سيف الله يسله على الكفار والمنافقين؛ أمالى الصدوق ١٩ / ح ٩، وفيه: على سيف الله على أعدائه، ووارث علم أنبيائه.

[٣٨٨] مائة منقبة، لمحمد بن أحمد القمى: ٥٩، المنقبة ٣٢.

[٣٨٩] فى «ش ٢»: الرسول.

[٣٩٠] ليس فى «ش ٢».

[٣٩١] فى سيرة ابن هشام «بنى جذيمة من كنانة».

[٣٩٢] فى «ر»: الصحابة.

[٣٩٣] فى «ش ١» و «ر»: إليه.

[٣٩٤] فى «ش ١» و «ش ٢»: فارطه.

[٣٩٥] سيرة ابن هشام ٤٢٩: ٤-٤٣٠.

[٣٩٦] فى «ش ٢» بزيادة: تلك الليلة. وانظر قصته مفصلة فى الغدير ١٥٨: ٧-١٦١، والصراط المستقيم ٢٧٩: ٢-٢٨٢.

[٣٩٧] ما بين القوسين غير موجود فى «ش ١».

[٣٩٨] فى «ش ١»: النبى.

[٣٩٩] أمالى الطوسى ٣٦٤ / ح ٧٦٣؛ و ٤٨٥ / ح ١٠٦٣؛ يبايع الموّدة ١٧١: ١-١٧٢ / ح ١٩ الباب ١٦.

[٤٠٠] فى «ش ١» و «ش ٢»: بايعه.

[٤٠١] فى «ش ١» و «ش ٢»: بعضهم.

[٤٠٢] فى «ش ٢»: أن بقتل الحسين مطرت.

[٤٠٣] تذكرة الخواص: ٢٧٢ و ٢٧٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ٩١: ٢-٢٨٩، وقال ابن الصبّاح المالکى فى الفصول المهمة:

١٩٧: «ومكث الناس بعد قتل الحسين عليه السلام شهرين أو ثلاثة كأنما لطح الحائط بالدماء ساعة ما تطلع الشمس».

[٤٠٤] فى «ش ١»: فى السماء ظهرت.

[٤٠٥] تذكرة الخواص: ٢٧٣، نقلاً عن طبقات ابن سعد.

[٤٠٦] فى «ش ١» و «ش ٢»: دم.

[٤٠٧] تذكرة الخواص: ٢٧٤، عن طبقات ابن سعد.

[٤٠٨] فى «ش ٢»: بالحمى.

[٤٠٩] تذكرة الخواص: ٢٨٠.

[٤١٠] الشورى: ٢٣.

[٤١١] فى «ش ٢»: حرمه.

[٤١٢] هود: ١٨.

[٤١٣] تذكرة الخواص: ٢٨٠.

[٤١٤] فى «ش ١» و «ش ٢»: إذا أنا بصياح.

[٤١٥] فى «ش ١»: فحمة.

[٤١٦] تذكرة الخواص: ٢٨٢؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٩٨: ٢؛ الصواعق المحرقة: ١٩٥.

[٤١٧] فى «ش ٢»: يتولى.

[٤١٨] محمد صلى الله عليه وآله: ٢٢ و ٢٣.

[٤١٩] تذكرة الخواص: ٢٨٧، قال: حكى جدى أبو الفرج عن القاضى أبى يعلى بن الفراء فى كتابه «المعتمد فى الأصول» بإسناده عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبى: إن قوماً ينسبوننا... الخ. قال: وفى رواية: لما سأله صالح، فقال: يا بنى، ما أقول فى رجل لعنه الله فى كتابه وذكره؟! [ربيع الأبرار ٤٠٠: ٤] وقد ألف أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً سماه «الرد على المعتصم العنيد»، رد فيه على عبدالمغيث بن زهير الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) الذى ألف كتاباً فى فضائل يزيد.

[٤٢٠] فى «ش ٢»: وسبها.

[٤٢١] قال السيوطي فى تاريخ الخلفاء ص ٨١ فى ذكر واقعة الحرّة: وكانت واقعة الحرّة على باب طيبة، وما أدراك ما واقعة الحرّة؟! ذكرها الحسن مرة فقال: والله ما كان ينجو منهم أحد؛ قتل فيها خلق من الصحابة - رضى الله عنهم - ومن غيرهم، ونهبت المدينة، وافتض فيها ألف عذراء، فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ قال صلى الله عليه وآله: من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وروى ابن الجوزي [فى «الرد على المعتصم العنيد»: ٥٤] عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، قال: يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء! إنه رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة؛ والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسناً.

وروى ذلك أيضاً السيوطي فى تاريخ الخلفاء: ٨١.

[٤٢٢] فى «ش ١»: النار.

[٤٢٣] فى «ش ٢»: منكساً.

[٤٢٤] فى «ش ٢»: بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا.

[٤٢٥] مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٨٣: ٢؛ نور الأبصار: ١٢٧؛ مناقب ابن المغازلي: ١٦٦/٩٥؛ إسعاف الراغبين: ١٨٦.

[٤٢٦] مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٨٤: ٢؛ مناقب ابن المغازلي: ٤٢ - ٤١/٦٤؛ وروى بعضه فى ٢٩٢/٣٣٤.

[٤٢٧] فى «ش ٢»: نزه.

[٤٢٨] فى «ش ٢»: فى.

[٤٢٩] فى «ش ١» و «ش ٢»: المعتد.

[٤٣٠] الأحزاب: ٣٣.

[٤٣١] فى «ش ٢»: نزلت.

[٤٣٢] رواه مسلم فى صحيحه ١٨٨٣: ٤/٢٤٠٤؛ والترمذي فى سننه ٣٥١: ٥/٣٢٠٥ بإسنادهما عن عائشة؛ ورواه الترمذي فى سننه ٣٥٢: ٥/٣٧٨٧ عن عمر بن أبى سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: وفى الباب عن أم سلمة ومعقل بن يسار وأبى الحمراء وأنس؛ وانظر أيضاً: أسباب النزول للواحدى: ١٣٤؛ المستدرک على الصحيحين ٤٨١: ٢؛ تفسير الطبري ١٤: ٢٨؛ خصائص النسائي: ٣٩؛ كفاية الطالب: ١٣٥، تفسير الدر المنثور ١٨٥: ٦.

[٤٣٣] فضائل الصحابة ٥٨٧: ٢/٩٩٤.

- [٤٣٤] المجادلة: ١٢.
- [٤٣٥] مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٦: ٧/ ح ٣٢١١٧؛ تفسير الرازي ٢٧١: ٢٩؛ تفسير الطبري ١٤: ٢٨؛ أسباب النزول: ٢٣٤؛ المستدرک علی الصحيحين ٤٨١: ٢.
- [٤٣٦] التوبة: ١٩.
- [٤٣٧] أسباب النزول: ١٣٩؛ تفسير الطبري ٦٨: ١٠؛ تفسير ابن كثير ٢٤١: ٢؛ تفسير الدر المنثور للسيوطي ٢١٨: ٣ ذيل الآية.
- [٤٣٨] في «ش ١» و «ش ٢»: من.
- [٤٣٩] في «ش ١»: ومن يقضى.
- [٤٤٠] فضائل الصحابة لأحمد ٦١٥: ٢/ ح ١٠٥٢؛ المعجم الكبير للطبراني ٢٢١: ١/ ح ٦٠٦٣؛ كفاية الطالب: ٢٩٢، وقال: رواه الطبراني في معجمه الكبير؛ تذكرة الخواص: ٤٣ عن أحمد في الفضائل.
- [٤٤١] في «ش ١» و «ش ٢»: استمكنت.
- [٤٤٢] مسند أحمد ٨٤: ١/ ح ٦٤٤؛ المناقب للخوارزمي: ١٢٤ - ١٢٣؛ خصائص النسائي: ١١٣؛ المستدرک علی الصحيحين ٣٦٦: ٢؛ ذخائر العقبى: ٨٦ - ٨٥، وقال: خرجه أحمد وصاحب الصفوة.
- [٤٤٣] مسند أحمد ٢٦: ٥/ ح ٣٠٣٢٢ ورواه أيضاً في فضائل الصحابة ٧٦٤: ٢/ ح ١٣٤٦ عن بريده.
- [٤٤٤] يس: ٢٠.
- [٤٤٥] غافر: ٢٨.
- [٤٤٦] فضائل الصحابة لأحمد ٦٢٧: ٢/ ح ١٠٧٢؛ و ٦٥٥: ٢/ ح ١١١٧؛ شواهد التنزيل ٢٢٤: ٢/ ح ٩٣٨ و ٩٣٩؛ شرح نهج البلاغة ٤٣١: ٢؛ الفردوس للديلمي ٤٢١: ٢/ ح ٣٨٦٦؛ الصواعق المحرقة: ١٢٥؛ مناقب ابن المغازلي: ٢٤٦ - ٢٤٥ ح ٢٩٣.
- [٤٤٧] مسند أحمد ٩٨: ١/ ح ٧٧٢؛ و ١١٥: ١/ ح ٩٣٣ في قصة كفالة ابنة حمزة؛ صحيح البخاري ٩٦٠: ٢/ ح ٢٥٥٢ مناقب علي بن أبي طالب؛ مستدرک الحاكم ١٢٠: ٢؛ تاريخ بغداد ١٤٠: ٤.
- [٤٤٨] في «ر»: عينه.
- [٤٤٩] في المناقب الخوارزمي: علي رجل رجل منهم.
- [٤٥٠] الأحزاب: ٣٣.
- [٤٥١] في «ش ١» و «ش ٢»: فعلتي مولاه.
- [٤٥٢] مناقب الخوارزمي: ١٢٦ - ١٢٥/ فصل ١٢، وخصائص النسائي: ٦٢ - ٦١، ومسند أحمد ٣٣٠: ١/ ح ٣٠٥٢.
- [٤٥٣] رواه أحمد - باختصار أوله - في فضائل الصحابة ٦٨٣: ٢/ ح ١١٦٨؛ والمسند ٣٣٠: ١- ٣٣١/ ح ٣٠٥٢؛ وانظر أيضاً: المناقب للخوارزمي: ١٢٧ - ١٢٥/ فصل ١٢؛ خصائص النسائي: ٦٢ - ٦١.
- [٤٥٤] مسند أحمد ٢٨٣: ٣/ ح ١٤٠٥١؛ خصائص النسائي: ٩١؛ مجمع الزوائد ٢٣٩: ٣؛ تفسير الدر المنثور ٢٠٩: ٣؛ تذكرة الخواص: ٣٧.
- [٤٥٥] في «ش ٢»: يحج.
- [٤٥٦] المناقب للخوارزمي: ٦٨ - ٦٧/ ح ٤٠.
- [٤٥٧] المناقب للخوارزمي: ١٧٠ - ١٦٩/ ح ٤٤؛ ذخائر العقبى: ٦٥، وقال: أخرجه أبو عمر النمري؛ الفردوس للديلمي ٣٢٩: ١- ٣٣٠/ ح ١٧٥١ في حديث عن عمّار مرفوعاً.
- [٤٥٨] المناقب للخوارزمي: ٧١/ ح ٤٧؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٣٩: ١.

- [٤٥٨] المناقب للخوارزمي: ٧٣ - ٧٢ / ح ٥١؛ فرائد السمطين ٢: ٢٥٨.
- [٤٥٩] المناقب للخوارزمي: ٥٧ / ٧٦؛ ترجمة الإمام علي عليه السلام فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٢: ٢١٠.
- [٤٦٠] المناقب للخوارزمي: ٧٧ - ٧٦ / ح ٥٨؛ كفاية الطالب: ٣٢٣ - ٣٢٤؛ بإسناده عن أبي ذر، وقال: هكذا رواه ابن عساكر فى ترجمة علي عليه السلام فى تاريخه؛ وروى بعضه ابن المغازلي فى المناقب: ١٢٠ - ١١٩ / ح ١٥٧؛ بإسناده عن ابن عباس.
- [٤٦١] فى «ر»: يا ربّ خاطبتنى أم عليّ؟ وفى المناقب للخوارزمي: يا ربّ خاطبتنى أنت أم عليّ؟.
- [٤٦٢] فى «ش ١» و «ش ٢»: محمّد.
- [٤٦٣] فى «ش ١» و «ش ٢»: بالأشياء. وفى المناقب للخوارزمي: بالشبهات.
- [٤٦٤] المناقب للخوارزمي: ٧٨ / ح ٦١؛ ينابيع المودّة ٢٤٦: ١-٢٤٧ / ح ٢٨.
- [٤٦٥] المناقب للخوارزمي: ٣٢٨ / ح ٣٤١؛ المستدرک ١٠٧: ٣؛ كفاية الطالب: ٢٥٢ - ٢٥١.
- [٤٦٦] فى «ر»: غفر له.
- [٤٦٧] المناقب للخوارزمي: ٣٣ - ٣٢ / ح ٢؛ كفاية الطالب: ٢٥٢؛ ينابيع المودّة ٣٦٤: ١-٣٦٥ / ح ٦؛ فرائد السمطين ١٨: ١.
- [٤٦٨] سقط من «ش ٢».
- [٤٦٩] مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٤٥: ١؛ المناقب للخوارزمي: ١٠٦ / ح ١١٢؛ المستدرک على الصحيحين ٣٢: ٣؛ شواهد التنزيل ١٤: ٢ / ح ٦٣٦؛ كنز العمّال: ١١ / ح ٣٣٠٣٥؛ «ما روته العامّة من مناقب أهل البيت» للشرواني: ١٤٥ نقلًا عن روضة الأحياب.
- [٤٧٠] فى «ش ١» و «ش ٢»: كان.
- [٤٧١] فى «ر»: وخلفه.
- [٤٧٢] فى «ش ٢»: أتخلفنى.
- [٤٧٣] ما بين القوسين غير موجود فى «ر».
- [٤٧٤] فى «ر»: عينه.
- [٤٧٥] فى «ش ١» و «ش ٢»: ولما نزلت.
- [٤٧٦] آل عمران: ٦١.
- [٤٧٧] المناقب للخوارزمي: ١٠٨ / ح ١١٤؛ صحيح مسلم ١٨٧١: ٤ / ح ٢٤٠٤؛ كتاب فضائل الصحابة؛ سنن الترمذي ٦٣٨: ٥ / ح ٣٧٢٤؛ كتاب الفضائل؛ خصائص النسائي: ٤٩ - ٤٨؛ المستدرک ١١٦: ٣؛ كفاية الطالب: ٨٥ - ٨٤، وقال: هكذا رواه مسلم فى صحيحه وغيره من الحفاظ.
- [٤٧٨] فى «ر»: بغير.
- [٤٧٩] فى «ر»: طيار.
- [٤٨٠] ليس فى «ش ٢».
- [٤٨١] فى «ش ١» و «ش ٢»: إذا رجع غيرى؟.
- [٤٨٢] فى «ر»: هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله غيرى؟.
- [٤٨٣] فى «ش ١»: أفيكم.
- [٤٨٤] فى «ر»: كافر.
- [٤٨٥] فى «ر»: يزول الحقّ مع عليّ كيفما دار.
- [٤٨٦] فى «ش ١» و «ش ٢»: نزل فيه.

[٤٨٧] الأحزاب: ٣٣.

[٤٨٨] في «ش ١» و «ش ٢»: المؤمنين.

[٤٨٩] المناقب للخوارزمي: ٣١٥ - ٣١٣ ح ٣١٤؛ ورواه بإسناده عن أبي ذر بلفظ قريب (٣٠٢ - ٢٩٩ ح ٢٩٦)؛ وانظر مناقب ابن المغازلي: ١١٨ - ١١٢ ح ١٥٥؛ كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٣٨٨ - ٣٨٦ مختصراً عن الحاكم في كتابه؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٩١: ٣ ح ١١٣٢.

[٤٩٠] المناقب للخوارزمي: ٥٨ ح ٢١؛ شواهد التنزيل ١١٧: ١-١١٨ ح ١٢٨؛ تاريخ دمشق ١٦١: ١ ح ٢٠٢.

[٤٩١] ما بين القوسين سقط من «ر».

[٤٩٢] ما بين القوسين في «ر» فقط.

[٤٩٣] كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ١٣٣ - ١٣١ / الباب ٢٦ «في شوق الملائكة والجنة إلى علي عليه السلام واستغفاره لمحبيه»، بإسناده عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مررت ليلة أُسرى بي إلى السماء، فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تُحَدِّقُ به، فقلتُ: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: ادنُ منه وسلِّم عليه، فدنوت منه وسلِّمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب. فقلت: يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة؟! فقال لي: يا محمد، لا، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي، فخلق الله تعالى هذا الملك من نور على صورته علي، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، يستبحون الله ويقدمونه ويهدون ثوابه لمحَبِّ علي.

ثم قال الحافظ الكنجي: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة. ثم روى حديثاً مختصراً آخر عن أنس في شوق الملائكة والجنة إلى علي عليه السلام.

[٤٩٤] معاني الأخبار للصدوق: ١١٩ ح ١؛ بحار الأنوار ٤٢: ٦٤ ح ٦.

[٤٩٥] الأنبياء: ٦٠.

[٤٩٦] روى نداء المنادي ب «لا- سيف إلا ذوالفقار، ولا فتى إلا علي» كل من: ابن المغازلي في مناقبه: ١٩٧ ح ٢٣٤ بإسناده عن أبي رافع؛ والقندوزي في ينابيع المودة: ٢٤: ١ / الباب ١٥ عن الحسين عليه السلام؛ و٤٣٤: ١ / الباب ٥٠ عن أبي ذر؛ و١٦٦: ٢ / الباب ٥٦ عن الباقر عليه السلام؛ و٢٩١: ٢ / الباب ٥٦ عن أبي رافع.

والحموي في فرائد السمطين ٢٥١: ٢ ح ١٩٤ عن أبي رافع؛ والخوارزمي في المناقب: ١٦٧ ح ٢٠٠ عن جابر بن عبد الله؛ وروى الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٨٠ - ٢٧٧ / الباب ٦٩ ثمانية أحاديث عن الباقر عليه السلام وحديثاً عن جابر بن عبد الله.

[٤٩٧] رواه الكراچكي في كنز الفوائد: ٢٨٢؛ ورواه عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣١٠: ٣٢.

وروى ابن المغازلي في المناقب: ٢٩٧ ح ٣٤٠ بإسناده عن جابر بن عبد الله حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، وأبغضوك لأكبهم الله في النار.

ورواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣١٨ - ٣١٧ / الباب ٨٧ بلفظ ابن المغازلي.

[٤٩٨] الفردوس للديلمي ١٤٢: ٢ ح ٢٧٢٥؛ والمناقب للخوارزمي: ٧٥ ح ٥٦.

[٤٩٩] الفردوس ١٤٢: ٢ ح ٢٧٢١.

[٥٠٠] لم أعر عليه في الفردوس المطبوع؛ وقد أخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ٢٤٩: ٢ / الباب ٥٦، وقال: رواه صاحب الفردوس والإمام أحمد؛ ورواه ابن المغازلي في المناقب: ٤٥ و١٦٧ ح ٦٧ بإسناده عن أنس.

ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٧٧ باختلاف في اللفظ، وقال: أخرجه النقاش.

[٥٠١] الفردوس ٣٧٣: ٣ ح ٥١٣٥؛ المناقب للخوارزمي ٦٧ ح ٣٩.

- [٥٠٢] حلية الأولياء ٦٦: ١؛ مناقب ابن المغازلي: ٤٧ - ٤٦ / ح ٦٩؛ شرح نهج البلاغة ١٦٧: ٩ / الخطبة ١٥٤؛ ينابيع المودة ٤٨٥: ٢ / الباب ٥٩.
- [٥٠٣] الفردوس للسديمي ٤٢٩: ١ / ح ١٧٥١؛ ينابيع المودة ٢٤٦: ٢ / الباب ٥٦، وقال: رواه صاحب الفردوس؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٣٠ / ح ٢٧٩ - ٢٧٧.
- [٥٠٤] مسند أحمد ٣٢٣: ٦ / ح ٢٦٢٠٨ بإسناده عن أم سلمة مختصراً؛ وروى الحاكم قريباً منه في المستدرک ١٢١: ٣ عن أبي عبد الله الجدلي عن أم سلمة؛ وانظر أيضاً: الصواعق المحرقة: ١٢٣؛ ذخائر العقبى: ٦٦، وقال: أخرجه أبو عبد الله الحلاتي. وقال: وخرج الإمام أحمد منه من حديث أم سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب علياً فقد سبني.
- [٥٠٥] تاريخ الطبري ٤٤٠: ٢؛ المعجم الأوسط للطبراني ٢٧١: ٩ / ح ٨٥٩٢ بإسناده عن زيد بن عطية؛ طبقات ابن سعد ١٢٩: ٣؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٦؛ الصواعق المحرقة: ١١ - ١٠؛ مجمع الزوائد ١٨٣: ٥ عن الطبراني في الأوسط.
- [٥٠٦] الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧١: ٣؛ تاريخ بغداد ٣٧٣: ٩؛ الصواعق المحرقة: ١١؛ مجمع الزوائد ١٨٣: ٥.
- [٥٠٧] صحيح البخاري ٢٥٠٣: ٦-٤ / ٢٥٠٤ / ٦٤٢٢ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة - باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت؛ الفائق للزمخشري: ١٣٩٣، مادة «فلت»؛ النهاية لابن الأثير ٤٦٧: ٣، مادة «فلت»؛ الصواعق المحرقة: ٨ و ١١ و ١٣ و ٣٦؛ فتح الباري ١٥٠: ١٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤٥: ٢، قال: ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقي الله شرها وخشيئ الفتنة ... إلى آخر كلامه.
- [٥٠٨] تاريخ الطبري ٥٢: ٤.
- [٥٠٩] الصراط المستقيم للعلامة البيضاوي ٢٩٩: ٢؛ وأخرج نظيره المتقي الهندي في كنز العمال ٦١٩: ١٢ / ح ٣٥٩١٤ عن عمر بن الخطاب.
- [٥١٠] تاريخ الطبري ٥٢: ٤ حوادث سنة ٥١٣؛ ميزان الاعتدال ٢١٥: ٢.
- [٥١١] طبقات ابن سعد ١٩٠: ٢؛ الصراط المستقيم للبيضاوي ٢٩٦: ٢-٢٩٧، نقلاً عن الطبري في المسترشد، وعن الواقدي، وعن البلاذري في تاريخه.
- [٥١٢] فتح الباري ١٠٠: ١٢.
- [٥١٣] مسند أحمد ٤٩٤: ٣؛ الاستيعاب ٦٠٩: ٣ في ترجمة هيار بن الأسود بن المطلب الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونخسها فألقت ذا بطنها، فقال صلى الله عليه وآله: إن وجدتم هياراً فأحرقوه بالنار. ثم قال: اقتلوه فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار ... الخ.
- وتجد تأسف أبي بكر على إحراق الفجاءة السلمى في تاريخ الطبري ٥٢: ٤؛ والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٨؛ ومروج الذهب للمسعودي ٤١٤: ١.
- [٥١٤] تفسير الطبري ٣٠: ٦؛ تفسير ابن كثير ٢٦٠: ١.
- [٥١٥] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٥: ٣ (الطبعة ذات الأربعة مجلدات)؛ المبسوط للسرخسي ١٨٠: ٢٩؛ وقال القوشجي في شرح التجريد: ٤٠٨ في الرد على نقد الطوسي في هذا الأمر بأن ذلك - يقصد الحكم بالأحكام المختلفة الكثيرة في موضوع واحد - ليس مما يوجب قدحاً فيه (أي في عمر) فإنه من مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية؛ يقصد القوشجي أن مخالفة عمر ابن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الأحكام هي من باب مخالفة مجتهد - وهو عمر - لمجتهد - وهو رسول الله صلى الله عليه وآله - ولا قدح فيه عليه. معالم المدرستين للسيد العسكري ٦٨: ٢.
- [٥١٦] شرح الأخبار للقاضي النعمان ٩١: ١؛ الغارات للثقفى ٦٧٧: ٢؛ الإرشاد للمفيد ٣٥: ١.

[٥١٧] المناقب للخوارزمي: ٩٢ - ٩١/ح ٨٥؛ فرائد السمطين ٣٤٠: ١؛ تذكرة الخواص: ٢٧ عن سعيد ابن المسيب، قال: فلهذا كان علي عليه السلام يقول: سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من طرق الأرضين، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. وانظر طبقات ابن سعد ٣٣٨: ٢؛ كنز العمال: ٤/ح ١١٣٢٢؛ حلية الأولياء ٨٠: ١؛ ينابيع المودة ٢٢٣: ١/باب ١٤؛ و٢٠٨: ٣/باب ٤٨.

[٥١٨] شرح نهج البلاغة ٤٣٠: ٢؛ ذخائر العقبى: ٩٤ عن ابن عباس، وقال: أخرجه الملمأ في سيرته؛ المناقب للخوارزمي: ٨٣/ح ٧٠ بإسناده عن أبي الحمراء؛ ينابيع المودة ٣٦٣: ١/باب ٤٠؛ و١٨٣: ٢/باب ٥٦.

[٥١٩] حلية الأولياء ٨٠: ١؛ وأخرج المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٨٣؛ والخوارزمي في المناقب: ٩١ - ٩٠/ح ٨٣ عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحد يقول «سلوني» غير علي بن أبي طالب عليه السلام. [٥٢٠] انظر تفصيل ذلك في الغدير ١٦١ - ١٥٨: ٧.

[٥٢١] أ - إن فذك» كانت ممّا أفاءه الله على رسوله، وكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، لم يجلب عليها المسلمون بخيل ولا ركاب. [انظر تاريخ الطبري ٩٥: ٣، وسيرة ابن هشام ٣٦٨: ٣] ب - إن إعطاء النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فداً كان بأمر الله تعالى.

قال السيوطي في الدر المنثور ١٧٧: ٤ ذيل الآية ٢٦ من سورة الإسراء: وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» [الإسراء: ٢٦]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطها فداً. وقال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فداً.

ت - إن فداً كانت بيد الزهراء عليها السلام تتصرف فيها في حياة النبي صلى الله عليه وآله، ووضع اليد علامة الملكية، وينبغي لمن يرى مصادرة ملك شخص أن يأتي بدليل يُجيز له ذلك. لكننا نرى أن فداً تُغصب من يد الزهراء عليها السلام، وأنها تُطالب بإيراد بينة، فشهد لها أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام، فسألها أبو بكر شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز إلما شهادة رجلين أو رجل وامرأتين!! مع علمه بالنصوص الصريحة التي نفت الرجس عن أهل البيت وطهرتهم تطهيراً، وبأن الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها، وبأن علياً مع الحق والحق مع علي و... ثم إنه احتج بحديث مختلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة. وهو حديث مردود عند أهل البيت عليهم السلام. قال تعالى: «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» [مريم: ٦]، وقال: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» [النمل: ١٦]. وانظر: الغدير ١٩٠: ٧-١٩٤ و ٢٧٥-٢٧٦.

[٥٢٢] روى ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» أن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي عليه السلام، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم (...إلى أن قال): فقال أبو بكر لقمفد - وهو مولى له - إذهب فادع لي علياً! قال: فذهب إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال علي عليه وآله، فقال علي عليه السلام: لسريع ما كذبتم علي رسول الله صلى الله عليه وآله! فرجع فأبلغ الرسالة: قال: فبكي أبو بكر طويلاً... الخ.

[٥٢٣] حلية الأولياء ٥٢: ١؛ كنز العمال: ١٢/ح ٣٥٩١٢.

[٥٢٤] النبأ: ٤٠.

[٥٢٥] حلية الأولياء ٥٢: ١؛ المعجم الأوسط للطبراني ٣٤٤: ١-٣٤٦/ح ٥٨٣ بإسناده عن ابن عمر في حديث طويل جاء فيه: فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرف أنه الموت، فقال: الآن لو أن لي الدنيا كلّها لافتديت بها من هول المطّلع. وقال: ويلك وويل أمك عمر إن لم يغفر الله لك. وانظر المستدرک للحاكم ٩٢: ٣.

وجاء في طبقات ابن سعد ٣٦٠: ٣: آخر كلمة فاقها عمر حتى قضى: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي! ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي! ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي.

- [٥٢٦] الزمر: ٤٧.
- [٥٢٧] الآحاد والمثاني لأحمد بن الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) ١٨٤: ١/ ح ١٧٦.
- [٥٢٨] الاستيعاب لابن عبد البر ٥٩: ٣، في ترجمة أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ طبقات ابن سعد ٣٣: ٣ و ٣٤؛ تذكرة الخواص: ١٧٥ - ١٧٢؛ الفصول المهمة: ١٣١.
- [٥٢٩] صحيح البخاري ٥٤: ١/ ح ١١٤؛ و ١٦١٢: ٤/ ح ٤١٦٨؛ و ٢١٤٦: ٥/ ح ٥٣٤٥؛ و ٢٦٨٠: ٦/ ح ٦٩٣٢؛ صحيح مسلم ١٢٥٩: ٢/ ح ١٦٣٦ و ١٦٣٧؛ طبقات ابن سعد ٢٤٢: ٢-٢٤٤.
- [٥٣٠] الزمر: ٣٠.
- [٥٣١] آل عمران: ١٤٤.
- [٥٣٢] تاريخ الطبري ٢٠: ٣؛ الكامل لابن الأثير ٢١٩: ٢؛ شرح نهج البلاغة ٤٠: ٢.
- [٥٣٣] انظر الصراط المستقيم ٢١: ٣.
- [٥٣٤] في قصة زناه المشهورة بأم جميل؛ انظر: تاريخ ابن كثير ٨١: ٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦١: ٣. وانظر تفصيل ذلك في «النص والاجتهاد» للسيد شرف الدين؛ والغدير ١٣٧: ٦-١٤٤.
- [٥٣٥] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥٣: ٣، في ذيل شرح كلامه عليه السلام (لله بلاد فلان).
- [٥٣٦] أي متعة الحج ومتعة النساء؛ انظر: الغدير ١٩٨: ٦-٢١٣.
- [٥٣٧] المناقب للخوارزمي: ٨١/ ح ٦٥؛ ذخائر العقبى: ٨١؛ تذكرة الخواص: ١٤٨.
- [٥٣٨] الاستيعاب لابن عبد البر ١١٠٣: ٣؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٦٢: ١؛ المناقب للخوارزمي: ٨٠/ ح ٦٤؛ ذخائر العقبى: ٨٠؛ تذكرة الخواص: ١٤٧، عن أحمد في الفضائل والمسند.
- [٥٣٩] في «ش ١» و «ش ٢»: حين.
- [٥٤٠] النساء: ٢٠.
- [٥٤١] مجمع الزوائد للهيتمي ٢٨٤: ٤؛ الدر المنثور للسيوطي ١٣٣: ٢ ذيل الآية ٢٠ من سورة النساء، والقنطار: جلد البقر المملوء من الذهب والفضة.
- [٥٤٢] المائة: ٩٣.
- [٥٤٣] تفسير الدر المنثور ٣١٦: ٢، ذيل الآية؛ المناقب للخوارزمي: ١٠٠ - ٩٩/ ح ١٠٢؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣٦٦: ٢. وقد أشار ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٥٩: ٣-٢٦٢ إلى القصة في ترجمة قدامة بن مظعون.
- [٥٤٤] شرح نهج البلاغة ٥٨: ١. والعاقلة هم العصبة، أي القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطأ.
- [٥٤٥] الإرشاد للمفيد: ١١٠؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣٦٧: ٢.
- [٥٤٦] الأحقاف: ١٥.
- [٥٤٧] البقرة: ٢٣٣.
- [٥٤٨] المناقب للخوارزمي: ٩٤ - ٩٥/ ح ٩٤؛ تذكرة الخواص: ١٤٨؛ سنن البيهقي ٤٤٢: ٧.
- [٥٤٩] في «ش ١» و «ش ٢»: بشانين.
- [٥٥٠] من الأمور التي صادرت صفاء المجتمع الإسلامي، وقضت على روح التآخي بين أفرادها، وحركت الأطماع الدنيوية الرخيصة التي جهد النبي صلى الله عليه وآله في إخمادها، أمر التفضيل في العطاء بما لم يحكم به الله ورسوله، فقد أصدر الخليفة الثاني أمره بالتفضيل في العطاء، ففرق بين العربي وغير العربي، وبين القرشي وغير القرشي، وبين نساء النبي صلى الله عليه وآله وسائر النساء، بل

فَضَّلَ عائِشَةُ على سائر أزواج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَخَالَفَ بِذَلِكَ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَالَفَ بِذَلِكَ حَتَّى سِيرَةَ صَاحِبِهِ الَّذِي تَقَدَّمَ فَلَمْ يَفْضَلْ أَحَدًا فِي الْعَطَاءِ.

وبإمكان الباحث أن يعثر على نماذج كثيرة من الآثار الخطيرة التي تمخض عنها التفضيل في العطاء في المجتمع الإسلامي وأن يلاحظ أن بعض أسباب حرب الجمل وصفين والنهروان ليست إلما ثماراً مرة أنتجتها شجرة التفضيل التي زرعتها الخليفة الثاني، وسقاها وتعاهدا الخليفة الثالث.

[٥٥١] الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠: ٢-٧١؛ تاريخ الطبري ٣٤: ٥.

[٥٥٢] أى بالمؤاخاة.

[٥٥٣] لا- ينقضى العجب من هذا الأمر العجيب الذى أجازته الخليفة لنفسه، فبينما هو يدعى الحرص على الأُمِّيَّة ويحاول تجنبها صراعات مزعومة، نراه يأمر بقتل أفضل قادتها الذين سيكون أحدهم الخليفة الآتى!! وبأى دليل شرعى؟! ودونما ذنب جنوه أو دم أهدروه!! مع أنه حذر عن البيعة الفلته التي حيكت على عجله، وأمر بقتل من عاد إلى مثلها؟! وماذا لو أخذت الأُمَّة بهذا السيرة، فصار قادتها يقتلون - بدعوى حفاظهم على مصالحها - كل من خالف أمراً من أوامره، أو حتى من تأخر في تنفيذ ما يأمر به عن موعد معين لا يعلم الحكمة في تعيينه إلا الراسخون فى العلم!!

[٥٥٤] مابين القوسين سقط من «ش ١».

[٥٥٥] تاريخ الطبري ٢٧٧: ٤.

[٥٥٦] انظر شرح نهج البلاغة ١٨٥: ١، والغدير ٢٨٩: ٨.

[٥٥٧] وهو الذى أنزل الله فيه «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا» [السجدة: ١٨] فسماه فى قرآنه فاسقاً. أنظر أسباب النزول للنيسابورى: ٢٦١، وتفسير الطبري ٨٦: ٢١، وتذكرة الخواص: ٢٠٧.

[٥٥٨] مسند أحمد ١٤٤: ١-١٤٥/ح ١٢٣٤؛ الكامل لابن الأثير ٤٢: ٣؛ تذكرة الخواص: ٢٠٥.

[٥٥٩] ومن أقواله «إنما السواد بستان لقريش» وقد عزله عثمان مجبوراً. أنظر أنساب الأشراف ٣٩: ٥-٤٠.

[٥٦٠] تاريخ الطبري ١١٩: ٥-١٢٠؛ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٥٩ - ١٥٨.

[٥٦١] طبقات ابن سعد ٦٤: ٣؛ وتاريخ الخلفاء: ١٥٦؛ وتاريخ ابن الأثير ٧١: ٣.

[٥٦٢] تاريخ ابن كثير ١٦٣: ٢٧، وشرح النهج لابن أبى الحديد ٢٣٦: ١ و٢٣٧.

[٥٦٣] السيرة الحلبية ٨٧: ٢؛ والاستيعاب لابن عبد البر ٤٧٧: ٢ فى ترجمة عمارة.

[٥٦٤] مسند أحمد ١٦٤: ٢؛ صحيح البخارى ١٧٢: ١/ح ٦٣٤؛ و١٠٣٥: ٣/ح ٢٦٥٧؛ صحيح مسلم ٢٢٢٣٦: ٤/ح ٢٩١٦.

[٥٦٥] الاستيعاب لابن عبد البر ٣١٧: ١؛ والمعارف لابن قتيبة: ٨٤؛ وانظر الغدير ٢٤٢: ٨.

[٥٦٦] المجادلة: ٢٢.

[٥٦٧] مسند أحمد ١٦٣: ٢/ح ٦٤٨٣ بإسناده عن عبدالله بن عمرو، والاستيعاب ٦٤: ٤-٦٥ فى ترجمته، وطبقات ابن سعد ٢٢٦: ٤ عن زيد بن وهب.

[٥٦٨] حلية الأولياء ١٧٢: ١؛ والاستيعاب ٥٩: ٢ فى ترجمة سلمان الفارسي؛ والمستدرک للحاكم ١٣٠: ٣، وصححه.

[٥٦٩] فى «ش ١» و «ش ٢»: يقتل.

[٥٧٠] انظر ترجمته فى الإصابة ٦١٨: ٣-٦١٩، وفى آخره: فانطلق عبيدالله بن عمر ... فأتى الهرمزان فقتله.. فلما استخلف عثمان قال له

عمرو بن العاص: إن هذا الأمر كان، وليس لك على الناس سلطان! فذهب دم الهرمزان هدراً!! وانظر أيضاً تاريخ الطبري ٤٢: ٥.

[٥٧١] انظر قصته كاملة فى الغدير ١٢٠: ٨-١٢٥.

[٥٧٢] انظر: صحيح البخاري ١٦١٢: ٤/ ح ٤١٦٩ و ٢١٤٦: ٥/ ح ٥٣٤٥؛ صحيح مسلم ١٢٥٩: ٣/ ح ١٦٣٧.

[٥٧٣] مسند أحمد ٦٨: ١/ ح ٤٩٢.

[٥٧٤] في «ش ١»: أمراؤه.

[٥٧٥] أي من الخوارج والعلاء.

[٥٧٦] الملل والنحل ١٣: ١-٢١.

[٥٧٧] في «ش ١» و «ش ٢»: إمام آخر.

[٥٧٨] مابين القوسين ساقط من «ش ٢».

[٥٧٩] في «ش ١» و «ش ٢»: التشاجر.

[٥٨٠] في «ش ١» و «ش ٢»: منصوص.

[٥٨١] يونس: ٣٥.

[٥٨٢] المائدة: ٥٥.

[٥٨٣] في «ش ١»: رسول الله.

[٥٨٤] طه: ٣٢ - ٢٥.

[٥٨٥] القصص: ٣٥.

[٥٨٦] في «ش ١»: فأنا أسألك ما سألتك ما سألتك ما سألتك... في «ش ٢»: فأنا سألتك ما سألتك ما سألتك... اللهم...

[٥٨٧] تفسير الثعلبي؛ وعنه: تذكرة الخواص: ١٥؛ والعمدة لابن البطريق: ١٢٠ - ١١٩/ ح ١٥٨. وانظر: شواهد التنزيل ٢٢٩: ١-٢٣١/ ح ٢٣٥؛ رواه عن ابن عباس، وأنس بن مالك، ومحمد بن الحنفية، وعطاء بن السائب، وابن جريج، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الأسود الكندي، ونقل أشعار حسان بن ثابت في ذلك. ورواه الواحدي في أسباب النزول: ١٣٤ - ١٣٣ بإسناده عن ابن عباس.

[٥٨٨] مناقب ابن المغازلي: ٣١١/ ح ٣٥٤.

[٥٨٩] في «ش ١» و «ش ٢»: الأمة.

[٥٩٠] المائدة: ٦٧.

[٥٩١] في «ر» فقط. رواه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي عليه السلام»، كما في النور المشتعل ٨٦/ ح ١٦.

[٥٩٢] تفسير الثعلبي؛ وعنه: العمدة لابن البطريق ٩٩/ ح ١٢٣. وانظر: شواهد التنزيل ٢٣٩: ١/ ح ٢٤٠؛ وتفسير الطبري ١٩٨: ٦؛ وتفسير الدر المنثور ٢٩٨: ٢.

[٥٩٣] في «ش ١»: سائر.

[٥٩٤] مابين القوسين سقط من «ش ٢».

[٥٩٥] في «ر»: الصحابة.

[٥٩٦] في «ش ١»: خمس صلوات.

[٥٩٧] في «ش ١»: من الله.

[٥٩٨] في «ش ١»: رماه بحجر.

[٥٩٩] المعارج: ٢ - ١.

[٦٠٠] تفسير الثعلبي؛ وعنه: تذكرة الخواص: ٣٠ و ٣١؛ والعمدة لابن البطريق: ١٠١/ - ١٠٠ ح ١٣٥. وانظر: الفصول المهمة: ٤٢؛ يبايع

المؤدّة ٣٦٩: ٢-٣٧٠/ باب ٥٨. وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده ٣٨١: ٢-٣٨٥/ ح ١٠٣٤ - ١٠٣٠ عن عليّ عليه السلام، وعليّ بن الحسين عليه السلام، ومحمد بن عليّ عليه السلام، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة. وقال في الحديث ١٠٣٢: وفي الباب عن حذيفة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن عباس. [٦٠١] المائدة: ٣.

[٦٠٢] في «ش ١»: فكنس فقام فدعا.

[٦٠٣] في «ش ١»: لعليّ بن أبي طالب.

[٦٠٤] هو من الأحاديث المتواترة بين الخاصة والعامة؛ رواه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في عليّ» كما في النور المشتعل: ٥٧ - ٥٦/ ح ٤؛ ورواه في حلية الأولياء ٢٣: ٤ بإسناده عن بريدة؛ و٢٧: ٥ بإسناده عن عمر بن سعد؛ و٣٦٤: ٥ بإسناده عن يزيد بن عمر بن مورك. ورواه المحدّثون وعلماء السير في مصنّفاتهم بألفاظ مختلفة؛ انظر: مسند أحمد ٨٤: ١/ ح ٦٤٢؛ و٢٨١: ٤/ ح ١٨٠١١؛ و٣٦٨: ٤/ ح ١٨٧٩٣.

ورواه كذلك: ابن ماجه في سننه ٥٥: ١؛ والحاكم في المستدرک ١٠٩: ٣ و ١١٠؛ والهيثمى في مجمع الزوائد ١٠٤: ٩-١٠٨، حيث روى ما يقرب من اثنين وعشرين حديثاً بأسانيد مختلفة؛ وأخرجه الخوارزمي في مناقبه: ١٣٦ - ١٣٥/ ح ١٥٢، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٣٠ - ٢٩، ثم قال: اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً، وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه...» الحديث؛ نصّ صلى الله عليه وآله على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

[٦٠٥] النجم: ١ و ٢.

[٦٠٦] في «ر»: قال.

[٦٠٧] مناقب ابن المغازلي: ٢٦٦/ ح ٣١٣ و ٣١٠/ ح ٣٥٣؛ شواهد التنزيل ٢٧٥-٢-٢٧٧/ ح ٩١٠ و ٩١١.

[٦٠٨] الأحزاب: ٣٣.

[٦٠٩] ما بين القوسين سقط من «ش ١».

[٦١٠] في «ش ٢»: إلى رسول.

[٦١١] في «ش ١»: ثوباً، وفي «ش ٢»: بثوبه.

[٦١٢] في «ش ١»: اللهم هؤلاء أهلي.

[٦١٣] مسند أحمد ١٠٧: ٤/ ح ١٧٠٢٩.

[٦١٤] في «ش ١» و «ش ٢»: ببرمه.

[٦١٥] ما بين القوسين في «ر» فقط.

[٦١٦] مسند أحمد ٢٩٢: ٦/ ح ٢٦٥٥١.

[٦١٧] في «ش ١» و «ش ٢»: وإنه ليعلم.

[٦١٨] شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٣: ١.

[٦١٩] النور: ٣٦.

[٦٢٠] خصائص الوحي المبين: ٧٩/ الفصل ٤، والعمدة لابن البطريق: ٢٩١/ ح ٤٧٨، عن الثعلبي، وانظر «ما روته العامية من مناقب أهل البيت» للشرواني: ٩٤ - ٩٣.

[٦٢١] الشورى: ٢٣.

[٦٢٢] لم أعره عليه في المسند. وقد خرّجه في كتاب فضائل الصحابة ٦٦٩: ٢/ ح ١١٤١، وخرّجه عنه محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٢٤، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٠١، وانظر: شواهد التنزيل ١٨٩: ٢-١٩٦/ الأحاديث ٨٢٨ - ٨٢٢؛ والفصول المهمة لابن الصبّاح المالكي: ٢٩ عن البغوي في تفسيره، ومناقب ابن المغازلي: ٣٠٩ - ٢٠٧؛ ومجمع الزوائد ١٠٣: ٧؛ و١٣٤: ٩ و١٦٨؛ وتفسير الكشاف ١٢٩: ٤، ذيل الآية؛ وتفسير الدرّ المنثور ٧: ٦ ذيل الآية عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه. ثم قال: وأخرج البخاري عن أبي بكر، قال: اربوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته!!

[٦٢٣] تفسير الثعلبي؛ وعنه: العمدة لابن البطريق ٥٠/ ح ٤٣.

[٦٢٤] البقرة: ٢٠٧.

[٦٢٥] تفسير الثعلبي؛ وعنه: تذكرة الخواص: ٣٥؛ والعمدة لابن البطريق: ٢٤٠ - ٢٣٩/ ح ٣٦٧. وانظر: كفاية الطالب: ٢٣٩/ باب ٦٢؛ ينابيع المودة ٢٧٤: ١/ باب ٢١؛ شواهد التنزيل ١٢٣: ١-١٣١/ الأحاديث ١٤٢ - ١٣٣؛ مسند أحمد ٣٣٠: ١/ ح ٣٠٥٢؛ تفسير الطبري ١٤٠؛ مستدرک الحاكم ٤: ٣؛ المناقب للخوارزمي: ١٢٧/ ح ١٤١ - فصل ١٢.

[٦٢٦] آل عمران: ٦١.

[٦٢٧] في «ش ١»: أمير المؤمنين عليه السلام.

[٦٢٨] في «ش ١» و «ش ٢»: فيبقى.

[٦٢٩] في «ر»: استحکم.

[٦٣٠] البقرة: ٣٧.

[٦٣١] مناقب ابن المغازلي: ٦٣/ ح ٨٩، وعنه: ينابيع المودة ٢٨٨: ١/ ح ٤. وانظر تفسير الدرّ المنثور ٦٠: ١-٦١ ذيل الآية عن ابن النجار.

[٦٣٢] البقرة: ١٢٤.

[٦٣٣] مناقب ابن المغازلي: ٢٧٦/ الحديث ٣٢٢، وعنه في ينابيع المودة ٢٨٨: ١/ باب ٢٤.

[٦٣٤] مريم: ٩٦.

[٦٣٥] ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام؛ وعنه: النور المشتعل: ١٣٠ - ١٢٩/ ح ٣٤؛ ومناقب آل أبي طالب ٩٣: ٣.

وروى الطبراني في المعجم الكبير ١٢٢: ١٢/ ح ١٢٦٥٥ بإسناده عن ابن عباس، في قوله تعالى: «سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»، قال: المجبّه في صدور المؤمنين؛ نزلت في عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه.

[٦٣٦] في «ش ١»: المسلمین.

[٦٣٧] تفسير الثعلبي؛ وعنه: تذكرة الخواص: ١٧ - ١٦. وانظر: الغدير ٥٥: ٢-٥٦.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٣٢٧/ ح ٣٧٤ بإسناده عن البراء، وفي ٣٢٨/ ح ٣٧٥ بإسناده عن ابن عباس؛ وأخرجه محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٨٩ عن ابن الحنفية، وقال: أخرجه الحافظ السلفي.

وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٣٦٠: ٢/ الباب ٥٨ عن جواهر العقدين، و٤٥٦: ٢/ الباب ٥٩ عن الصواعق المحرقة.

ورواه الزمخشري في الكشاف ٤٧: ٣ ذيل الآية؛ والسيوطي في الدرّ المنثور ٢٨٧: ٤ ذيل الآية، وقال: وأخرج ابن مردويه والديلمي عن البراء، قال... الحديث. ثم قال: وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»، قال: محبّه في قلوب المؤمنين.

[٦٣٨] الرعد: ٧.

[٦٣٩] لم أفه عليه في الفردوس المطبوع. وقد أخرجه عن الفردوس: القندوزي في ينابيع المودة: ٢٤٧ - ٢٤٦/ الباب ٥٧، والسيوطي في الدرّ المنثور ٤٥: ٤ ذيل الآية، وقال: وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار، قال

...الحديث.

وأخرجه كذلك عن ابن مردويه عن أبي برزّة الأسلميّ، وعن ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس، وعن عبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم وصحّحه، وابن مردويه وابن عساكر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه الحاكم في المستدرک ١٢٩: ٣، والكنجی الشافعی في كفاية الطالب: ٢٣٣ - ٢٣٢ / الباب ٦٢؛ وابن الصبّاح المالکي في الفصول المهمة: ١٢٣ / فصل «في ذكر مناقبه الحسنه»، والحاكم الحسکاني في شواهد التنزيل ٣٨١: ١-٣٩٥ / الأحاديث ٤١٦ - ٣٩٨ بأسانيد مختلفة؛ عن ابن عباس، وأبي هريرة وأبي برزّة الأسلميّ، وعمر بن عبدالله بن يعلى بن مرّة، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والزرقاء الكوفيّة، ومجاهد.

[٦٤٠] ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام؛ وعنه: النور المشتعل: ١٣٠ - ١٢٩ / ح ٣٤؛ ومناقب آل أبي طالب ٩٣: ٣.

[٦٤١] الصافات: ٢٤.

[٦٤٢] في «ش ١»: الثعلبيّ.

[٦٤٣] ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام؛ وعنه: النور المشتعل: ١٩٦ / ح ٥٣؛ وينايع المودّة ٢٣٤: ١ / الرقم ١٢. وأخرجه الحاكم الحسکاني في شواهد التنزيل ١٦٢: ٢، و١٦٣ / الحدیثان ٧٨٩ و٧٩٠ عن ابن عباس؛ ورواه عن أبي سعيد ومنديل العنزيّ وأبي جعفر. وأخرجه الكنجی الشافعی في كفاية الطالب: ٢٤٧ عن ابن جرير الطبريّ؛ والخوارزمي في المناقب: ٢٧٥ / ح ٢٥٦ في تفسير الآية؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٤٩ / الباب ١١ - الفصل الأول.

[٦٤٤] الفردوس؛ وعنه: ينايع المودّة ٣٣٤: ١ / الرقم ١١.

[٦٤٥] محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٠.

[٦٤٦] حلية الأولياء ٢٩٥: ٦؛ وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٣١٥ / ح ٣٥٩؛ والكنجی الشافعی في كفاية الطالب: ٢٣٥ / الباب ٦٢؛ والسيوطي في الدرّ المنثور ٦٦: ٦ عن أبي سعيد الخدريّ.

وقال السيوطي: عن ابن مسعود، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب. وأخرج الطبراني في معجمه الأوسط ٧٦: ٣ / ح ٢١٤٧ بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم عليّاً رضی الله عنه.

وأخرج في ٨٩: ٣ / ح ٢١٧٧ عن عمران بن الحصين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق.

وأخرج الديلمي في الفردوس ٣١٩: ٥-٣٢٠ / ح ٨٣١٣ عن عليّ مرفوعاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا يبغضك من الرجال إلّا منافق، ومن حملته أمّه وهي حائض، ولا يبغضك من النساء إلّا السلق.

وأخرج في ٣١٦: ٥ / ح ٨٣٠٣ عن معاوية بن حيدة مرفوعاً: يا عليّ، ما كنتُ أبالي من مات من أمتي وهو يبغضك، مات يهودياً أو نصرانياً.

وفي ٣٣٠: ٥ / ح ٨٣٣٩ عن بهز بن حكيم مرفوعاً كما في الحديث السابق باختلاف يسير.

[٦٤٧] الواقعة: ١٠ و ١١.

[٦٤٨] ما نزل من القرآن في عليّ، كما في المنور المشتعل: ٢٤٢ - ٢٤٠ / ح ٦٥؛ خصائص الوحي المنين: ٧٢ / ح ١ عن أبي نعيم. وانظر: شواهد التنزيل ٢٩٦: ٢ / ح ٩٢٩.

[٦٤٩] في «ر» بزيادة: (وسبق موسى إلى فرعون). ولم ترد هذه الزيادة في مناقب ابن المغازلي ولا في باقي النسخ الخطيّة للمنهاج.

[٦٥٠] في «ش ١» و «ش ٢»: وسبق شمعون.

[٦٥١] مناقب ابن المغازلي: ٣٢٠/ح ٣٦٥.

وأخرجه الخوارزمي في المناقب: ٥٥/ح ٢٠، والحاكم الحسكاني في شواهد ٢٩١: ٢-٢٩٤/الأحاديث ٩٢٧ - ٩٢٤، والقندوزي في الينابيع ١٩٢: ١/الباب ١٢؛ و٣٤٦: ١/الباب ٣٨؛ و٣٦٧: ٣/الباب ٩٠.

وأخرجه الديلمي في الفردوس ٤٢١: ٢/ح ٣٨٦٦ عن علي بن داود بن بلال بن أجنحة مرفوعاً: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي وهو أفضلهم.

[٦٥٢] التوبة: ٢٠.

[٦٥٣] الجمع بين الصحاح الستة للعبدري، وعنه: الصراط المستقيم ٢٣٣: ١. ورواه الترمذي في سننه ٤٠٦: ٥/ح ٣٣٠٠؛ وأخرجه الطبري في تفسيره ٦٨: ١٠؛ والواحدى النيسابوري في أسباب النزول: ١٦٤؛ والفخر الرازي في التفسير الكبير ١٦: ١٠، وابن الصبّاغ في الفصول المهمة: ١٢٥ - ١٢٤/الفصل الأول «في ذكر مناقبه الحسنه».

[٦٥٤] المجادلة: ١٢.

[٦٥٥] شواهد التنزيل ٣٢٢: ٢/ح ٩٦٤ بإسناده عن ابن عباس. ورواه في ٣١١: ٢-٣٢٤/ح ٩٦٣ - ٩٤٩، و٩٦٥ و٩٦٦ عن مجاهد وعلي عليه السلام وأبي أيوب الأنصاري.

ورواه النيسابوري في أسباب النزول: ٢٧٦، والنسائي في الخصائص: ٣٩، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٣٥، والترمذي في صحيحه ٣٠٣: ٥/ح ٣٨١٠؛ والخوارزمي في مناقبه: ٢٧٧/ح ٢٦١؛ وابن المغازلي في مناقبه: ٣٢٥ و٣٢٦/ح ٣٧٢ و٣٧٣؛ والسيوطي في الدر المنثور ١٨٥: ٦.

[٦٥٦] تفسير الثعلبي؛ وعنه الصراط المستقيم ١٨١: ١؛ ورواه الزمخشري في الكشاف ٤٩٤: ٤، ذيل آية المناجاة، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٣٧ - ١٣٦.

[٦٥٧] العمدة لابن البطريق: ١٨٦/ح ٢٨٧ عن كتاب الجمع بين الصحاح الستة؛ وقال ابن البطريق: اعلم أنّ في هذه الآية تنويهاً بذكر أمير المؤمنين عليه السلام، وإثباتاً لكونها منقبة خاصية له، لأنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل لكلّ مؤمن طريقاً إلى العمل بهذه الآية إلّا الأقل، لأنّه سبحانه وتعالى ما جعل للصدقة التي تقدّم بين يدي نجوى الرسول صلى الله عليه وآله حدّاً مُقدّراً، فيقال أنّه يعجز عنه الفقير ويتأتّى ذلك على الموسر، وإنّما جعل ذلك بحسب الإمكان، على الموسع قدره وعلى المُقتدر قدره، بحيث لو أراد أكثر أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه العمل بذلك لقدروا عليه ولم يكن ذلك عليهم متعذراً، فتزكّ الكُلّ لاستعمال هذه الآية دليل على أنّه سبحانه وتعالى جعلها منقبة لهخاصة لتمييز بها عن غيره...

ثم قال: ويزيده بياناً وإيضاحاً أنّ النسخ لهذه الآية إنّما حصل عقيب فعل أمير المؤمنين عليه السلام، فحصوله عقيب فعله يدلّ على أنّها كانت لإظهار منقبة من قبل الله تعالى.

ويزيد أيضاً بياناً أنّ أحداً لا يدعيها لغيره عليه السلام من كافة أهل الإسلام، وحصول الإجماع عليها من أدلّ دليل أيضاً.

وأخرج هذا الحديث كلّ من: الترمذي في سننه ٤٠٦: ٥/ح ٣٣٠٠؛ وأبو يعلى في مسنده ٣٢٢: ١/ح ٤٠٠؛ والطبري في تفسيره ٢١: ٢٨؛ وابن كثير في تفسيره ٣٢٨: ٤.

[٦٥٨] الزخرف: ٤٥.

[٦٥٩] أخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد ٢٢٢: ٢-٢٢٥/الأحاديث ٨٥٨ - ٨٥٥، والخوارزمي في المناقب: ٣١٢/الفصل ١٩ - ح ٣١٢، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٧٥/الباب ٥، وقال: رواه الحاكم في النوع الرابع والعشرين من معرفة علوم الحديث.

[٦٦٠] الحاقّة: ١٢.

[٦٦١] أخرجه ابن البطريق في العمدة: ٢٩٠ - ٢٨٩ / ح ٤٧٣ عن الثعلبي؛ وانظر أيضاً: أهل البيت في تفسير الثعلبي: ٢٢٣ / الرقم ٣٩٤ و٣٩٥؛ وأخرج الحديث أيضاً الزمخشري في الكشاف ٤: ٦٠٠ ذيل الآية؛ والخوارزمي في المناقب: ٢٨٣ - ٢٨٢ / ح ٢٧٧؛ والحاكم الحسكاني في شواهد ٣٦١: ٢ / ح ١٠٠٧؛ و٣٦٥: ٢ / ح ١٠١١؛ و٣٦٨: ٢ - ٣٧١ / الأحاديث ١٠١٩ - ١٠٣١؛ و٣٧٦: ٢ - ٣٧٨ / الأحاديث ١٠٢٩ - ١٠٢٦؛ وابن المغازلي في المناقب: ٣١٩ - ٣١٨ / ح ٣٦٣؛ والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٠: ٦ ذيل الآية.

[٦٦٢] أخرجه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء ٦٧: ١ وأخرجه الواحدي النيسابوري في أسباب النزول: ٢٩٤؛ وابن المغازلي في المناقب: ٣١٩ / ح ٣٦٤؛ والخوارزمي في المناقب: ٢٨٢ / ح ٢٧٦؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢٦٣: ٢ - ٢٦٤ / الأحاديث ١٠١٠ - ١٠٠٨؛ و٣٦٦: ٢ / ح ١٠١٢؛ و٣٧٢: ٢ - ٣٧٥ / الأحاديث ١٠٢٥ - ١٠٢٠؛ و٣٧٧: ٢ / ح ١٠٢٧؛ والطبري في تفسيره ٣٥: ٢٩ ذيل الآية؛ والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٠: ٦ ذيل الآية، أخرجه عن ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن بريده؛ وعن أبي نعيم في الحلية عن علي عليه السلام.

وأخرجه الديلمي في الفردوس ٣٢٩: ٥ / ح ٨٣٣٨ مرفوعاً: يا علي، إن الله أمرني أن أدنيك فأعلمك التقي، وأنزلت هذه الآية «وتعيها أذن واعية»، فأنت أذن واعية لعلمي.

[٦٦٣] في «ش ٢»: فخبزت.

[٦٦٤] في «ش ١» و «ش ٢»: من.

[٦٦٥] في «ش ١» و «ش ٢»: ندورهم.

[٦٦٦] الإنسان: ١.

[٦٦٧] رواه عن الثعلبي: ابن البطريق في العمدة: ٣٤٨ - ٣٤٥ / ح ٦٦٨؛ وفي خصائص الوحي المبين: ١٠٠ ف ١٢؛ والخوارزمي في المناقب: ٢٧١ - ٢٦٧ / ح ٢٥٠؛ وانظر أيضاً: أهل البيت في تفسير الثعلبي: ٢٣٦ - ٢٣١.

[٦٦٨] في «ش ١» و «ش ٢»: يسبقه بها.

[٦٦٩] الزمر: ٣٣.

[٦٧٠] أخرجه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي»، كما في «النور المشتعل»: ٢٠٤ / ح ٥٦؛ وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٢٧٠ - ٢٦٩ / ح ٣١٧؛ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٣٣ / الباب ٦٢، وقال: هكذا ذكره ابن عساكر في تاريخه، ورواه عن جماعة من أهل التفسير بطرقه؛ وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨: ٥ ذيل الآية بإسناده عن ابن مردويه، عن أبي هريرة.

[٦٧١] مناقب ابن المغازلي: ٢٧٠ - ٢٦٩ / ح ٣١٧.

[٦٧٢] الأنفال: ٦٢.

[٦٧٣] رواه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي» كما في «النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي»: ٨٩ / ح ١٧.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد ٢٩٢: ١ / ح ٢٩٩ عن أبي هريرة، وفي ٢٩٤: ١ / ح ٣٠١ عن أنس باختلاف، وفي ٢٩٥: ١ - ٢٩٦ / ح ٣٠٢ عن جابر بلفظ قريب، وفي ٢٩٧: ١ - ٢٩٨ / ح ٣٠٣ و ٣٠٤ عن أبي الحمراء بلفظ قريب.

وأخرجه الكنجي الشافعي في الكفاية: ٢٣٤ / الباب ٦٢ عن أبي هريرة، وقال: ذكره ابن جرير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه.

ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٦٩ عن أبي الخمسين، وقال: خرجه الملاء في سيرته.

ورواه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩: ٣ عن ابن عساكر، ورواه القندوزي في الينابيع ٢٧٩: ١ - ٢٨٠ / ح ٣ عن أبي نعيم الحافظ بإسناده عن أبي هريرة وابن عباس، وفي ٢٨٢: ١ / ح ٤ عن كتاب الشفاء بإسناده عن أبي الحمراء.

[٦٧٤] الأنفال: ٦٤.

[٦٧٥] رواه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي» كما في «النور المشتعل»: ٧ / ح ٩٢ الحديثان ١٨ و ١٩، ورواه البيضاوي العامل في

الصراف المستقيم ٢٩٤: ١ عن أبي نعيم الحافظ، وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد ٣٠١: ١/ الحدِيثان ٣٠٥ و٣٠٦.

[٦٧٦] المائدة: ٥٤.

[٦٧٧] تفسير الثعلبي، وعنه: تفسير البرهان للبحراني ٤٧٩: ١/ ح ٧ ذيل الآية، والعمدة لابن البطريق: ١٥٨ في حديث الرأية بعد نقله روايات كثيرة من الصحاح عن فتح خبير. ثم قال ابن البطريق: اعلم أن إعطاء الرأية لأمر المؤمنين عليه السلام في يوم خبير كان غاية في التبجيل له، ونهاية في التعظيم، لأنه أبان عن أشياء توجب ذلك، والتنزيه عن أشياء توجب ضد ذلك، فما يوجب المدح والتعظيم والتبجيل فهو محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وآله المذكورين في لفظ هذه الأخبار الصحاح، ولم يجب له ذلك إلا من حيث الجد في الإقدام، والإخلاص في الجهاد، يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِذًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١١١].

وما وصفه الله سبحانه وتعالى بالفوز العظيم، فليس بعده ملتمس مطلوب.

ثم وكّد سبحانه وتعالى ذلك بقوله: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ» [الصف: ٤]، فأبان محبته تعالى بماذا تحصل؟

ثم أبان سبحانه وتعالى محبته لهم ومحبتهم له بماذا تكون، فقال تعالى مبيّنًا لذلك «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» [المائدة: ٥٤].

ثم كشف عن حقيقة حال من يحب الله تعالى، ومن يحبه الله تعالى، بقوله في تمام الآية: «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» وهذه الآية بعينها في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة، ذكرها الثعلبي في تفسيره كذلك.

[٦٧٨] الحديد: ١٩.

[٦٧٩] يس: ٢٠.

[٦٨٠] غافر: ٢٨.

[٦٨١] فضائل الصحابة لأحمد ٦٢٧: ٢/ ح ١٠٧٢؛ و٦٥٥: ٢/ ح ١١١٧؛ وأخرجه محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: ٥٦ عن المناقب لأحمد.

[٦٨٢] أخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٢٤٧ - ٢٤٥/ ح ٢٩٣ و٢٩٤؛ والديلمي في الفردوس ٤٢١: ٢ ح ٣٨٦٦ بإسناده عن علي بن داود بن بلال بن أجنحة مرفوعاً؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤٣١: ٢؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٣٠٦: ١-٣٠٧/ ح ٩٤٢ - ٩٣٩؛ و٣٠٣: ١-٣٠٤/ ح ٩٣٨ باختصار في اللفظ.

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ٩١: ١-٩٢/ ح ١٢٦؛ والخوارزمي في المناقب: ٣١٠/ ح ٣٠٧ كما في رواية الحسكاني الأخيرة.

وأخرجه السيوطي في الدرّ المشهور ٢٦٢: ٥ ذيل الآية ٢٠ من سورة يس، عن أبي داود وأبي نعيم وابن عساكر والديلمي. كما أخرج قريباً منه عن البخاري في تاريخه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلي بن أبي طالب.

[٦٨٣] البقرة: ٢٧٤.

[٦٨٤] رواه أبو نعيم الحافظ في «ما نزل من القرآن في علي» كما في «النور المشتعل»: ٤٤ - ٤٣/ ح ٢.

وأخرجه الواحدي النيسابوري في أسباب النزول: ٥٨؛ وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٤ - ١٣؛ والخوارزمي في المناقب: ٢٨١/

ح ٢٧٥؛ والكنجى الشافعى فى كفاية الطالب: ٢٣٢ / الباب ٦٢؛ وابن المغازلى فى المناقب: ٢٨٠ / ح ٣٢٥؛ والمحَب الطبرى فى ذخائر العقبي: ٨٨؛ والحاكم الحسكائى فى شواهد ١٤٠: ١-١٤٩ / الأحاديث ١٦٣ - ١٥٥ عن ابن عباس بطرق متعدّدة؛ والسيوطى فى الدرّ المنثور ٣٦٣: ١، ذيل الآية عن عبدالرزاق وعبد حميد وابن جرير وابن منذر وابن أبى حاتم والطبرائى وابن عساكر.

[٦٨٥] أخرجه عن الثعلبى ابن البطريق فى العمدة: ٣٤٩ / ح ٦٦٩؛ وانظر أيضاً: أهل البيت فى تفسير الثعلبى: ٤١ / ح ٧١.

[٦٨٦] فضائل الصحابة لأحمد ٦٥٤: ٢ / ح ١١١٥؛ وأخرجه عنه محَب الدين الطبرى فى ذخائر العقبي: ٨٩؛ وأخرجه الخوارزمى فى المناقب: ٢٦٧ - ٢٦٦ / ح ٢٤٩؛ وأبو نعيم الحافظ فى الحلية ٦٤: ١؛ والكنجى الشافعى فى كفاية الطالب: ١٤٠ - ١٣٩ بطريقتين عن ابن عباس، وقال: هكذا رواه النجاد (البغدادى)، وقع إلينا عالياً من هذا الطريق بحمد الله.

ورواه الطبرائى فى معجمه الكبير: ١١ / ح ١١٦٨٧؛ والحاكم الحسكائى فى شواهد ٣٠: ١ / ح ١٣ عن عكرمة، عن ابن عباس، ثم قال: قال عكرمة: إنى لأعلم أن لعلّى منقبه لو حدثت بها لنفدت أقطار السماوات والأرض - أو قال: الأرض -. وأخرجه سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص (ص ١٦) بعد نقله أبيات حسن بن ثابت التى يقول فيها:

مَن ذا بخاتمه تصدّق راعياً

وأسرّها فى نفسه إسراراً

مَن كان باتّ على فراش محمّدٍ

ومحمّدٍ أسرى يؤمُّ الغاراً

مَن كان فى القرآن سُمّي مؤمناً

فى تسع آيات تُلين غراراً

وقال: أشار إلى قول ابن عباس: ما أنزل الله آية فى القرآن إلّا على أميرها ورأسها. وأخرج الحديث أيضاً: السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٧١ عن الطبرائى وابن أبى حاتم؛ وأخرجه فى الدرّ المنثور ١٠٤: ١ عن أبى نعيم فى الحلية.

[٦٨٧] الأحزاب: ٥٦.

[٦٨٨] فى «ر» فقط، وبهذا اللفظ ورد الحديث فى صحيح البخارى.

[٦٨٩] صحيح البخارى ١٢٣٣: ٣ / ح ٣١٩٠ كتاب التفسير - سورة الأحزاب، بإسناده عن كعب بن عجرة؛ ورواه بلفظ قريب عن أبى سعيد الخدرى.

[٦٩٠] صحيح مسلم ٣٠٥: ١ / ح ٤٠٥ عن أبى مسعود الأنصارى؛ و٣٠٦: ١ / ح ٤٠٧ عن أبى حميد الساعدى.

[٦٩١] الرحمن: ١٩.

[٦٩٢] تفسير الثعلبى؛ وعنه: ينابيع المودّة ٣٥٤: ١ / الرقم ٤؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٣١٨: ٣، مناقب فاطمة عليها السلام؛ وانظر: أهل البيت فى تفسير الثعلبى ٢١٠ / ح ٣٧٢.

[٦٩٣] الرحمن: ٢٠.

[٦٩٤] الرحمن: ٢٢.

[٦٩٥] أخرجه أبو نعيم الحافظ؛ وعنه: ينابيع المودّة ٣٥٤: ١ / الرقم ٤؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣١٨: ٣؛ خصائص الوحي المبين: ١٢٣. وأخرجه أيضاً ابن المغازلى فى المناقب: ٣٣٩ / ح ٣٩٠؛ وابن الصبّاغ فى مقدّمه الفصول المهمّة: ٢٨؛ والسيوطى فى الدرّ المنثور ١٤٢: ٦-١٤٣ ذيل الآية، عن ابن مردويه، عن ابن عباس؛ وأخرجه كذلك عن ابن مردويه عن أنس مختصراً.

وأخرجه الحاكم الحسكائى فى شواهد ٢٨٤: ٢-٢٨٩ / ح ٩٢١ و ٩٢٠ و ٩١٩ و ٩١٨ و ٩٢٣ بألفاظ مختلفة، عن الضحاك وسلمان وابن عباس وأبى ذر والإمامين الصادق والرضا عليهما السلام.

[٦٩٦] الرعد: ٤٣.

[٦٩٧] رواه أبو نعيم في «ما نزل ممن القرآن في عليّ» كما في «النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ»: ١٢٥؛ ورواه الحسكاني في شواهد ٤٠١: ١/٤٢٤؛ والقندوزي في ينابيع المودة ٣٠٧: ١/٨.

[٦٩٨] أخرجه عن الثعلبي ابن البطريق في العمدة: ٢٩٠/٣٧٦؛ والسيد البحراني في غاية المرام: ٣٥٧/٢؛ والقندوزي في ينابيع المودة ٣٠٥: ١/٢؛ وانظر أيضاً: أهل البيت في تفسير الثعلبي: ١٢٠ - ١١٩/٢٣١ و ٢٣٢.

وأخرج الحاكم الحسكاني في شواهد ٤٠٠: ١-٤٠٥/الأحاديث ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٥ عن أبي سعيد وابن عباس وعبدالله بن عطاء. وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٣٠٥: ١/١ ح عن عبدالله بن عطاء، وح ٣ عن الباقر عليه السلام، وح ٧ عن أبي سعيد الخدري، وح ١٢ عن محمد بن الحنفية، وح ١٣ عن قيس بن سعد بن عباد. وأخرج في أحاديث أخر أن المعنى به الأئمة عليهم السلام.

وأخرج السيوطي في الدر المنثور ٦٩: ٤ عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في «ناسخه» عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» أهو عبدالله بن سلام؟ قال: وكيف؟ وهذه السورة مكية!! وأخرجه أيضاً القندوزي في ينابيع ٣٠٨: ١/١ ح وفيه: قال: لا، وكيف وهذه السورة مكية، وعبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة؟!.

[٦٩٩] التحريم: ٨.

[٧٠٠] أخرجه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في عليّ» كما في «النور المشتعل»: ٢٦٣ - ٢٦٢/٧٢. وأخرجه في: ٢٦٤/٧٣ بلفظ قريب.

وأخرجه الخوارزمي في مناقبه: ٣٠٩/٣٠٥ عن ابن عباس؛ والقندوزي في ينابيع المودة ٢٤٢: ٢/٦٧٨ عن عبدالله بن مسعود، وقال: رواه صاحب الفردوس.

[٧٠١] البيئنة: ٧.

[٧٠٢] في «ش ١» و «ش ٢»: عصاةً.

[٧٠٣] أخرجه الحافظ أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في عليّ» كما في «النور المشتعل»: ٢٧٤ - ٢٧٣/٧٦؛ وأخرجه في: ٢٧٦/٧٧ بلفظ مختلف.

وأخرج الحديث كل من: الخوارزمي في مناقبه: ٢٦٦ - ٢٦٥/٢٤٧ عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليّ عليه السلام؛ والكنجى الشافعي في كفاية الطالب: ٢٤٦ - ٢٤٥ بأسانيد وألفاظ مختلفة؛ والحاكم الحسكاني في شواهد ٤٥٩: ٢-٤٧٣/١١٤٨ - ١١٢٥ بأسانيد عن يزيد بن شراحيل الأنصاري وابن عباس وجابر بن عبدالله والإمام الباقر عليه السلام وأبي برزة الأسلمي وبريدة ابن حصيب الأسلمي وأبي سعيد الخدري ومعاذ.

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٩: ٦ ذيل الآية عن ابن عساكر، عن جابر؛ وعن ابن عدى وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً؛ وعن ابن عدى، عن ابن عباس، وعن ابن مردويه، عن عليّ عليه السلام.

وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢٢٣: ١/٤٨ عن المناقب بإسناده عن عامر بن واثله ضمن خطبة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، جاء فيها: فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»، فقال: أولئك نحن وأتباعنا - الحديث. وفي ٣٥٧: ٢/٢١، و ٤٥٢: ٢ ح ٢٥٤ - ٢٥٢ عن الديلمي والزرندي عن ابن عباس. وأخرجه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٨ عن مجاهد، قال: هم عليّ عليه السلام وأهل بيته ومحبوهم.

[٧٠٤] الفرقان: ٥٤.

[٧٠٥] تفسير الثعلبي؛ وعنه: العمدة لابن البطريق: ٢٨٨/الفصل ٣٠/٤٦٩؛ و «ما روته العامية من مناقب أهل البيت» للشرواني: ٩٤/

الفصل ٣؛ والقندوزي في ينابيعه ١٤٨: ١/١٣؛ و ٣٥٥: ١-٣٥٦/٨؛ وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٥٣٨: ١/٥٧٣

و٥٧٤ عن السدي وابن سيرين.

والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٠، والمحبت الطبري في ذخائر العقبى: ٣١ - ٢٩ عن أنس بن مالك، وقال: أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي، وأخرجه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢٨ - المقدمة ٨ عن محمد بن سيرين. [٧٠٦] التوبة: ١١٩.

[٧٠٧] في «ش ١» و «ش ٢»: مع الصادقين المعلوم منهم.

[٧٠٨] رواه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي» كما في «النور المشتعل»: ١٠٥ - ١٠٢/٢٥ - ٢٣، عن ابن عباس، وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٣٦ - ٢٣٥ عن ابن عباس، وقال: هكذا رواه محدث الشام في تاريخه في ترجمه علي عليه السلام.

وأخرجه الخوارزمي في المناقب: ٢٨٠/٢٧٣ عن ابن عباس؛ والحاكم الحسكاني في شواهد ٣٤١: ١-٣٤٥/الأحاديث ٣٥٧ - ٣٥٠، عن الصادق عليه السلام وابن عباس والباقر عليه السلام وعبد الله بن عمر، وفيه: يعني محمداً وأهل بيته.

وأخرجه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٦، وقال: ومنها في براءة قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، قال علماء السير: معناه كونوا مع علي عليه السلام وأهل بيته، قال ابن عباس: علي عليه السلام سيد الصادقين.

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠: ٣ عن ابن مردويه، عن ابن عباس، وعن ابن عساكر عن أبي جعفر.

وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٣٥٨: ١/١٥ و ١٦، الباب ٣٩ عن ابن عباس، والصادق والباقر والرضا عليهم السلام، وفيه: الصادقون هم الأئمة من أهل البيت.

[٧٠٩] البقرة: ٤٣.

[٧١٠] رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده عن ابن عباس في «ما نزل من القرآن في علي» كما في «النور المشتعل»: ٤٠/١. وأخرجه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٣؛ وقال: روى مجاهد عن ابن عباس أنه قال: أول من ركع مع النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام، فنزلت فيه هذه الآية.

وأخرجه الخوارزمي في المناقب: ٢٨٠/٢٧٤، الفصل ١٧؛ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١١١: ١/١٢٤، ثم قال: أخرجه الحبري في تفسيره.

[٧١١] طه: ٢٩.

[٧١٢] في «ش ١» و «ش ٢»: تحل.

[٧١٣] رواه أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي» كما في «النور المشتعل»: ١٣٩ - ١٣٨/٣٧.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد ٤٧٨: ١-٤٩٠/الأحاديث ٥١٧ - ٥١٠ بأسانيد عن حذيفة بن أسد وأسماء بنت عميس وابن عباس وأم سلمة وأنس بن مالك وعلي عليه السلام؛ وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٣٢٨/٣٧٥ بتفصيل أكثر؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع ١٥٣: ٢/الباب ٥٦ - ح ١٢٧ عن أسماء بنت عميس مختصراً، وقال: أخرجه أحمد في المناقب.

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥: ٤ ذيل الآية عن السفلي في «الطيوريات» عن أبي جعفر محمد بن علي.

أقول: يلاحظ التعاضد العجيب بين هذا الحديث وحديث المنزلة الصحيح الذي روته كتب الفريقين؛ الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله في بعض الروايات: ألا ترضى أن تكون مني - بمنزلة هارون من موسى، فقد تواتر عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: أنت مني - وفي وآله عدا النبوة التي استثناها بقوله «إلا أنه لا نبى بعدى».

[٧١٤] الحجر: ٤٧.

[٧١٥] في الطبعة الحجرية: أخرتكَ.

[٧١٦] في «ش ١» و «ش ٢»: أخى ووارثى.

[٧١٧] فضائل الصحابة لأحمد ٦٦٦: ١٢ / ح ١١٣٧؛ وأخرجه أحمد بن عمرو الضحاك في الأحاد والمثاني ١٧٢: ٥؛ وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد ٤١٣: ١-٤١٤ / ح ٤٣٦ عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب وحزرة جعفر وعقيل وأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد والحسن والحسين عليهم السلام.

وأخرج المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٦٦ عن ابن عمر، قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أخى في الدنيا والآخرة. ثم قال: أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن؛ وأخرجه البغوي في «المصابيح» في (الأحاديث) الحسان.

ثم قال المحب الطبري: وفي رواية من حديث الإمام أحمد، أن النبي صلى الله عليه وآله قال له لما قال ك آخيت بين أصحابك وتركتني! قال: ولم تراني تركتكَ؟! إنما تركتكَ لنفسى؛ أنت أخى وأنا أخوك.

وأخرج في الرياض النضرة ١٣: ١، عن زيد بن أوفى، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده... ثم ساق حديث المؤاخاة، ثم قال: أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال؛ وخرج الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي بن أبي طالب معنى حديث المؤاخاة مختصراً.

وأخرج القندوزي في الينابيع ٣٥٤: ١ / ح ٣ - الباب ٣٩ في تفسير الآية، عن أحمد بن حنبل في مسنده، وابن المغازلي في المناقب بإسنادهما عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: فينا نزلت هذه الآية: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»، وقال: أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام مثله.

وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ٣٣٠: ٨ / ح ٧٦٧١ بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضى تذود عنه الناس، وإن علي لأباريق مثل عدد نجوم السماء. وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلاً وجعفرأ في الجنة إخواناً على سرر متقابلين؛ أنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» [لا] ينظر بعضهم في قفا صاحبه.

[٧١٨] الأعراف: ١٧٢.

[٧١٩] الفردوس ٣٥٤: ٣ / ح ٥٠٦٦؛ ويؤيده الرواية التي نقلها صاحب الفردوس في ٢٨٣: ٣ / ح ٤٨٥١ عن سلمان مرفوعاً، قال: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله معلقاً، يسبح الله ذلك النور ويُقدسه قبل أن يخلق [آدم] بأربعة ألاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبدالمطلب فجزأ أنا وجزأ علي بن أبي طالب.

[٧٢٠] التحريم: ٤.

[٧٢١] تفسير القرطبي ١٩٢: ١٨؛ تفسير مجمع البيان ٤٧٥: ١٠؛ تفسير الدر المنثور ٢٤٤: ٦ ذيل الآية، عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، بأسانيدهم عن علي عليه السلام وأسماء بنت عميس وابن عباس؛ شواهد التنزيل ٣٥٢: ٢ / ح ٩٩٦. وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٣٨ / الباب ٣٠، بإسناده عن أسماء بنت عميس، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله عز وجل: «وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» قلت: من هو يا رسول الله؟ فقال: هو علي بن أبي طالب.

ثم قال الكنجي الشافعي: هكذا رأيت رواية أئمة التفسير عن آخرهم.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٢٦٩ / ح ٣١٦ بإسناده عن مجاهد، قال: صالح المؤمنين علي ابن أبي طالب. وأخرج القندوزي في ينابيع المودة ٢٧٨: ١ / الرقم ٢ - الباب ٢٢ عن أبي نعيم والثعلبي بسنديهما عن أسماء بنت عميس، قالت: لَمَّا نزل قوله تعالى: «وَإِنْ

تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ»... الآية، قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ: ألا أبشرك! إنك قرنت بجبرئيل، ثم قرأ هذه الآية، فقال: فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون.

أقول: أمّا المتظاهرتان على النبي صلى الله عليه وآله فهما عائشة وحفصة. انظر: صحيح البخاري ١٨٦٨: ١/٤ ح ٤٦٣١ كتاب التفسير؛ وصحيح مسلم ١١٠٨: ٢/١٤٧٩؛ ومسنند أحمد ٣٣: ١/٢٢٢؛ و٤٨: ١/٣٤١؛ وتفسير الدر المنثور ٢٤٤: ٦ ذيل الآية. وقال الزمخشري في تفسير الكشاف ٥٦٦: ٤: «إِنَّ تَتُوبَا» خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معابتهما. ثم نقل قصيدة استفسار ابن عباس من عمر عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وآله، وجواب عمر بأنهما عائشة وحفصة. [٧٢٢] رواه أبو نعيم الحافظ في «ما نزل من القرآن في عليّ» كما في «النور المشتعل»: ٢٥٧/٧١ بإسناده عن أسماء بنت عميس. [٧٢٣] الشعراء: ٢١٤.

[٧٢٤] في «ش ١» و «ش ٢»: القرب.

[٧٢٥] في «ش ١» و «ش ٢»: ولم يبين ما أكلوه.

[٧٢٦] ما بين القوسين في «ر» فقط.

[٧٢٧] ما بين القوسين في «ر» فقط.

[٧٢٨] حديث العشرة من الأحاديث المتواترة التي تناقلتها كتب التواريخ والسيرة والحديث بالفاظ وأسانيد مختلفة: فقد رواه أحمد في مسنده ١١١: ١/٨٨٥، و١٥٩: ١/١٣٧٥ ورواه الطبري في تاريخه ٥٤٢: ١-٥٤٣؛ والنسائي في خصائصه: ٨٧-٨٦؛ وابن كثير في تفسيره ٣٥١: ٣ ذيل آية «وأندر عشيرتك الأقربين». وأخرجه أيضاً الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٠٧-٢٠٤/٢٠٤ الباب ٥١؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢١٠-٢١٣؛ والحاكم الحسكاني في شواهد ٤٨٦: ١/٥١٤، ثم قال: وقد ورد عن أنس بن مالك، وورد في الباب عن سلمان الفارسي. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٢: ٨؛ والخوارزمي في مناقبه: ١٢٦-١٢٥/١٢٥ ح ١٢ - الفصل ١٢. هذا غيظ من فيض، وقد ذكر العلامة صاحب الغدير بعض مصادره وألفاظه في الغدير ٢٧٨: ٢-٢٨٤.

[٧٢٩] المائة: ٦٧.

[٧٣٠] حديث الغدير من الأحاديث المتواترة التي نقلتها كتب الفريقين، وقد ذكره أعلام المؤرخين والمحدثين والمفسرين والمتكلمين، وأفرده بعضهم - كابن جرير والذهبي - في مؤلفات خاصة ذكر فيها الطرق الكثيرة لهذا الحديث. وعلى سبيل المثال، فقد أخرج الحديث الترمذي في سننه ٦٣٣: ٥/٣٧١٣ عن أبي الطفيل؛ وابن أبي شيبه في المصنف ٣٦٩: ٧/٣٢٠٦٩ عن سعد بن أبي وقاص؛ و٣٦٩: ٧/٣٢٠٦٤ عن رباح بن الحارث؛ وأحمد في فضائل الصحابة ٥٩٦: ٢/١٠١٦ عن البراء بن عازب؛ و٥٩٧: ٢/١٠١٧ عن زيد بن أرقم، و٥٨٥: ٢/٩٩١ عن زاذان أبي عمر أنه سمع علياً عليه السلام يُناشد الناس في رحبة مسجد الكوفة من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما قال يوم غدير خم، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك. وانظر الغدير ٦: ١-٨، ورساله طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» للحافظ الذهبي، وكفاية الطالب: ٦٥-٥٠/٥٠ باب ١ في بيان صحته خطبته صلى الله عليه وآله بما يدعى حُماً.

[٧٣١] للمولى عدّه معانٍ في اللغة، منها: الأولى بالتصرف، الناصر، الحليف، مالك الرق، السيد المطاع،... والمعنى الأول هو الأصل والعماد الذي ترجع إليه المعاني الأخرى؛ قال تعالى مخاطباً الكفار «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» [الحديد: ١٥] أي أولى بكم، كذا ذكر المفسرون (انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٩٣: ٨ وسواه من التفاسير). وجاء هذا المعنى في أشعار العرب، ومنهم لبيد بن ربيعة في وصفه بقرة وحشيّة هاجمتها الكلاب من خلفها وأمامها:

فَعَدَّتْ كَلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ

مولى المخافه خلفها وأمامها

يريد: أولى بالمخافه.

ونلاحظ في هذا المجال أنّ النبي صلى الله عليه وآله قطع الطريق حكمته على تأويلات المتأولين، فسأل المسلمين أولاً: «ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟» فأكد على أنّ هذا المعنى هو الذى يريده وليس المعانى الأخر التى قد يُفسر بها كلامه؛ ثمّ أنّه صلى الله عليه وآله عطف على ذلك بحرف الفاء، فقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. وقد نقل المؤرخون (كما فى الإرشاد للمفيد ١: ١٧٧ وغيره) أنّ حسان بن ثابت نهض فأنشد أبياتاً فى ذلك قال فيها:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ

بِحَمٍّ وَأَسْمِعْ بِالرَّسُولِ مَنَادِيَا

وَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ

فَقَالُوا لَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ التَّعَادِيَا

إِلَّهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَثِينَا

وَلَنْ تَجِدَنَّ مِنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا

فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي

رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا

فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَثِيَّةُ

فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صِدْقِ مَوَالِيَا

هَنَاكَ دَعَا اللَّهَ وَالْوَالِيَّةُ

وَكُنْ لِلذِّى عَادِي عَلِيًّا مُعَادِيَا.

[٧٣٢] يُعرف هذا الحديث بـ «حديث المنزلة»، لأنّه صلى الله عليه وآله شبّه منزلة أمير المؤمنين عليه السلام بمنزلة هارون من موسى إلاً النبوة، لأنّه خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده.

قال ابن الصبّاغ المالكيّ فى الفصول المهمّة: ٤٤ - ٤٣ - الفصل الأول بعد أو أورد حديث المنزلة: فلا بدّ أولاً من كشف سرّ المنزلة التى لهارون من موسى، وذلك أنّ القرآن المجيد الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ومن خلفه نطلق بأنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ فقال: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» [طه: ٣٢ - ٢٩]، وأنّ الله عزّ وجلّ أجابه إلى مسؤوله فقال: «قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» [طه: ٣٦]، وقال: «وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا» [الفرقان: ٣٥]، وقال: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ» [القصص: ٣٥]، فتخلّص أنّ منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما أنّه كان أخاه ووزيره وعضده فى النبوة وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً منه بهذه المنزلة إلاً النبوة، فإنّه استثنى بقوله «غير أنّه لا نبيّ بعدى»، انتهى كلامه.

وقد أخرج هذا الحديث البخارىّ فى صحيحه ١٣٥٩: ٣/ ح ٣٥٠٣ - باب غزوة تبوك، بإسناده عن مصعب بن سعد، عن أبيه؛ ومسلم فى صحيحه ١٨٧٣: ٤/ ح ٢٤٠٤ كتاب فضائل الصحابة - باب «من فضائل عليّ»، بإسناده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد؛ وعن عامر بن سعد، عن أبيه؛ وعن إبراهيم بن سعد عن سعد.

ورواه أحمد فى مسنده ١٧٠: ١/ ح ١٤٦٦؛ و١٧٣: ١/ ح ١٤٩٣؛ و١٧٥: ١/ ح ١٥١٢؛ و١٨٥: ١/ ح ١٦١١ بإسناده عن سعد بن أبي وقاص. وأخرج النسائىّ فى الخصائص: ٨٧ - ٧٦؛ والحاكم فى المستدرک ٣٣٧: ٣؛ والخوارزمىّ فى مناقبه: ١٠٩ - ١٠٨/ الفصل ٨؛ والكنجىّ الشافعىّ فى كفاية الطالب: ٢٨٧ - ٢٨١/ الباب ٧٠، وقال فى ص ٢٨٣: هذا حديث متفق على صحّته، رواه الأئمة الحفاظ، كأبى عبد الله

البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجاج في صحيحه، وأبي داود في سننه، وأبي عيسى الترمذي في جامعه، وأبي عبد الرحمن النسائي في سننه، وابن ماجه القزويني في سننه، وأتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حد التواتر.

وقال المزي في تهذيب الكمال ٤٨٤: ٢٠ في ترجمة أمير المؤمنين علي عليه السلام: روى قوله عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» جماعة من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحها، رواه عن النبي: سعد بن أبي وقاص وابن عباس وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبدالله وأم سلمة وأسماء بنت عميس وجماعة يطول ذكرهم.

أقول: أوردنا بعض تخريجات حديث المزلّة فيما مضى، وسيأتي الكلام فيه فيما بعد.

[٧٣٣] حاول طائفة من علماء السنّة - ومنهم ابن تيمية - التشكيك بدلالة الحديث بعد أن عجزوا عن التشكيك بصحته باعتبار وروده في الصحيحين؛ فقالوا: بأن هارون توفي قبل موسى ولم يكن له خليفة، وقالوا بأن استخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أشبه باستخلافه صلى الله عليه وآله غيره من الصحابة، كاستخلافه سباع بن عرفطة مرة وابن أم مكتوم مرة أخرى، وقالوا بأن هذا الاستخلاف انتهى بعودة النبي صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك كما ينتهي استخلاف الملك لوزير من وزرائه استخلافه عند غيبته، فإذا عاد الملك انتهى الاستخلاف تلقائياً. وقد تعامى هؤلاء المشككون عن حقيقة أن الاستثناء في قول النبي صلى الله عليه وآله «إلا أنه لا نبي بعدي» استثناء متصل حسب اعتراف كثير من فحول علماء العامية في اللغة والحديث، وأن هذا الاستثناء من الأدلة على أن جميع المنازل التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام قد ثبتت لعلي عليه السلام إلا النبوة التي استثناها، ولو كان هناك منزلة أخرى مستثناة لما حُسن الاستثناء المذكور؛ وتجاهل هؤلاء المشككون حقيقة أن النبي صلى الله عليه وآله قد خص أمير المؤمنين عليه السلام - دون غيره ممن سبق له استخلافه في واقعه ما - بهذه المنزلة (أعني منزلة هارون من موسى عليهما السلام)، وأن عدداً كبيراً من الصحابة قد نفسوا على أمير المؤمنين عليه السلام هذه المنزلة الجليلة، وأن بعضهم تمنى أن تكون له مثلها، وصرّحوا بأن ذلك أحب إليهم مما طلعت عليه الشمس.

كما أن هؤلاء المشككين تغافلوا عن حقيقة أن حديث المنزلة لا ينحصر بغزوة تبوك أبداً، وأن النبي صلى الله عليه وآله كثره في مناسبات مختلفة: منها في قضية المؤاخاة، حيث روى أحمد في فضائل الصحابة ٦٦٣: ٢/ ح ١١٣١ بإسناده عن محدوج بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخى بين المسلمين، ثم قال: يا علي، أنت أخي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي - الحديث. ومنها في سدّ الأبواب. ومنها في حديث العشيّة حين أُنذر قومه وعشيرته، وغير ذلك المناسبات؛ بل روى أن جبرئيل عليه السلام ذكر للنبي صلى الله عليه وآله أنه علياً منه بمنزلة هارون من موسى؛ فقد أخرج المحبّ الطبري [ذخائر العقبى: ٦٤؛ الرياض النضرة ١١٩: ٢، ف ٦] عن أسماء بنت عميس، قالت: هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبي بعديك.

ناهيك عن أن هذا الخبر قد روى عن النبي صلى الله عليه وآله بصيغته مطلقه ليس هناك ما يخصّها بغزوة تبوك - اللهم إلا العناد والنصب؛ مثل ما روى عن أسماء بنت عميس وجابر بن عبدالله وأم سلمة وابن عباس وأبي سعيد الخدري وسعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وأبي هريرة وحبشي بن جنادة وكثيرين غيرهم، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. أنظر: صحيح ابن حبان ١٥: ١٥/ ح ٦٦٤٣ عن سعد بن أبي وقاص وأم سلمة؛ سنن الترمذي ٦٤٠: ٥/ ح ٣٧٣٠ بإسناده عن جابر بن عبدالله؛ ثم قال الترمذي: وفي الباب عن سعد وزيد بن أرقم وأبي هريرة وأم سلمة؛ ٥٤١: ٥/ ح ٣٧٣١ عن سعد؛ سنن ابن ماجه ٤٥: ١/ ح ١٢١ عن سعد؛ مسند البرّار ٢٧٦: ٣/ ح ١٠٦٥ عن سعد؛ مسند أحمد ١٧٤: ١/ ح ١٥٠٥ و ١٧٥: ١/ ح ١٥٠٩ و ١٧٩: ١/ ح ١٥٤٧ عن سعد؛ و ٣٢: ٣/ ح ١١٢٩٠ عن أبي سعيد الخدري؛ و ٣٦٩: ٦/ ح ٢٧١٢٦ عن أسماء بنت عميس؛ المعجم الكبير للطبراني ٢٤٧: ٢/ ح ٢٠٣٥ عن جابر؛ و ١٧: ٤/ ح ٣٥١٥ عن حبشي بن جنادة؛ و ١٨٤: ٤/ ح ٤٠٨٧ عن أبي أيوب الأنصاري؛ و ٧٤:

١١/ ح ١١٠٨٧ و ٧٥: ١١/ ح ١١٠٩٢ كلاهما عن ابن عباس؛ و ٣٧٧: ٢٣/ ح ٨٩٢ عن أم سلمة. وروى الطبراني في المعجم الكبير أيضاً ٨٣: ١٢/ ح ١٢٣٤١ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأم سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

أقول: أوردت هذه الأمثلة اليسيرة للتدليل على عدم انحصار حديث المنزلة بغزوة تبوك، وبإمكان القارئ الكريم مراجعته المصادر الحديثية السنية - فضلاً عن الشيعية - للعثور على عشرات الأمثلة الأخرى؛ غير أن بودى أن أتبه إلى أن الظاهر هو أن محاولة حصر هذا الحديث بغزوة تبوك قد وضع أساسها سعد بن أبي وقاص أحد رواة الحديث، وهو من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وممن امتنع عن مبايعته، فقد تعرّض لضغوط شديدة لسب علي عليه السلام، ناهيك عن التحديث بفضائله، وهذا الظرف جعله يغضب حين يسمع أن أحد آبائه يحدث بحديث المنزلة على إطلاقه، ثم إنه حاول استرضاء معاوية بحصر هذه الفضيلة العظمى فى قصة تبوك، ولعل في هذا ما يفسر نقل البخاري ومسلم حديث المنزلة عن سعد دون غيره من رواة حديث المنزلة الذين رووه على إطلاقه.

أمّا استخلاف النبي صلى الله عليه وآله سبع بن عرفطة وابن أم مكتوم فلا- يُقارن بحال من استخلافه لأمر المؤمنين عليه السلام، وحديث المنزلة شاهد على الفارق الكبير بين استخلافه فلاناً وفلاناً وبين استخلافه أخاه علياً عليه السلام الذى جعله منه بمنزلة هارون من موسى، وفات هؤلاء المشككين أن سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب وسواهما قد تمنا أن يكون لهم هذه الخصلة العظيمة التى ذكرها مع غيرها من الخصال التى تفرّد بها أمير المؤمنين عليه السلام (أنظر على سبيل المثال: المصنّف لابن أبي شيبة ٣٦٩: ٧/ ح ٣٢٠٦٩؛ سنن الترمذى ٣٠١: ٥/ ح ٣٨٠٨)، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد احتج على من جحد حقه بهذه المنزلة الجليّة التى أنزله إياها رسول الله صلى الله عليه وآله (أنظر حديث المناشدة فى المناقب للخوارزمي: ٣٠٢ - ٢٩٩/ ح ٢٩٦؛ المناقب لابن المغازلي: ١١٨ - ١١٢/ ح ١٥٥)؛ كما أن أعدى أعداء علي عليه السلام - أعنى معاوية بن أبي سفيان - الذى سعى دائماً فى طمس فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لم يتمكّن من إنكار هذه المنزلة الجليّة لأمر المؤمنين عليه السلام؛ وقد فاق هؤلاء المشككون معاوية فى نصب العدا لعلّى عليه السلام والبغض له؛ وحسبهم أن يكونوا مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله الذى تسالم الفريقان على نقله وتصحيحه: يا عليّ، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق!.

[٧٣٤] فى «ش ١» و «ش ٢»: خليفته.

[٧٣٥] يلاحظ المتأمل المنصف أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يفارق المدينة ولو لفترة يسيرة إلا ويستخلف عليها أحداً من صحابته، فهل يعقل أن يتركها دون أن يستخلف عليها وعلى غيرها وصيّاً له، مع أنه كان قد أخبر أمته أن الفتن المظلمة ستكتنفها!! كما يلاحظ المتأمل أن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمّر على أمير المؤمنين عليه السلام أحداً بينما أمر على سواه، فقد روى المؤرخون أنه صلى الله عليه وآله حشد كبار الصحابة - وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان - فى جيش أسامة بن زيد وأمر عليهم أسامة الشاب الفتى، وشدّد عليهم النكير أن يخرجوا معه ولا يتخلّفون عنه، بل لعن من تخلّف عن جيش أسامة! أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجعله فى ذلك الجيش واستبقاه معه فى المدينة، فيكون بهذا التخطيط قد أبعاد المتوتّبين على الخلافة عن المدينة، ومهد الطريق لوصيه الشرعى لتثبيت دعائم خلافته قبل عودة الجيش الغازي.

[٧٣٦] مَرَّ بعض مصادر الحديث فى حديث العشيّة؛ وانظر كفاية الطالب للكنجى الشافعى: ٢٠٦ - ٢٠٤ بإسناده عن البراء بن عازب. أقول: روى عبدالرزاق فى مصنّفه ٢٩٤: ٧/ ح ١٣٢٣٥ عن قتادة، أن علياً قضى عن النبي صلى الله عليه وآله أشياء بعد وفاته، كان عامتها عدّه؛ قال: حسبت أنه قال: خمس مائة ألف؛ قال عبدالرزاق: يعنى دراهم.

قلنا لعبدالرزاق: وكيف قضى عن النبي، وأوصى إليه النبي صلى الله عليه وآله بذلك؟ قال: نعم، لا أشك أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى إلى عليّ، فلولا ذلك ما تركوه أن يقضى.

[٧٣٧] فى «ش ١» و «ش ٢»: عينك.

[٧٣٨] في «ر» فقط.

[٧٣٩] ما بين القوسين في «ر» فقط.

[٧٤٠] في «ر»: اخترتك.

[٧٤١] في «ش ١» و «ش ٢»: مسلم.

[٧٤٢] ويُدعى ب «حديث المؤاخاة»؛ وقد سبقت الإشارة إلى بعض مصادره في حديث المنزلة وحديث الغدير، وقد روى حديث المؤاخاة عدد كبير من الصحابة؛ فقد رواه عن زيد بن أبي أوفى كلُّ من: أحمد في فضائل الصحابة ٦٣٨: ٢/ح ١٠٨٥، وابن الضحاك الشيباني في الآحاد والمثاني ١٧٠: ٥-١٧٢/ح ٢٧٠٧، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢٠: ٥-٢٢١/ح ٥١٤٦؛ ورواه عن ابن عمر كلُّ من: الترمذي في سننه ٦٣٦: ٥ ح ٣٧٢٠، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ١٥: ٣، والطبراني في المعجم الأوسط ٤٠: ٨-٤١/ح ٧٨٩٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٩٤/الباب ٤٧؛ ورواه عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أحمد في فضائل الصحابة ٦٦٦: ٢/ح ١١٣٥ وفي آخره: عليّ أخى وصاحب لوائي؛ ورواه عن جابر أيضاً ٦٦٦: ٢/ح ١١٣٧ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت على باب الجنة مكتوباً: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله».

وممن روى حديث المؤاخاة عن جابر: الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٩٣/الباب ٤٧، حيث قال: هذا حديث حسن عالٍ صحيح أخرجه الترمذي في جامعه، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فتأمل صيغته في المؤاخاة بين أصحابه: جعل يضم الشكل إلى الشكل، والمثل إلى المثل، فيؤلف بينهم، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادّخر عليّاً عليه السلام لنفسه واختصه بأخوته، وناهيك بها من فضيلة وشرف «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» [ق: ٣٧].

ثم أخرج الكنجي حديثاً عن أحمد بن حنبل في المناقب، عن سعيد بن المسيب، ثم أخرج في ص ١٩٦ حديثاً عن صحيح مسلم بإسناده عن سهل بن سعد، وختم بحديث عن جابر فيه أبيات لأبي المؤمنين عليه السلام أنشدها ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع؛ وهي:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي

معه ربيت وسبطاه هما ولدي

جدي وجد رسول الله متحداً

وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

صدقته وجميع الناس في ظلم

من الضلالة والإشراك والتكذ

فالحمد لله شكراً لا نفاذ له

البر بالعبد والباقي بلا أمد

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: صدقت يا عليّ.

وقال: أخرجه ابن إسحاق في سيرته.

وقال المزني في تهذيب الكمال ٤٨٤: ٢٠ في ترجمه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: وروينا من وجوه عن عليّ أنه كان يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحد غيري إلا كذاب»، وقال أبو عمر: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين بمكة، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة وقال (في) كل واحد منهما لعلّي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» وآخى بينه وبين نفسه؛ فلماذا كان هذا القول وما أشبهه من عليّ. وانظر أيضاً: ذخائر العقبى: ٦٧ - ٦٦ ذكر إخائه النبي صلى الله عليه وآله؛ الطبقات الكبرى ٢٢: ٣؛

الاستيعاب ٣٥: ٣؛ سيرة ابن هشام ١٠٩: ٢؛ البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٨: ٧.

وطلع علينا ابن تيمية مكافحاً في إبطال كل ما يخالف عقيدته في تقديم الشيخين، فحكم على حديث المؤاخاة بالبطلان، وقال بأن النبي لم يؤاخ أحدًا [منها السنة ٩٦: ٤]، وتمسك في إنكاره بذريعة أن المؤاخاة إنما شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض؛ ثم يختم ابن تيمية كلامه بقوله: «فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم، ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري». أرأيت - أخي المسلم المنصف - متأنه الاستدلال؟! إن ابن تيمية لما لم يرد أن يفهم - لنصبه وعدائه - العلة التي جعلت النبي صلى الله عليه وآله يؤاخ لأجلها علياً عليه السلام، فإنه أنكر هذه الواقعة التي تسالم عليها المؤرخون والمحدثون، ولست أدري ما الذي سيقوله ابن تيمية في آية المباهلة التي جعلت علياً عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنص القرآن الصريح! لهذا وغيره رد علماء السنة على ابن تيمية، فقال شيخهم الحافظ ابن حجر [فتح الباري ٢١٧: ٧] - وتابعه الزرقاني المالكي في شرح المواهب اللدنية ٢٧٣: ١ - بعد أن ذكر أخبار المؤاخاة وإنكار ابن تيمية لها: وهذا ردٌ للنص بالقياس، وإغفال عن حكمة المؤاخاة.

[٧٤٣] باعتبار أن النبي صلى الله عليه وآله هو أفضل الخلق، فيكون أخوه أفضلهم بعده.

[٧٤٤] في «ش ١» و «ش ٢»: بعضاً.

[٧٤٥] في «ش ١» و «ش ٢»: جيئوا.

[٧٤٦] في «ش ١» و «ش ٢»: أروني.

[٧٤٧] ولا يخفى ما في هذا التعبير من تعريض باللذين ذهباً قبله فرجعا منهزمين، يجبن كلُّ منهما أصحابه ويجبته أصحابه.

[٧٤٨] ويُعرف ب «حديث الراية». رواه البخاري في الصحيح ١٠٨٦: ٣ / ح ٢٨١٢؛ و ١٥٤٢: ٤ / ح ٣٩٧٢ باسناده عن سلمة بن الأكوع؛ و ١٣٥٧: ٣ / ح ٣٤٩٨؛ و ١٥٤٢: ٤ / ح ٣٩٧٣ باسناد آخر عن سهل بن سعد؛ ورواه مسلم في صحيحه ١٨٧٢: ٤ / ح ٢٤١٦ كتاب فضائل الصحابة - «باب من فضائل علي رضي الله عنه» باسناده عن أبي هريرة، وباسناد آخر عن سهل بن سعد، وفي ١٢٢: ٧ باسناده عن سلمة ابن الأكوع. ورواه أحمد في مسنده ١٨٥: ١ / ح ١٦١١ عن عامر بن سعد عن أبيه، و ٣٥٨: ٥ / ح ٢٢٥٢٢ باسناده عن بريدة الأسلمي؛ و ٣٣٣: ٥ / ح ٢٢٣١٤ باسناده عن سهل بن سعد؛ و ٣٨٤: ٢ / ح ٨٧٦٤ باسناده عن أبي هريرة؛ و ٣٥٣: ٥ / ح ٢٢٤٨٤ باسناده عن بريدة. ورواه النسائي في الخصائص: ٤٨ عن عامر بن سعد؛ وفي ص ٤٩ و ٥٠ بطريقين عن سهل بن أبي وقاص؛ وفي ص ٥٢ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه؛ وفي ص ٥٣ و ٥٤ بطريقين عن بريدة؛ وفي ص ٥٦ عن سهل بن سعد. وفي ص ٥٧ و ٥٨ بطريقين عن أبي هريرة؛ وفي ص ٦٠ عن عمران بن الحصين.

ورواه الحاكم في المستدرک ٣٧: ٣ وصححه؛ ورواه ابن المغازلي في المناقب: ١٨٩ - ١٧٦ / ح ٢٢٤ - ٢١٣ بأسانيد وألفاظ مختلفة؛ وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٧٣ - ٧٢ عن سهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي رافع مولى رسول الله بألفاظ مختلفة.

وقد نقل المؤرخون قصة فتح خيبر وأن الفتح كان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام؛ منهم الطبري في تاريخه ٩٣: ٣، وابن الأثير في الكامل ٢١٩: ٢؛ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٩: ٧؛ وابن هشام في سيرته ٢١٦: ٣.

أولا يعجب المسلم المنصف من أمثال ابن تيمية الذين أصمَّتْهم العصبية فأغمضوا أعينهم عن هذه الفضيلة الجليلة - والشمس لا تُستر بغيرال - فقال في منهاج السنة ١٧٥: ٤ في رده على العلامة الحلبي الذي نقل القصة المذكورة: «لعنة الله على الكاذبين؛ يُقال: مَنْ ذَكَرَ هذا من علماء النقل؟ وأين إسناده وصحته؟» أقول: اللهم آمين، لعنة الله على الكاذبين!.

[٧٤٩] في «ش ١»: فرجع.

[٧٥٠] هو من الأحاديث الصحيحة التي وثق سندها أئمة الحديث، ويُعرف ب «حديث الطائر»، رواه الترمذي في سننه ٦٣٦: ٥ / ح ٣٧٢١؛ ورواه الحاكم في المستدرک ١٣٠: ٣ وصححه، وقال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً؛ ورواه النسائي في الخصائص: ٥٢ - ٥١؛ وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٣٩ - ٣٨، وقال: قال الحاكم النيسابوري: حديث الطائر صحيح، يلزم البخاري ومسلم إخراجة

في صحيحيهما لأنّ رجاله ثقات، وهو على شرطهما.

وقد عقد له الكنجي الشافعي باباً في كتاب «كفاية الطالب» ذكر فيه طرق الحديث وأسانيده عن الترمذي في جامعه الصحيح، وعن الخطيب في تاريخه، وعن ابن نجيج البزار في الأول من منتقى أبي حفص عمر البصري، وعن المحاملي في أماليه، ثم قال: وحديث أنس الذي صدرته في أول الباب أخرجه الحاكم أبو عبدالله الحافظ النيسابوري عن سته وثمانين رجلاً، كلهم روه عن أنس، وهذا ترتيبهم على حروف المعجم... ثم ذكر أسماء الرواة، ثم ذكر حديثاً آخر بسند آخر عن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: وروى من وجه آخر وفيه ردّ الشمس عليه، ذكرته في فصل ردّ الشمس، ورواه عبدالله بن عباس وأبو سعيد الخدري ويعلى بن مرّة الثقفي، كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله. ومن الرواة عدّة كثيرة من كبار التابعين المتفق على ثقتهم وعدالتهم، المخرّج حديثهم في الصحاح، ممّن لا ارتياب في واحد منهم، والحديث مشهور وبالصحّة مذكور.

وقال الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ٤٦: ١: أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً. وقال أبو عبدالله الحافظ: صحّ حديث الطير وإن لم يخرجاه، يعني البخاري ومسلم.

وقد صحّ الذهبي حديث الطير في تذكرة الحفاظ ١٠٤١: ٣-١٠٤٢ وألف جزءاً فيما صحّ عنده من طريقه.

وروى حديث الطائر المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٦٢ - ٦١ بطريقتين؛ وابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة: ٣٧ الفصل ١؛ والبعوي في مصابيح السنة ١٧٣: ٤/ ح ٤٧٧٠.

ومع هذا كله يأتي ابن تيمية - كعادته في إنكار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بلا دليل - فيتعامى في منهاج السنة ويقول بكلّ بساطة: إنّ حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل!! ثمّ زعم - غير آبه بالحقائق الدامغة - أنّ الحاكم لم ينقله في مستدركه!!

[٧٥١] ذكرنا بعض مصادره في حديث الغدير؛ والنظر: سنن الترمذي ٢٩٦: ٥/ ح ٣٧٩٦؛ ذخائر العقبى: ٦٨.

[٧٥٢] ويُدعى ب «حديث الثقلين» ويدلّ - فضلاً عن الأمر بالتمسك بالثقلين - على تلازم أهل البيت مع القرآن وعدم انفكاكهما عن بعضهما، وُطلان الأخذ بأحدهما دون الآخر، وعلى بطلان قول من قال: حسينا كتاب الله!

وقد رواه أئمة الحديث: رواه مسلم في صحيحه ١٨٧٣: ٤/ ح ٢٤٠٨ كتاب الفضائل - باب «من فضائل عليّ رضي الله عنه» عن زيد بن أرقم؛ وأحمد في مسنده ١٧: ٣/ ح ١٠٧٤٧ عن أبي سعيد الخدري؛ و٣٦٦: ٤-٣٦٧/ ح ١٨٧٨٠ عن زيد بن أرقم؛ و٤٩٨: ٤/ ح ١٨٨١٥ عن أبي الطفيل؛ و١٨٢: ٥/ ح ٢١٠٦٨؛ و١٨٩: ٥/ ح ٢١١٤٥ عن زيد بن ثابت؛ وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٢٤: ٣ عن زيد بن أرقم وصحّحه؛ والنسائي في خصائصه: ٩٣ عن زيد بن أرقم؛ والديلمي في الفردوس ٦٦: ١-٦٧/ ح ١٩٤ عن أبي سعيد الخدري؛ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٥٣ - ٥١ عن زيد بن أرقم؛ والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ١٦ عن زيد بن أرقم؛ وابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة: ٤٠/ الفصل ١ عن الترمذي، عن زيد بن أرقم.

[٧٥٣] رواه ابن المغازلي في المناقب: ١٣٤ - ١٣٢/ ح ١٧٧ - ١٧٣ بأسانيده عن ابن عباس بطريقتين، وإياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه، وأبي ذر.

وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ٢٠ عن ابن عباس وعليّ عليه السلام، والحاكم في المستدرک ١٥٠: ٣ عن أبي ذر وصحّحه، وابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة: ٢٦ - المقدمه عن أبي ذر، وابن حجر في الصواعق: ٩١ الآية السابعة؛ والسيوطي في الدرّ المنتور ٧١: ١-٧٢ ذيل الآية ٤٧ من سورة البقرة، عن عليّ عليه السلام، قال: إنّما مثلنا في هذه الأمة كسفينه نوح، وكباب حطّة في بني إسرائيل. وأخرجه القندوزي في ينابيع المودّة بألفاظ مختلفة. انظر الينابيع ٩٣: ١-٩٤/ الباب ٤ و١١٨: ٢/ الباب ٥٦ و٢٥٢: ٢٥٢/ الباب ٥٦ و٣٢٧: ٢/ الباب ٥٦؛ و٤٤٣: ٢/ الباب ٥٩؛ و٤٧٢: ٢/ الباب ٥٩.

[٧٥٤] مسند أحمد ٧٧: ١/ ح ٥٧٧ بإسناده عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه؛ سنن الترمذي ٦٤١: ٥/ ح ٣٧٣٣ بإسناده عن عليّ؛

المعجم الكبير للطبراني ٥٠: ٣/ ح ٢٦٥٤ بإسناده عن عليّ؛ المناقب للخوارزمي: ١٣٨/ ح ١٥٦.

[٧٥٥] رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٦: ١ عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويتمسك بالقصبه الياقوته التي خلقها الله بيده ثم قال لها «كوني» فكانت، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدى. وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٢١٦ - ٢١٥/ ح ٢٦٤ - ٢٦٠ بألفاظ مختلفة عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وأبي هريرة. وأخرجه أيضاً: الخوارزمي في مناقبه: ٧٦/ ح ٥٨، الفصل ٦ عن زيد بن أرقم؛ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٤٧ عن زيد بن أرقم.

[٧٥٦] كتاب ابن خالويه؛ وعنه بحار الأنوار ٢٦٧: ٣٩.

[٧٥٧] مرّ بعض مصادر الحديثين السابقين في آية «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» وحديثي المؤاخاة والغدير.

وروى النسائي في السنن الكبرى ١٣٦: ٥/ ح ٨٤٨٣ بإسناده عن سعيد بن وهب، قال: قال عليّ في الرحبة: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر حُمّ يقول: إن الله وليّ وأنا وليّ المؤمنين، ومن كنت مولاه فهذا وليّ؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - الحديث.

وروى ابن حجر في الإصابة ٣٢٨: ٤ عن الأصمغ بن نباته حديث المناشدة، وذكر أن بضعة عشر رجلاً قاموا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: إن الله وليّ وأنا وليّ المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه.

وروى ابن عدّي في الكامل ٣٦٩: ٦/ الرقم ١٨٥١ عن شقيق بن عبد الله، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد عليّ وهو يقول: الله وليّ، وأنا وليّك، ومُعَادٍ من عاداك، ومُسالِمٍ من سالمك.

[٧٥٨] مقتل الحسين للخوارزمي ٣٧: ١، ومناقب الخوارزمي: ١٦٦/ ح ٣٧.

[٧٥٩] لم أعر عليه في المناقب ولا - في مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي؛ وقد رواه ابن المغازلي في المناقب: ٤٦ - ٤٥/ ح ٦٨ عن أبي ذرّ باختلاف يسير؛ والمناوي في كنوز الحقائق: ١٥٦؛ وعنه ينابيع المودة للقندوزي ٨٢: ٢/ الباب ٥٦ - ح ١١٨، والغدير ٢٧٤: ١٠؛ وروى الديلمي في الفردوس ٦٢: ٣/ ح ٤١٧٥، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليّ خير البشر، من شكّ فيه فقد كفر؛ وأخرج الحديث الخطيب البغدادي في تاريخه ٤٢١: ٧/ الرقم ٣٩٨٤ عن جابر، بلفظ «عليّ خير البشر، فمن امتري فيه فقد كفر».

[٧٦٠] أخرجه القندوزي في الينابيع ٢٤٩: ٢/ الباب ٥٦ - ح ٧٠٠ وقال: رواه صاحب الفردوس والإمام أحمد.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ١٤٥/ ح ٦٧، والمحّب الطبري في ذخائر العقبى: ٧٧ وقال: أخرجه النقاش.

[٧٦١] رواه الديلمي في الفردوس ٣١٦: ٥/ ح ٨٣٠٣؛ و ٣٣٠: ٥/ ح ٨٣٣٩ بإسناده عن بهز بن حكيم مرفوعاً: يا عليّ، ما كنت أبالي من مات من أمّتي وهو يُبغضك، مات يهودياً أو نصرانياً.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: ٥١ - ٥٠/ ح ٧٤ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه معاوية ابن حيدة القشيري، ثم قال: قال يزيد بن زريع: فقلت لبهز بن حكيم: أحدثك أبووك عن جدك عن النبي؟ قال: الله! حدّثني أبي عن جدّي وإلّا فأصمّ الله أذني بصمام من نار!

[٧٦٢] في «ش ١» و «ش ٢»: هي أحبّ إلى الله.

[٧٦٣] المناقب للخوارزمي: ١١٦/ الفصل ١٠ - ح ١٢٦؛ حلية الأولياء ٧١: ١؛ المعجم الأوسط للطبراني ٣٣٧: ٢/ ح ٢١٥٧؛ الفردوس للديلمي ٣١٩: ٥/ ح ٨٣١١ عن عمّار مختصراً.

[٧٦٤] في «ر»: العصر.

[٧٦٥] في «ش ١» و «ش ٢» حار. واللبن الحازر: الحامض.

[٧٦٦] في «ش ١»: لا تنخلين، وفي «ش ٢»: ألا تنخلين.

[٧٦٧] مناقب الخوارزمي: ١١٨ - الفصل ١٠ - ح ١٣٠، وتذكرة الخواص: ١١٢، وقال: وأخرجه أحمد أيضاً في الفضائل.

[٧٦٨] تاريخ دمشق ١٩١: ٣/ ح ١٢٤١؛ وأسد الغابة ٢٤: ٤.

[٧٦٩] في «ش ١» و «ش ٢»: كثير.

[٧٧٠] حلية الأولياء ٨٤: ١؛ تذكرة الخواص: ١١٩ - ١١٨؛ ذخائر العقبى: ١٠٠، وقال: أخرجه الدولابي وأبو عمرو وصاحب الصفوة؛

الاستيعاب لابن عبد البر ٤٤: ٣، عن الحرمازي رجل من همدان؛ الفصول المهمة: ١٢٩/ الفصل ١.

[٧٧١] مسند أحمد ١٤٤: ١/ ح ١٢٢٣؛ حلية الأولياء ٦٩: ١؛ بحار الأنوار ٤١: ١٧ عن أبي يعلى في المسند؛ شرح نهج البلاغة ٩: ١ طبع

بيروت ذات أربع مجلدات.

[٧٧٢] إرشاد القلوب للديلمي؛ وعنه: وسائل الشيعة ١٧٩: ٣/ ح ٢؛ وبحار الأنوار ٢٣: ٨٠.

[٧٧٣] في «ش ١» و «ش ٢»: يُترك.

[٧٧٤] في «ر»: صدقات.

[٧٧٥] الاستيعاب ٣٨: ٣، بلفظ: قال صلى الله عليه وآله في أصحابه: (أفضاكم عليّ بن أبي طالب).

وفيه أيضاً: وقال عمر بن الخطاب: عليّ أفضانا وأبي أقرؤنا ... الحديث.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر: عليّ أفضانا.

وفي المناقب للخوارزمي: ٨١/ ح ٦٦ - الفصل ٧ (ياسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أفضى

أمتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي ذخائر العقبى: ٨٣ عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضى أمتي عليّ.

وفيه: عن عمر، قال: أفضانا عليّ؛ أخرجه الحافظ السلفي.

[٧٧٦] الحاقّة: ١٢.

[٧٧٧] حلية الأولياء ٦٧: ١؛ الفردوس للديلمي ٣٢٩: ٥/ ح ٨٣٣٨؛ تفسير الدر المنثور ٢٦٠: ٦ ذيل الآية؛ شواهد التنزيل ٣٦٣: ٢/

ح ١٠٠٨.

[٧٧٨] في «ر»: الرازي.

[٧٧٩] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١-٧.

[٧٨٠] روى هذا الحديث بالفاظ وأسانيد مختلفة، وقد أخرجه بهذا اللفظ: القندوزي في ينابيع المودة ٢٠٨: ٣/ الباب ٦٨ ضمن خطبة

مفضلة لأئمة المؤمنين عليه السلام. ورواه في ٢٢٤: ٣ بلفظ آخر عن أحمد في مسنده، بإسناده عن ابن عباس.

وأخرج الخوارزمي في مناقبه ٩٢ - ٩١/ ح ٨٥ عن أبي البخترى حديثاً بهذا المضمون؛ كما أخرج في ٩١ - ٩٠/ ح ٨٣ عن سعيد بن

المسيب، قال: ما كان في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحد يقول «سلوني» غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأخرج الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٠٨/ الباب ٥٢ عن أبي الطفيل، قال: قال عليّ بن أبي طالب: سلوني عن كتاب الله، فإنه

ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل. ثم قال: هكذا أخرجه صاحب الطبقات، وما كتبناه إلا من هذا

الوجه، انتهى. وأخرجه بهذا اللفظ ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٣: ٣.

ورواه الحاكم في المستدرک ٣٨٣: ٢ بإسناده عن النزال بن سبرة بلفظ «سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدى مثلي».

[٧٨١] في «ش ١» و «ش ٢»: ورد عمر في.

[٧٨٢] الاستيعاب لابن عبد البر ٤١: ٣-٤٢ مفضلاً؛ وذخائر العقبى للمحب الطبري: ٨٤.

[٧٨٣] المناقب لابن شهر آشوب ٣٥٣: ٢ عن أبى داود وابن ماجه فى سننهما وابن بطه فى الإبانة وأحمد فى فضائل الصحابة وأبو بكر بن مردويه فى كتابه، وفيه: قيل للنبي صلى الله عليه وآله: أتى إلى على باليمن ثلاثة نفر يختصمون فى ولدهم، كلهم يزعم أنه وقع على أمه فى طهر واحد ذلك فى الجاهلية، فقال على عليه السلام: إنهم شركاء متشاكسون، ففرع على الغلام باسمهم، فخرجت لأحدهم، فألحق الغلام به وألزمه ثلثى الديه لصاحبه، وزجرهما عن مثل ذلك. فقال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذى جعل فىنا أهل البيت من يقضى على سنن داود.

[٧٨٤] مناقب ابن شهر آشوب ٣٥٤: ٢ عن أبى عبيد فى غريب الحديث، وابن مهدى فى نزهة الأبصار عن الأصمغ بن نباته.

[٧٨٥] الصواعق المحرقة: ٧٣؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣٥٤: ٢ عن مصعب بن سلام، عن الصادق عليه السلام؛ الفصول المهمة لابن الصبغ المالكي: ٣٥ - ٣٤ / الفصل ١.

[٧٨٦] يونس: ٣٥.

[٧٨٧] وفيه نزل: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ» كما سبقت الإشارة إليه، وانظر الفصول المهمة: ٤٧ - ٤٦ / الفصل ١.

[٧٨٨] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٨: ١. وانظر الفصول المهمة: ٥٤ - ٥٣ ذكر أسماء رؤوس الكفر الذين انفرد عليه السلام بقتلهم.

[٧٨٩] ورد ذكر فرار عثمان فى معركة أحد وتغيبه عن بدر وتخلفه عن بيعه الرضوان فى صحيح البخارى ١٤٩١: ٤ / ح ٣٨٣٩ باب غزوة أحد) بإسناده عن ابن عمر، وجاء فيه محاولة للدفاع عنه بتأويلات باردة. وانظر بحار الأنوار ٨٤: ٢٠.

[٧٩٠] المناقب للخوارزمي: ١٧٣ - ١٧٢ / ح ٢٠٨؛ ذخائر العقبى: ٧٤، وقال: خرجه الحسن بن عرفة العبد؛ مناقب ابن شهر آشوب ٨٧: ٢؛ بحار الأنوار ٨٤: ٢٠ - ٨٤.

[٧٩١] فى «ش ١» و «ش ٢»: حسن السلام واللمة.

[٧٩٢] أسد الغابة ٢٠: ٤؛ الفصول المهمة: ٥٨، ف ١؛ بحار الأنوار ٩٣: ٢٠، عن خصائص العلوية.

[٧٩٣] الأحزاب: ١٠.

[٧٩٤] المستدرک للحكم ٢٣: ٣ بإسناده عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمبارزة على بن أبى طالب لعمر بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة؛ تاريخ بغداد ١٨: ١٣؛ مقتل الحسين للخوارزمي ٤٥: ١.

[٧٩٥] فى «ش ٢»: بفعله.

[٧٩٦] العاديات: ١.

[٧٩٧] الإرشاد للمفيد ١١٧: ١ و ١٦٥ - ١٦٢؛ بحار الأنوار ٧٨: ٢١. وروى البستي المعتزلى فى المراتب: ٩٨ و ١١٣ و ١٣٨ أن الله تعالى أقسم بفارس أمير المؤمنين عليه السلام حين صبح بنى زهرة فى قوله تعالى: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا»، فقد خرج عليه السلام إليهم وقطع مسيرة أيام بليلة واحدة حتى صبحهم وفتح الله عليه.

[٧٩٨] الإرشاد للمفيد ١١٨: ١.

[٧٩٩] فى «ر»: فتحت.

[٨٠٠] أمالى الصدوق: ٤١٥ / المجلس ٧٧، فى رسالته عليه السلام إلى سهل بن حنيف.

[٨٠١] سقط من «ر».

[٨٠٢] الإرشاد للمفيد ١٤٠: ١ - ١٤١.

أقول: ولا ينقضى العجب من هؤلاء الذين حرّفوا تاريخ الإسلام وأوعزوا إلى الزهرى المبغض لأمر المؤمنين عليه السلام بتدوين

الحديث والسيره، فزاه يطنب في ذكره سيره الشيخين ويُحلّهما كل فضيلة ثابتة لأمر المؤمنين عليه السلام؛ ويحدّثنا التاريخ أن الزهري يسأل خالد القسري: فإنه يمرّ بي الشيء من سيّر علي بن أبي طالب، فأذكره؟ قال: لا، إلّا أن تراه في قعر الجحيم [الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ٢١: ٢٢ أخبار خالد بن عبد الله القسري]. وهكذا كتب الزهري السيره كما أحبّ أسياده، فلم يأت لأمر المؤمنين عليه السلام بذكر في غزوة بدر، ولا في أحد، ولا الخندق، ولا خيبر، ولا حنين، ولا تبوك، ... بل لم يذكر عنه شيئاً خلال فترة الدعوة السريّة في مكّة، كتخطيم الأصنام والمبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله، ولا عن هجرته عليه السلام إلى المدينة برفقه الفواطم!!! ويحدّثنا التاريخ أن معمر سأل الزهري عن كاتب يوم الحديبية، فضحك وقال: هو علي بن أبي طالب، ولو سألت هؤلاء - يعني بنى أمية - لقالوا: عثمان. [المصنّف لعبد الرزاق ٣٤٣: ٥/ ح ٩٧٢٢].

[٨٠٣] الإرشاد ٣١٥: ١؛ إعلام الوري ٣٣٧: ١؛ الاحتجاج ٢٣٥: ١؛ المناقب للخوارزمي: ١٨١ - ١٧٧/ ح ٢١٦؛ شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧: ١١.

[٨٠٤] المستدرک على الصحيحين ٤٠٢: ٣-٤٠٣؛ الإرشاد للمفيد ٣١٥: ١؛ إعلام الوري ٣٣٧: ١.

[٨٠٥] صحيح مسلم ٧٤٧: ٢/ ح ١٠٦٧؛ فضائل الصحابة لأحمد ٦١٢: ٢/ ح ١٠٤٦.

[٨٠٦] الإرشاد ٣١٧: ١-٣١٩؛ إعلام الوري ٣٣٩: ١-٣٤٠؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٦٩: ٢ - ٢٦٨.

[٨٠٧] المعجم الكبير للطبراني ٣٧٢: ١١/ ح ١٢٠٤٣؛ الطبقات الكبرى ٣٤: ٣؛ الإرشاد ٣١٩: ١-٣٢١؛ تذكرة الخواص: ١٧٥ - ١٧٢؛ الفصول المهمة لابن الصبّاغ: ١٣١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣١٠: ٣-٣١١.

[٨٠٨] الإرشاد ٣٢٢: ١-٣٢٣؛ إعلام الوري ٣٤١: ١؛ شرح نهج البلاغه ٢٠٩: ١، في إخباره بالمغيبات.

[٨٠٩] الإرشاد للمفيد ٣٢٣: ١-٣٢٤؛ إعلام الوري ٣٤١: ١-٣٤٢؛ شرح نهج البلاغه ٢١٠: ١.

[٨١٠] الإرشاد للمفيد ٣٢٥: ١-٣٢٦؛ إعلام الوري ٣٤٣: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٦٩: ٢.

[٨١١] الإرشاد للمفيد ٣٢٧: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٧١: ٢-٢٧٢.

[٨١٢] الإرشاد للمفيد ٣٢٨: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٧١: ٢-٢٧٢.

[٨١٣] الإرشاد للمفيد ٣٣١: ١؛ إعلام الوري ٣٤٥: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٧٠: ٢.

[٨١٤] الغيبة للنعماني: ٢٥٠ - ٢٤٩/ ح ٤، ب ١٤؛ إعلام الوري ٣٤٦: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٧٠: ٢.

[٨١٥] الإرشاد للمفيد ٣٢١: ١؛ بحار الأنوار ٢٠٤: ٢١.

[٨١٦] فضائل الصحابة لأحمد ٥٣٩: ١/ ح ٩٠٠؛ الإرشاد ٣٥٠: ١-٣٥١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٩٧: ٢؛ بحار الأنوار ١٩٨: ١٩٩-٤١.

والعيزار هو رجل اتهمه أمير المؤمنين عليه السلام برفع أخباره إلى معاوية.

[٨١٧] إرشاد ٣٥١: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٧٩: ٢-٢٨٠؛ بحار الأنوار ٢٠٤: ٢١.

[٨١٨] الإرشاد للمفيد ٣٥٢: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣٥٢: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٨١: ٢؛ وذكره ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغه، في ترجمة زيد بن أرقم.

[٨١٩] في «ش ١» و «ش ٢»: فجاء صاحب الدير عنده وقال: أنت رسول الله؟.

[٨٢٠] الإرشاد للمفيد ٣٣٦: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢٦٤: ٢-٢٦٥؛ إعلام الوري ٣٤٦: ١-٣٤٨.

[٨٢١] في «ش ١» و «ش ٢»: وأخبر النبي صلى الله عليه وآله.

[٨٢٢] في «ر»: استبتنوا.

[٨٢٣] الإرشاد للمفيد ٣٣٩٨: ١؛ إعلام الوري ٣٥٣: ١.

[٨٢٤] في «ش ١» و «ش ٢»: فاتت.

[٨٢٥] أخرج حديث ردّ الشمس طائفه كبيره من أئمة الحديث؛ وقد أخرجه الخوارزمي في مناقبه: ٣٠٦/ح ٣٠١ عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت عميس، وفي ٣٠٧ - ٣٠٦/ح ٣٠٢ عن أسماء بنت عميس. وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه: ٩٦/ح ١٤٠ بإسناده عن أسماء بنت عميس، وفي ٩٨/ح ١٤١ بإسناده عن أبي رافع. وأخرجه سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٥٠ - ٤٩، حديث «في ردّ الشمس له» عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت عميس، وله كلام مع من ضعف الحديث، قال في آخره: وقد حُبت (الشمس) ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع؛ فإن كان لموسى فنبينا أفضل منه، وإن كان ليوشع، فعلى عليه السلام أفضل من يوشع؛ قال صلى الله عليه وآله: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. وهذا في حقّ الآحاد فما ظنّك بعليّ... ثمّ استشهد سبط ابن الجوزي بما ذكره أحمد في الفضائل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله «الصدّيقون ثلاثة... وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم»؛ وقد مرّ الحديث آنفاء فاكتفيت بالإشارة إليه.

وأخرج الحديث الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣٨٧ - ٣٨١ عن أسماء بنت عميس، وقال: هكذا ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور؛ وأخرجه بطريق آخر عن أسماء بنت عميس، وقال: هكذا رواه أبو الوقت في الجزء الأول من أحاديث الأمير أبي أحمد؛ ورواه عن عامر بن واثله أبي الطفيل في حديث المناشدة يوم الشورى، ثمّ قال: هكذا رواه الحاكم في كتابه. وقد تكلم في الحديث من حيث الإمكان، فروى حديث ردّ الشمس لنبيّ من الأنبياء حسب ما جاء في صحيح البخاريّ ومسلم ومسنّد أحمد، ومن حيث عداله من نقل ذلك، وذكر جمعاً ممن رواه من العلماء. وانظر كتاب «الغدير» للعلامة الأميني ١٢٦: ٣-١٤١ فقد استقصى الكلام في رواة حديث ردّ الشمس من الأعلام.

[٨٢٦] الإرشاد للمفيد ٣٤٧: ١؛ وقد أورد بيتاً رابعاً للسيد الحميريّ يقول فيه:

إلّا ليوشع أوله من بعده

ولرّدها تأويل أمرٍ مُعجِبٍ

وانظر مناقب ابن شهر آشوب ٣١٦: ٢-٣١٨؛ وإعلام الوريّ للطبرسيّ ٣٤٦: ١-٣٥١.

[٨٢٧] الإرشاد للمفيد ٣٥٢: ١؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣٣٠: ٢؛ إعلام الوريّ ٣٥٢: ١.

[٨٢٨] الإرشاد للمفيد ٣٤٧: ١؛ إعلام الوريّ ٣٥١: ١-٣٥٢.

[٨٢٩] وقد افتخر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في عدّة موارد، منها حديث المناشدة، ومنها قوله في جواب عليّ رسالته لمعاوية يفتخر فيها:

محمّد النبيّ أخي وصهريّ

وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يُمسي ويضحى

يطير مع الملائكة ابن أُمّي

وبنت محمّد سكني وعرسيّ

مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولديّ منها

فأيّكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً

صغيراً ما بلغت أو أنّ حلمي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠: ٣١-٤٢.

وروى الخوارزمي والكنجي الشافعي والزرندي الحنفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشده ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسي

ربيت معه وسبطاه هما ولدي

جدي وجد رسول الله منفرد

وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

صدفته وجميع الناس في بهم

من الضلالة والإشراك والتكدي

الحمد لله شكراً لا شريك له

البر بالعبد والباقي بلا أمدي

المناقب للخوارزمي: ١٥٧/ح ١٨٦؛ كفاية الطالب للكنجي: ١٩٦/ب ٤٧؛ معارج الوصول للزرندي: ٤٥.

[٨٣٠] في «ر»: الدرر.

[٨٣١] أخرج الخوارزمي في مناقبه عدة أحاديث بأسانيد وألفاظ مختلفة، في أن الله تعالى زوج أمير المؤمنين فاطمة عليهما السلام في السماء، وأن الملائكة قد زفت فاطمة عليها السلام، وأن شجرة طوبى نثرت ما فيها عليهما.

فقد أخرج حديثاً بهذا المضمون في: ٣٣٧/ح ٣٦١ بإسناده عن ابن مسعود، وفي ٣٤٠/ح ٣٦٠ بإسناده عن علي بن الحسين، عن أبيه؛ وفي ٣٤١/ح ٣٦١ بإسناده عن بلال بن حمامة؛ وفي ٣٤٢/ح ٣٦٢ بإسناده عن ابن عباس؛ وفي نفس الصفحة، ح ٣٦٣ عن علي عليه السلام. كما أخرج عدة أحاديث بهذا المضمون في «مقتل الحسين عليه السلام» ٦٤: ١-٦٥.

وأخرج ابن المغازلي في المناقب: ٣٤٤ - ٣٤٣/ح ٣٩٤ و ٣٩٥ بإسناده عن جابر حديثين يقرب لفظهما من لفظ المصنف، وفي ٣٤٢ - ٣٤١/ح ٣٩٣ بإسناده عن جابر بلفظ آخر، وفي ٣٤٥/ح ٣٩٦ بإسناده عن أنس.

وأخرج المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٣٢ حديثاً عن أنس بلفظ قريب، ثم قال: أخرجه الملا في سيرته. وأخرجه في ص ٣٢ عن عبد الله بن مسعود حديثاً وقال: أخرجه الغساني. وأخرج في ص ٣٢ - ٣١ حديثين عن علي عليه السلام، وقال بعد كل منهما: أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده.

وأخرج الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣٠٣ - ٢٩٩ عدة أحاديث عن جابر بن سمره وابن مسعود وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

[٨٣٢] في «ش ١» و «ش ٢»: محبتهم.

[٨٣٣] أخرجه الخوارزمي في المناقب: ٢٨٤/ح ٢٧٩؛ وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٢٠ - ٤١٩/الباب ٧ بإسناده عن ربيعة السعدي، ثم قال: هذا سند اجتمع فيه جماعة من أئمة الأمصار، ومنهم ابن جرير الطبري، ذكره في كتابه؛ ومنهم إمام أهل الحديث ومحدث العراق ومؤرخها ابن ثابت الخطيب، ذكره في تاريخه؛ ومنهم محدث الشام وشيخ أهل النقل ابن عساكر الدمشقي، ذكره في تاريخه في الجزء الثالث والثلاثين بعد المائة.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٣٦ - ١٣٥/ح ١٧٣ بإسناده عن ربيعة السعدي في حديث مفصل.

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه: ١٤٣/ح ١٨٨ حديثاً طويلاً عن الأعمش وردت فيه فقرات مقارنة للحديث أعلاه.

[٨٣٤] أخرجه أحمد في مسنده ٣٩١: ٥-٣٩٢/ ح ٢٢٨١٨ و ٢٢٨١٩ عن حذيفة، وفي أولهما... «ويشّرني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة».

وأخرج الحديثين ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٥١ - ٥٠/ ح ٧٣ و ٧٤ بإسناده عن حذيفة. وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٢٢/ ٨ عن حذيفة، كما في رواية أحمد الأولى.

[٨٣٥] أخرج الخوارزمي في مقتل الحسين: ١٤٤/ الفصل ٧ عن سلمان المحمدي، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: إنك سيّد ابن سيّد أبو سادة؛ إنك إمام ابن إمام أبو أئمة، إنك حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم.

وأخرجه الجويني في فرائد السمطين ٣١٣: ٢/ ح ٥٦٣؛ والقندوزي في الينابيع ٢٩١: ٣/ ح ٨ وقال أيضاً: أخرجه الجويني وموفق بن أحمد الخوارزمي.

[٨٣٦] تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٦٤ - ٣٦٣؛ وقال: وهذا حديث مشهور.

وأحداث المهدي عليه السلام متواترة، وقد تناقلتها كتب الصحاح والمصادر المعتبرة، كصحيح البخاري وتاريخ البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه وسنن الترمذي ومسند أحمد ومسند أبي يعلى الموصلي والمعجم الثلاثة للطبراني ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبدالرزاق الصنعاني ومستدرک الحاكم وتاريخ بغداد ومجمع الزوائد للهيتمي، وعرف المهدي والدر المنثور للسيوطي، وعشرات المصادر السنيّة الأخرى، ورد في معظمها التصريح باسم المهدي، وفي البعض الآخر نعتة. وقد استقصى بعض الأعلام أحاديث المهدي في كتاب مسند أحمد لوحده، فبلغت من الكثرة حدّاً طُبعت معه في كتاب مستقل.

[٨٣٧] لأن استمراريّة الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة تتطلّب - كما هو بديهي - استمرار الإمامة، لصيانته الدين عن تلاعب المتلاعبين وتحريف المحرّفين، وليبان آيات القرآن الكريم وتفسيرها، وللإشراف على تطبيق قوانين الإسلام الحنيف، وليكون الإمام قدوة للناس يقتدون به ويتعلّمون منه معالم دينهم. ولا بدّ لهذا الإمام والقدوة أن يكون معصوماً لا يتسرّب الخطأ ولا الزلل إلى أفعاله وأقواله، وإلا لم يبق ثقة بما يقوله ويفعله.

وقد حدّد القرآن الكريم مواصفات الإمام الذي أورثه الله تعالى الكتاب، بقوله عزّ من قائل: «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَرَفْنَا مِنْ عِبَادِنَا» [فاطر: ٣٢]، والذي صرّح بأنّ سواه - أي سوى الإمام - لا يمكنه إدراك حقائق القرآن السامية حقّ إدراكها بقوله: «كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» [الواقعة: ٧٩ - ٧٨]، فبيّن أنّ من ورث الكتاب وعلم تفسيره إنّما هم المطهرون؛ ثمّ بيّن في آية أخرى من هم هؤلاء المطهرون، فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [الأحزاب: ٣٣]، فاتّضح لكلّ ذي عينين أنّ أهل البيت عليهم السلام - لا غيرهم - هم الذين ورثوا الكتاب، وأنهم هم الذين يعلمون تفسيره وتأويله.

[٨٣٨] في «ر»: ولا معصوم غير هؤلاء عليهم السلام إجماعاً.

[٨٣٩] تاريخ الطبري ٤٤٠: ٢؛ المعجم الأوسط للطبراني ٢٧١: ٩/ ح ٨٥٩٢ بإسناده عن زيد بن عطية؛ طبقات ابن سعد ١٢٩: ٣؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٦؛ الصواعق المحرقة: ١١ - ١٠؛ مجمع الزوائد ١٨٣: ٥ عن الطبراني في الأوسط.

[٨٤٠] مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٣: ٦/ ح ٣٢٨٦٤؛ مسند البرار ٤١٠: ١/ ح ٢٨٦.

[٨٤١] كتب التواريخ والحديث تضحّ بأحاديث رجوع الخلفاء إليه عليه السلام، وبأقوال مثل «لولا عليّ لهلك عمر»، وقد مرّت بعض هذه القضايا في بداية الكتاب.

[٨٤٢] البقرة: ١٢٤؛ ويلاحظ أنّ الله تبارك وتعالى نسب العهد إلى نفسه، فبيّن أنّ الإمامة عهدٌ منه سبحانه، وأنّ هذا العهد لا ينال ظالماً. ويعضده ما سبقه من قوله تعالى «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» الدالّ على أنّ الإمامة جعلٌ منه سبحانه؛ وقوله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا» [السجدة: ٢٤]؛ وقوله: «وَوَرِّدُ أَنْ تُؤْمِنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»

[القصص: ٥]، وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: «وَاجْعَل لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى، هَيَارُونَ أَحَى، أَشْدُدْ بِهِ أَزْرَى، وَأَشْرِكُهُ فِى أَمْرِى» [طه: ٣٢ - ٢٩]. أمّا ما يتمسك به البعض من الاستشهاد بقوله تعالى: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» [الشورى: ٣٨] فلا دليل فيه على أنّ للأئمة حقّاً فى اختيار الإمام، لأنّ الضمير فى «أمرهم» يعود على الأئمة، وأمر الأئمة - وليس أمر الإمامة التى هى من مختصات الله عزّ وجلّ - عائد إليها.

[٨٤٣] البقرة: ٢٥٤.

[٨٤٤] انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧١: ٣؛ مسند أحمد ١٤: ١/ ح ٨١؛ الصواعق المحرقة: ١١.

[٨٤٥] تاريخ الطبرى ٥٢: ٤، حوادث سنة ١٣؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة تحت عنوان «مرض أبى بكر».

[٨٤٦] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧١: ٣؛ مسند أحمد ١٤: ١/ ح ٨١؛ الصواعق المحرقة: ١١.

[٨٤٧] انظر تفاصيل ما حصل فى السقيفة برواية ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة: ٢٦ - ٢٢.

[٨٤٨] أورد هذا الحديث ابن عدىّ فى «الكامل فى ضعفاء الرجال» ٢٤٦: ١ / الرقم ٧٧ (وابن حجر العسقلانىّ فى «تهذيب التهذيب»)

١٠٥: ١-١٠٦ / الرقم ٢١٦ فى ترجمة إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهرى، ونقلًا عن سليمان بن الأشعث وأبى داود السجستانىّ

أن أحمد بن حنبل سئل عن حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، عن النبىّ صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة من قريش»، فقال:

ليس هذا فى كتب إبراهيم، لا ينبغى أن يكون له أصل.

[٨٤٩] تاريخ الطبرى ٥٢: ٤.

[٨٥٠] طبقات ابن سعد ١٩٠: ٢، وفيه: فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين إلّا انتدب فى تلك الغزوة، فيهم أبوبكر الصديق

وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص.

وروى عبدالرزاق فى مصنفه ٥٧: ٥٦/ ح ٩٩٩٣ عن ابن جريح، قال: بلغنى أنّ النبىّ أوصى عند موته بأن لا يُترك يهودى ولا نصرانىّ

بأرض الحجاز، وأن يمضى جيش أسامة إلى الشام، وأوصى بالقبض خيراً فإنّ لهم قرابة. وأخرج الطبرانىّ فى المعجم الكبير ١٣٠: ٣/

ح ٢٨٩١ عن أبى جعفر محمّد بن علىّ بن حسين، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى عند موته بثلاث: أوصى

أن ينفذ جيش أسامة، ولا يسكن معه المدينة إلّا أهل بيته - الحديث.

[٨٥١] فقد استخلف على المدينة سباع بن عرفطة فى غزوة خيبر، ونصب ابن أمّ مكتوم لإقامة الصلاة، وأمر على الصحابة - سوى علىّ

عليه السلام - أسامة بن زيد فى قضية جيش أسامة، وسوى ذلك.

[٨٥٢] مرّت الإشارة إلى ذلك مفصّلاً. وروى أبو يعلىّ فى مسنده ١٠٠: ١/ ح ١٠٤ بإسناده عن أبى بكر أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله

بعثه ببراءة إلى أهل مكّة: لا يحجّ بعد العام مُشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عُريان، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين

رسول الله صلى الله عليه وآله مدّة فاجله إلى مدّته، والله برىء من المشركين ورسوله. قال: فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال صلى الله عليه وآله

لعلىّ: الحفّة فُرِّدَ علىّ أبابكر، وبلغّها! قال: ففعل. قال: فلما قدم علىّ النبىّ صلى الله عليه وآله أبوبكر بكى وقال: يا رسول الله، أحدث

فى شىء؟ قال: لا. ثمّ قال: ما حدث فىك إلّا خير، إلّا أنّى أمرت أن لا يبلغ إلّا أنا أو رجل منى. ورواه الهيثمىّ فى مجمع الزوائد ٢٣٩:

٣ وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

[٨٥٣] انظر: السنن الكبرى للنسائىّ ٢٦٣: ١٤/ ح ٧١٩٩؛ مجمع الزوائد ١٨٢: ٩؛ الرياض النضرة ٣٩: ٢. وفى الحقيقة أنّ قول عمر كان

مناورة يُراد منها صرف الناس عن الدخول فى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لئلاّ يبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام - وكان آنذاك

فى البيت - وكسب الوقت حتّى يعود أبوبكر الذى كان يومذاك فى السنح خارج المدينة. انظر: صحيح البخارىّ ١٣٤١: ٣/ ح ٣٤٦٧؛

الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٥: ٢.

[٨٥٤] المناقب للخوارزمىّ: ٨١/ ح ٦٥؛ ذخائر العقبى: ٨١؛ تذكرة الخواصّ: ١٤٨.

[٨٥٥] روى مالك في الموطأ ١١٤: ١/ ح ٢٥٠ بإسناده عن عبدالرحمن بن عبدالقاري، أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزان متفرقون يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: واللّه إنّي لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئٍ واحد لكان أمثل، فجمعهم على أبي بن كعب. قال: ثم خرجت معه ليلةً أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون، يعني آخر الليل.

[٨٥٦] مسند أحمد ١٢٥: ٤/ ح ١٧١٨٤ و ١٧١٨٥؛ سنن ابن ماجه ١٥: ١؛ المستدرک علی الصحیحین ١٧٤: ١.

[٨٥٧] انظر الصراط المستقيم للعلامة البيضاوي ٢٦: ٣.

[٨٥٨] وممن أنكر على عثمان: عائشة بنت أبي بكر، فقد أخرجت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت بأن عثمان أبلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تبل نعله بعد؛ ثم نادت: اقتلوا نعتلاً فقد كفر. [تاريخ الطبري ١٢: ٣؛ الفتوح لابن أعمش ٤٥٦: ١].

[٨٥٩] في «ش ١» و «ش ٢»: خالد بن سعد، وابن العباس.

[٨٦٠] انظر الاستيعاب ٢٥٦: ٢، في ترجمة أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨٤: ٢.

[٨٦١] مرّت الإشارة إليه سابقاً في الفتن التي ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل، الفتنة السادسة.

[٨٦٢] في «ر»: يجتمعوا.

[٨٦٣] ونلاحظ في هذا الصدد أنّ غاية وسع أبي بكر وعمر في الاحتجاج على الأنصار المجتمعين في السقيفة أنّهما احتجّا عليهم بحديث «الأئمة من قريش»، وهو حديث عام يشترك فيه معهما سواهما، وأنهم لم يجدا ما يحتج به من يطلب أمراً خطيراً - كالخلافة - كالسابق في الإيمان والجهاد والعلم وسائر المزايا الحسنة التي لم يكن أحد يقارن فيها مع أمير المؤمنين عليه السلام، فضلاً عن وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام وكونه عليه السلام أحق برسول الله صلى الله عليه وآله لقربته وصحبته.

[٨٦٤] في «ر»: الاجتماع.

[٨٦٥] ضعّف علماء أهل السنّة هذا الحديث - فضلاً عن علماء الشيعة - وعدّوه من الأحاديث الموضوعّة الواهية؛ وممن ضعّف الحديث: الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ٢٣٣: ٥؛ والطابلسي في «الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع الواهي» ١٣٥: ١؛ ومقبل بن هادي الوداعي في «أحاديث معلّمة ظاهرها الصّحة»: ٩٣؛ وعمر بن حسن بن عثمان فلاتة في «الوضع في الحديث» ١٤٧: ١؛ والعجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسن الناس» ٤٨٢: ١، وكثير آخر سواهم. وكيف - يا للعجب - يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالاقتداء بمن يقول: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمّت فأعينوني، وإن زغت فقوموني؟! وكيف يطعن عمر في من أمر النبي صلى الله عليه وآله بالاقتداء به - في الحديث المختلق العجيب - فقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة... فمن عاد لمثلها فاقتلوه؟! ولماذا لم يحتج الخليفان بهذا الحديث العجيب على من أنكر عليهما؟! ولماذا لم يحتج أبو بكر بهذا الحديث حين اعترض عليه الصحابة في استخلافه عمر بن الخطاب، وخوفوه باللّه وقالوا له: وليت علينا فظاً غليظاً؟ سيل من الأسئلة التي لم يحسب لها من اختلق هذا الحديث حساباً، وحسبه أن يكون قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترى عليه، وباع دينه بالثمن الأوكس.

[٨٦٦] وهي الآية: ٤٠ من سورة التوبة.

[٨٦٧] الليل: ١٧.

[٨٦٨] الفتح: ١٦.

[٨٦٩] ما بين القوسين في «ر» فقط.

[٨٧٠] ذكر علماء الشيعة وجوهاً عديدة في الردّ على من زعم أنّ في آية الغار فضيلة لأبي بكر؛ نوجزها فيما يلي:

١ - إنّ القرآن الكريم استخدم لفظ «الصاحب» في معنى المقارنة بين اثنين ولو اختلفا في العقيدة، فقد قال تعالى في قصّة يوسف عليه

السلام حين خاطب الفتيين اللذين سَجِنَا مَعَهُ: «يَا صَاحِبِي السَّجْنِ» [يوسف: ٣٩]، «يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أُخْرِدُكُمْ كَمَا فَيَسَّرْتُ لِي رَبُّهُ خَمْرًا» [يوسف: ٤١]؛ وقال تعالى حكاية عن محاوره بين مؤمن وكافر: «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا» [الكهف: ٣٤]، «قَالَ لَهُ صِيَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ» [الكهف: ٣٧]؛ وقال تعالى مخاطباً كفار قريش: «مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ» [سبأ: ٤٦]، «وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» [التكوير: ٢٢]؛ وقال عن الذين عقروا ناقه صالح عليه السلام: «فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ» [القمر: ٢٩]؛ بل استخدم القرآن لفظ «الصاحب» في الحيوان غير العاقل أيضاً، كما في قوله تعالى في قصة يونس عليه السلام: «وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ» [القلم: ٤٨].

٢- إن آية الغار تصرح بأن النبي صلى الله عليه وآله نهى أبا بكر عن حزنه بقوله «لَا تَحْزَنْ»، ولا يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد نهاه عن أمر فيه لله رضا، لأنه صلى الله عليه وآله «مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» [النجم: ٣ و ٤]؛ فلا بد أن يكون حزن أبي بكر حزناً لا يرضى الله عز وجل، ولا فضيلة له فيه.

٣- أن الملاحظ في الآيات القرآنية التي تحدثت عن إنزال السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله، أنها قرنت معه المؤمنين في تلك السكينة المنزلة، كما في قوله تعالى: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» [التوبة: ٢٦]، وقوله: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» [الفتح: ٢٦]. أما في آية الغار فالملاحظ أن السكينة لم تنزل إلا على رسول الله صلى الله عليه وآله دون أبي بكر؛ وفيه ما لا يخفى. وقد تأول البعض: كبرت كلمة تخرج من أفواههم - بأن السكينة إنما نزلت على أبي بكر دون رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي تأولهم حط من مقام رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ناهيك عن أن الضمائر المذكورة في آية الغار تتعلق كلها برسول الله صلى الله عليه وآله، ونورد فيما يلي تمام الآية ليتأملها من يشاء: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَمَانِيَةَ أَشْهُمٍ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

[٨٧١] وردت قصة أبي الدحداح في كتب التفسير وأسباب النزول؛ انظر: أسباب النزول للواحدى: ٣٠٠ - ٢٩٩ ذيل الآية؛ تفسير القرطبي ٩٠: ٢٠؛ ورواه السيوطي في تفسير الدر المنثور ٢٥٧: ٦ للسيوطي ذيل الآية، ولم يذكر اسم أبي الدحداح. [٨٧٢] الفتح: ١١.

[٨٧٣] تفسير القرطبي ٢٧٢: ١٦، قال: قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ أَى لَهُوَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْحُدَيْبِيَّةِ؟» وانظر: تفسير الطبري ٨٢: ٢٦.

[٨٧٤] الفتح: ١٥.

[٨٧٥] انظر: تفسير الطبري ٨٢: ٢٦.

[٨٧٦] الفتح: ١٦.

[٨٧٧] تفسير الدر المنثور ٦٢: ٦، حيث أخرج عدة أحاديث عن عبد بن حميد عن جوير؛ وعن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد، وعن عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة.

وقد أعقبها آية «بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» [الفتح: ١٢].

[٨٧٨] المناقب لابن المغازلي: ٥٠/ح ٧٣؛ وأخرج في: ٦٤ - ٦٣/ح ٩٠ عن أبي هريرة، قال: أبصر النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم؛ ينباع المودة ١٧١: ١-١٧٢/ح ١٩ - الباب ٧ مفصلاً؛ وأخرج الترمذي في سننه ٦٩٩: ٥/ح ٣٨٧٠؛ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣٣٠/الباب ٧٣ عن زيد بن أرقم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم.

وأخرجه الكنجي في ص ٣٣١ بنفس اللفظ عن زيد بن أرقم بطريق آخر، وأخرجه في نفس الصفحة عن أبي هريرة بلفظ ابن المغازلي. [٨٧٩] قال العلامة الأميني في الغدير ٢٠٠: ٧ بعد ذكر فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر وذكر من أخرجه: ويُعرب عن فرارهما يوم ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فرأ: لأُعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، يفتح اللهُ على يديه ليس بفزار. وفي لفظ: كزار غير فزار ... وقال ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يُعزى إليه من القصيدة العلوية:

وما أنسَ لا أنسَ اللذين تقدما

وفَرَّهما والفَرُّ قد عَلِمَا حُوبٌ

وللراية العظمى وقد ذهابا بها

ملايسُ ذلُّ فوقها وجلابيبُ

إلى أن يقول:

عَدْرَتُكَمَا إِنَّ الحِمَامَ لَمُبْعَضُ

وإن بقاء النفس للنفس محبوبٌ

ليكره طعمُ الموتِ والموتُ طالبٌ

فكيف يلدُّ الموتُ والموتُ مطلوبٌ؟

ثم تحدت عن حديث العريش مفضلاً وأورد كلمة للإسكافي في الرد على الجاحظ.

[٨٨٠] قال تعالى: «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٩٥]؛ وقال تعالى: «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً» [نفس الآية].

[٨٨١] مثالب العرب لابن الكلبي: ٤٨.

[٨٨٢] أورد ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٥٤: ٢ في ترجمته أبي بكر قال: لما بويح لأبي بكر جاء أبو سفيان ابن حرب إلى علي، فقال: غلبكم على هذا الأمر أزدلُّ بيت في قريش. وفي لسان العرب ١٩٨: ٥، رذل: الرذل والرذيل والأرذل: الدون من الناس؛ وقيل: الدون في منظره وحالاته ... وقوله عز وجل: «وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ» قاله قوم نوح له. قال الزجاج: نسبوهم إلى الحياكة والحجامة.

[٨٨٣] ويعضده ما رواه البخاري في صحيحه ٢٤١: ١/ ح ٦٥١ كتاب الأذان، عن عروة قال:.. فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه خفة فخرج إلى المحراب، وكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس يصلون بصلاة أبي بكر (أى بتكبيره).

أقول: ما أشبه هذه الواقعة بعزل رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر عن تبليغ سورة براءة!.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَسَادِرُ الْبِحَارِ - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمة الثقافية بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي - "رَحِمَهُ اللهُ - كان أحداً من جهايدة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠

الهجريّة القمرية)، مؤسّسةً وطريقةً لم ينطفيئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقِفٍ كلِّ يوم.

مركز "القائمة" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنبثطته من سنّة ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيّد حسن الإمامي - دام عِزّه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة وطلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالاتٍ شتى: دينيّة، ثقافيّة وعلميّة...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة وتبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله واهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبّاب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكان البلاّتيث المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعّة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحقّقين و الطّلاب، توسعة ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلاميّة، إنالة منابع اللّازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرّسائل القصيره SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربيّه المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيله السنّه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيّد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و"مفتّرق" وفائي" / "بنايه" القائميّه"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكّن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

